﴿ الجزء العاشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء عاشر من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذكر الخبر عن السبب فى اتصال الهجاء بين جرير والاخطل ﴾

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن اسمعيل قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة وأخبرنا الصولى عن ابراهيم بن المعلى الباهلى عن الطوسى عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني وقد جمعت رواياتهم قال أبو عبيدة حدثني عامر بن مالك المسمعي قال كان الذي هاج التهاجي بين جرير والاخطل انه لما بلغ الاخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو اكبر ولده وبه كان يكنى انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فانحدر مالك حتي لقيهما وسمع منهما ثم أتي أباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت جريراً يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر اشعرهما وقال يفضل جريراً على الفرزدق

اني قضيت قضاء غير ذى جنف * لما سمعت ولما جاءني الخبر
ان الفرزدق قد شالت نعامته * وعضه حية من قومه ذكر

وفي رواية ابن الاعرابى قد سال الفرات به قال أبو عبيدة ثم ان بشر بن مروان دخل الكوفة فقدم عليه الاخطل فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بألف درهم وكسوة وبغلة وخمر وقال له لا تمن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم فانك قد قضيت على صاحبنا فقل أبياتا واقض لصاحبنا عليه فقال الاخطل

أجرير انك والذي تسمو له * كاسيفة فخرت بحدج حصان
عملت لربتها فلما عوليت * نسلت تعارضها مع الركبان
أتعد مأثرة لغيرك فخرها * وثناؤها في سالف الأزمان
تاج الملوك وفخرهم في دارم * أيام يربوع مع الرعيان

وهي طويلة يقول فيها

فاخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان
سبقوا أباك بكل أعلى تلعة * في المجد عند مواقف الركبان
قوم اذا خطرت عليك قرومهم * ألقتك بين كلاكل وجران
واذا وضعت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان

وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لانبيع زماننا بزمان

وهي طويلة يقول فيها

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لاتجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة في بنى شيبان
قتلوا كليكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

ومما غنى فيه من نقائض جرير والاخطل

صوت

أناخوا فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لاأبا لأبيكم * وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
تمر بها الأيدي سنيحاً وبارحاً * وترفعها بالملم حي وتنزل

الشاصيات الشائلات القوائم من امتلائها وعنى بالشاصيات ههنا الزقاق لانها اذا امتلأت شالت أكارعها يقال شصا برجله اذا رفعها وشصا ببصره اذا شخص قال الراجز يصف الشاخص

وبقر خماص * ينظرن من خصاص
بأعين شواصي * تعلق بالرصاص

والسانح والسنيح ماجاء عن يمينك يريد شمالك والبارح ماجاء عن شمالك يريد يمينك والجابه ماجاء من أمامك مواجهاً لك والقعيد والخفيف ماجاء من ورائك شبه دور الكاس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح * الشعر للاخطل والغناء لمالك فيه لحنان كلاهما له أحدهما رمل بالبنصر في مجراها فى الابيات الثلاثة على الولاء من رواية اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي فى الثالث ثم الاول والثاني عن عمرو وذكر عمرو أن الرمل أيضا لابن سريج وانه بالوسطى وفيه لابراهيم رمل بالبنصر في الاول والثاني عن الهشامي وعمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي ومنها

صوت

خف القطين فراحوا منك أو بكروا * وأزعجتهم نوي في صرفها غير
كانني شارب يوم استبد بهم * من قرقف ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت من خرطومها المدر
ياقاتل الله وصل الغانيات اذا * أيقن انك ممن قد زها الكبر

أعرضن لما حنى قوسى موترها * وابيض بعد سواد اللمة الشعر

استبد بهم أي علا عليهم والقرقف التي تأخذ شاربها رعدة لشدتها والكلفاء الخابية في لونها كلف وقوله زها الكبر يعني استخفه وأضعفه يقال زهاه وازدهاه وقال أبو عبيدة الاصل في زهاه رفعه فكأنه أراد انه رفعه في علو سنه عما يردن منه واللمة الشعر المجتمع * الشعر للاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبني كليب ويقول فيها

أما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاخر ايراد ولا صدر

مخلفون ويقضى الناس أمرهم * وهم بغيب وفى عمياء ماشعروا

ملطمون باعقار الحياض فما * ينفك من دارمي فيهم أثر

بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم * اذا جرى فيهم المزاء والسكر

قوم تناهت اليهم كل مخزية * وكل فاحشة سبت بها مضر

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ماالخبر

وهذه القصيدة من فاخر شعر الاخطل ومقدمه ومما غلب فيه على جرير وقد احتاج جرير الى نسخ بيته هذا الاخير فرده عليه بعينه في نقيضته هذه القصيدة وضمنه بيتين من شعره فقال

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والنازلون اذا واراهم الخمر

والظاعنون على العمياء ان رحلوا * والسائلون بظهر الغيب ماالخبر

وفي هذه القصيدة يقول الاخطل يمدح عبد الملك

الى امرئ لاتعدينا نوافله * أظفره الله فليهنأ له الظفر

الخائض الغمر والميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

والهم بعد نجي النفس بالغته * بالحذر والاصممين القلب والحذر

وما الفرات اذا جاشت غواربه * في حافتيه وفى أوساطه العشر

وزعزعته رياح الطير واضطربت * فوق الجآجئ من آذيه عذر

مسحنفر من بلاد الروم يستره * منها أكاليف فيها دونه وزر

يوما باجود منه حين تسأله * ولا باجهد منه حين يجتهر

في نبعة من قريش يعصبون بها * ما ان يوازي بأعلى نبتها الشجر

حشد على الخير عيافو الخنا أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا

لا يستقل ذوو الاضغان حربهم * ولا يبين في عيدانهم خور *

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن أبيه أن الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه أي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني أمية أفخر فقالوا وأكثروا فقال الرشيد أمدح بيت وأفخره قول ابن النصرانية في عبد الملك

شمس العداوة حتي يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال المهدي يوماً وبين يديه مروان بن أبي حفصة أين ماتقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور

له لحظات عن حفا في سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال هيهات والله ياأمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابن هرمة كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

قال فغضب المهدي حتى استشاط وقال كذب والله ابن النصرانية العاض بظر أمه وكذبت ياعاض بظر أمك والله لولا أن يقال اني خفرت بك لعرفتك من أكثر شعراً خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه عني فأخرجوه على تلك الحال وجعل يشتمه وهو يجر ويقول ياابن الفاعلة أراها فى رؤسكم وأنفسكم

صوت

اني أرقت ولم يأرق مني صاح * لمستكف بعيد النوم لواح

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

عروضه من البسيط الشعر لاوس بن حجر وهكذا رواه الاصمعي (أخبرنا) بذلك اليزيدي عن الرياشي عنه ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي ولحسين بن محرز لحن فى البيت الثاني وبعده

أن أشرب الخمر أوأغلي بها ثمناً * فلا محالة يوماً انني صاح

وطريقته خفيف رمل بالوسطى قوله مستكف يعني مستدير وكل طرة كفة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول وهو يصف شجاعا عرض له في طريقه تبعني شجاع من هذه الشجعان فمر خلفي كأنه سهم ذابح فحدت عنه واستكف كأنه كفة حابل فرميته فنظرت ثلاثة أسائه وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر والاولى مضمومة ولواح من قولهم لاح يلوح اذا ظهر ومسف قد أسف على وجه الارض اذا صار عليها أو قرب منها أو دنا اليها ومن هذا يقال أسف الطائر اذا طار على وجه الارض ويقال ذلك للسهم أيضاً وهيدبه الذي تراه كالمتعلق بالسحاب يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه براحته لقربه من الارض وهو أحسن ماوصف به السحاب

ذكر أوس بن حجر (١) وشئ من أخباره

وقد اختلف في نسبه فقال الاصمعي فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه هو

(١) بفتحتين بن معبد بن حرث بن خالف بن نمير بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر التميمي كذا في ديوانه وفي منتهى الطلب اوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن خلف الخ اه من شرح شواهد المغنى

أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير وقال ابن حبيب فيما ذكره السكري عنه هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وفحولها وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بني جعدة فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس بن أبي عمرو قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع (اخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان أوس بن حجر فحل الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه وأما الكلبي فانه زعم أن من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشماخ بن ضرار قال وتميم الى الآن مقيمة على تقديم أوس قال ومنهم من يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدر الغداني

والشعر كان مبيته ومظله * عند العبادى الذي لا يجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجالا من بني تميم لا يفضلون على عدى في الشعر أحدا (أخبرني) اليزيدي عن الرياشي عن الاصمعي قال تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد وذلك غلط ومن الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين ابن المسود بن وردان مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال خرج اعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي راسك فانظري فقالت اراها كأنها ربرب معزى هزلى قال ارعى واحذري ثم قال لها بعد ساعة اني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري قالت اراها كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي واحذري ثم مكث ساعة ثم قال اني لاجد ريح النسيم قد دنا فانظرى قالت اراها كانها بطن حمار اصحر فقال ارعي واحذرى ثم مكث ساعة فقال اني لاجد ريح النسيم فما ترين قالت اراها كما قال الشاعر

دان مسف (١) فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح
كأنما بين اعلاه واسفله * ريط منشرة أو ضوء مصباح
فمن بمحفله كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال أنجي لا أبالك فما انقضي كلامه حتي هطلت السماء عليهما البيت الثاني من هذه الابيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الاصمعي معنى قول الجارية كأنها بطن حمار اصحر تعني انه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك وقوله * فمن بمحفله كمن بنجوته * يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شيء معظمه كمن في نجوته وقد روى بمحفشه وهما واحد ومعناهما مجرى معظم السيل يقول فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سواء لكثرة المطر والقرواح الفضاء يقال قرواح وقرياح ويقال في معني المحفش حفشت الاودية اذا سالت وتحفشت المرأة على ولدها اذا قامت عليه

---

(١) واسف الطائر والسحابة وغيرها دنا من الارض وانشد البيت والهيدب السحاب الذى يتدلى ويدنو مثل هدب القطيفة اهـ من اللسان

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني على بن أبي عامر السهمى المصرى قال حدثني أبو يوسف الاصبهاني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الاصمعي وذكر هذا الخبر أيضا التوزي عن أبي عبيدة فجمعت روايتهما قالا كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه حتى اذا أصبح غدا جواري الحي يجتنين الكمأة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبينا هن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد عاق زمامها في شجرة وابصرنه ملقى ففزعن فهربن فدعا بجاريه منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فاعطاها حجرا وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بني عليه بيته حيث صرع وقال والله لا أتحول أبداً حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال أوس بن حجر في ذلك

خذلت على ليلة ساهرة * بصحراء شرج الى ناظره
تزاد ليالى فى طولها * فليست بطاق ولا ساكره
انوء برجل بها دهيها * وأعيت بها أختها العاثره

وقال فى حليمة

لعمرك ما ملت ثواء ثويها * حليمة اذ ألقى مراسي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بشرج فالقبائل عودى
ولم تلهها تلك التكاليف انها * كما شئت من اكرومة وتخود
سأجزيك أو يجزيك عني مثوب * وقصرك ان يثنى عليك وتحمد

قالا ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكني أبا دليجة فقال فيه اوس بن حجر يرثيه

ياعين لابد من سكب وتهمال * على فضالة جلى الرزء والعالى

ويروي عيني العالى الامر الظيم الغالب وهي طويلة جدا وفيها مما يغنى فيه

صوت

أبا دليجة من توصى بأرملة * أم من لاشعث ذي طمرين ممحال
أبا دليجة من يكفى العشيرة اذ * أمسوا من الامر في لبس وبلبال
لا زال مسك وريحان له ارج * على صداك بصافي اللون سلسال

غني فيه دحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالوسطي عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالبنصر ولداود بن العباس ثاني ثقيل ولابن جامع خفيف ثقيل ومن فاضل مراثيه اياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذي تكرهين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنجـ * ـدة والحزم والقوي جمعا
المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا

أودى وهل تنفع الاشاحة من * شيء لمن قد يحاول النزعا

وهي قصيدة أيضاً يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وله فيه قصائد غير هذه

صوت

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت اسعى كالعجول أبادر

فشلت يميني يوم اضرب خالداً * ويمنعه مني الحديد المظاهر

عروضه من الطويل الشعر لورقاء بن زهير والغناء لكردم خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر اسحق انه ينسبه الى معبد من لا يعلم وروى عن أبيه عن سياط عن يونس انه أخذ من كردم وأعلمه ان الصنعة فيه له

خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن قيس بن بغيض ابن ريث بن غطفان يقوله لمقتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة أباه زهير بن جذيمة وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة ونسخت بعض هذا الخبر عن الأثرم ورواية ابن الكلبي واضفت بعض الروايات الى بعض الا ما افردته وجلبته عن راويه (قال) أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جاهمة بن حداق بن يربوع بن سعد بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر قال حدثني أبي عبد الواحد وعمي صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عمن أدرك شاس بن زهير قال كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاصم جاهليا قال وقال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو أحد بني عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم (قال أبو عبيدة) وكان بلغني عن شيوخهم أن شاس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك قال أبو عبيدة أراه النعمان وكان بينه وبين زهير صهر (قال أبو عبيدة) ثم حدثني مرة أخرى قال كانت ابنة زهير عنده فأقبل شاس بن زهير من عنده وقد حباه أفضل الحبوة مسكا وكسى وقطفاً وطنافس فأناخ ناقته في يوم شمال وقر على ردهة في جبل ورياح بن الاسك أحد بني رباع بن عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر به صلبه (قال) أبو عبيدة وحدثني رجل يخيل إلي أنه أبو يحيى الغنوي قال ورد شاس وقد حباه الملك بحبوة فيها قطيفة حمراء ذات هدب وطيب فورد منعجاً وعليه خباء ملقى لرياح بن الاسك فيه أهله في الظهيرة فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماء والمرأة قريبة منه يعني امرأة رياح فاذا هو مثل الثور الابيض فقال رياح لامرأته أنطيني قوسي فمدت اليه قوسه وسهماً وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله فأهوى عجلان اليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقارتين ففصلهما وخر ساقطاً وحفر له حفراً فهدمه عليه ونحر جمله وأكله قال وقال عبد الحميد

أ كل ركوبته وأولج متاعه بيته وقال عبد الحميد وفقد شاس وقص أثره ونشد وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله فقال لهم الملك حبوته وسرحته فقالوا وما متعته به قال مسك وكسا ونطوع وقطف فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله فمكثوا كذلك ماشاء الله لاأدري كم حتي رأوا أمرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو بعض ماكان من حباء الملك فعرفت وتيقنوا أن رياحا ثأرهم (قال أبو عبيدة) وزعم الآخر قال نشد زهير بن جذيمة الناس فانقطع ذكره على منمج وسط غنى ثم أصابت الناس جائحة وجوع فنحر زهير ناقته فأعطي امرأة شطها فقال اشتري لي الهدب والطيب فخرجت بذلك الشحم والسنام تبيعه حتى دفعت الى امرأة رياح فقالت ان مي شحما أبيعه في الهدب والطيب فاشترت المرأة منها فأتت المرأة زهيرا بذلك فعرف الهدب فأتى زهير غنيا فقالوا نعم قتله رياح بن الاسك ونحن برآء منه وقد لحق بخاله من بني الطماح وبني أسد بن خزيمة فكان يكون الليل عنده ويظهر في أبان اذا أحس الصبح يرمي الاروي الى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه فركب خاله جملا وجعله على كفل وراءه فبينا هو كذلك اذ دنت فقالوا هذه خيل عبس تطلبك فطمر في قاع شجر يحفر في أصل سوقه ولقيت الخيل خاله فقالوا هل كان معك أحد قال لا فقالوا ماهذا المركب وراءك لتخبرنا أو لنقتلنك قال لا كذب هو رياح في ذلك القاع فلما دنوا منه قال الحصينان يابنى عبس دعونا وثارنا فخنسوا عنهما فأخذ رياح نعلين من سبت فصيرهما على صدره حيال كبده ونادى هذا غزالكما الذي تبغيان فحمل عليه أحدهما فطعنه فأزالت النعل الرمح الى حيث شاكلته ورماه رياح موليا فجذم صلبه قال ثم جاء الآخر فطعنه فلم يغن شيئا ورماه موليا فصرعه فقالت عبس أين تذهبون الى هذا والله ليقتلن منكم عدد مراميه وقد جرحاه فسيموت قال وأخذ رياح رمحيهما وسلبهما وخرج حتى سند الى أبان فأتته عجوز وهو يستدمي على الحوض ليشرب منه وقالت استأسر تحي فقال اجنبيني حتى أشرب قال فأبت ولم تدته فلما غلبته أخذ مشقصا وكتع به كرسوعي يديها قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا ثأره قال يرثي شاسا

بكيت لشاس حين خبرت أنه * بماء غنى آخر الليل يسلب
لقد كان مأتاه الرداه لحتفه * وماكان لولا غرة الليل يغلب
قتيل غنى ليس شكل كشكله * كذاك لعمرى الحين للمرء يجلب
سأبكي عليه ان بكيت بعبرة * وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ماحييت وعولة * على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
اذا سيم ضيما كان للضيم منكرا * وكان لدي الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوت الداعي الى الخير مرة * أجاب لما يدعو له حين يكرب
ففرج عنه ثم كان وليه * فقلبي عليه لو بدا القلب ملهب

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شاش شاس وما شاس والباس وما الباس لولا مقتل شاس لم يكن بيننا باس قال ثم انصرف الى قومه فكان لايقدر على غنوي الا قتله قال عبد الحميد فغزت بنو

عبس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أودية مع أخي شاس الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخي زهير فقيل ذلك لغنى فقالت لرياح انج لعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء فخرج رياح رديفا لرجل من بنى كلاب وزعم أبوحية النميري أنه من بنى جعد وكان معهما صحيفة فيها أذاب لحم لايريان الا أنهما قد خالفا وجهة القوم فأوجفا أيديهما في الصحيفة فأخذ كل واحد منهما وضرة ليأكلها مترادفين لايقدران على النزول قال فمر فوق رؤسهما صرد فصرصر فالقيا اللحم وأمسكا بأيديهما وقالا ماهذا ثم عادا الى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظما ومر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فألقيا العظمين وأمسكا بأيديهما وقالا ماهذا ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منهما قطعة فمر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فالقيا العظمين حتي فعلا ذلك ثلاث مرات فاذا هما بالقوم أدنى ظلم وأدنى ظلام أي أدنى شيء وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم فقال صاحبه لرياح اذهب فاني آتي القوم أشاغلهم عنك واحدثهم حتي تعجزهم ثم ماض ان تركوني فانحدر رياح عن عجز الجمل فاخذ أدراجه وعدا أثر الراحلة حتي اتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب فولج فيه ثم اخذ نمليه فجعل احداهما على سرته والاخرى على صفته ثم شدعليهما العمامة ومضى صاحبه حتى اتى القوم فسالوه فحدثهم وقال هذه غنى كاملة وقد دنوت منهم فصدقوه وخلوا سربه فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خالفك فقال لا مكذبة ذلك رياح في الاول من السمرات فقال الحصينان لمن معهما قفوا علينا حتي نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد فمضيا ووقف القوم عنهما قالوا قال رياح فاذا هما ينتقلان فرسيهما فما زالا يريغاني فابتدراني فرميت الاول فبترت صلبه وطعنني الآخر قبل أن أرميه وأراد السرة فأصاب الربلة ومر الفرس يهوي به فاستدبرته بسهم فرشقت به صلبه فانفقر منحني الاوصال وقد بترت صلبيهما (قال أبو عبيدة) قال أبو حية بل قال رياح استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتها فكانما انشرت بمنشار قال عبد الحميد وند فرساهما فالحقتا بالقوم قال رياح فاخذت رمحيهما فخرجت بهما حتى أتيت رملة فسندت فغرزت الرمحين فيها ثم انحدرت قال وطلبه القوم حتى اذا رفع لهما الرمحان لم يقربوهما علم الله حتي وجدوا أثر رياح خارجا قد فات وانطلق رياح خارجا حتي ورد ردهة عليها بيت انمار ابن بغيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رياح عطشاً فلما رأته يستدمي طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها فقالت له استأسر فقال لها دعيني ويحك اشرب فأبت فاخذت حديدة اما سكيناً واما مشقصاً فجذم به رواهشها فماتت وعب فى الماء حتى نهل ثم توجه الى قومه فقال رياح فيها وفي الحصينين

قالت لى استأسر لتكنفني * حينا ويعلوا قولها قولى
ولأنت أجرأ من أسامة أو * منى غداة وقفت للخيل
اذالحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

قال الأثرم الرجازة شئ يكون مع المرأة في هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته فى الناحية الاخري ليعتدل (قال أبو عبيدة) يعني حصين بن زهير بن جذيمة وحصين ابن أسد بن جذيمة وهو ابن

عمه (قال أبو عبيدة) قال عبد الحميد والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد وما سمعت أن بني عبس أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا أنذروا ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولغيرنا في الجاهلية بأكثر مما أنشدتك والى هذا انتهى حديثنا وحديثه ولا والله ماقتل خالد ابن جعفر زهير بن جذيمة فى حربنا غير ان الكميت بن زيد الاسدى وكانت له أمان من غني ذكر من قتل من اخواله من غنى في بني عبس ومن قتلوا من بني نمير ابن عامر في كلمة له واحدة فلعله لهذا الحديث قالها وذكر ادراكاتهم وذكر قتل شبيب بن سالم النميرى فقال فى ذلك

أنا ابن غني والداى كلاهما * لامين فيهم في الفروع وفي الاصل

هم استودعوا هوي شبيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل

وهم قتلوا شاس الملوك ورغموا * أباه زهيراً بالمذلة والشكل *

فما ادركت فيهم جذيمة وترها * بما قود يوماً لديها ولا عقل

(قال أبو عبيدة) فذكر عبد الحميد أنه أتي عليهم هنيئة من الدهر لاأدرى كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شاس قال فما زادوا على هذا فهو باطل قال الأثرم هنيئة من الدهر وهنيهة وبرهة وحقبة بمعني الدهر

مقتل زهير بن جذيمة العبسي

قتله خالد بن جعفر بن كلاب قال أبو عبيدة قال أبو حية النميرى كان بين انصراف حديث شاس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة مابين العشرين سنة الى الثلاثين سنة (قال أبو عبيدة) وهوازن بن منصور لاترى زهير بن جذيمة الاربا قال وهوازن يومئذ لاخير فيها ولم يلبث عامر ابن صعصعة يعد فيهم أذل من يد في رحم وانما هم رعاء الشاء في الجبال قال وكان زهير يعزهم وكان اذا كان أيام عكاظ أتاها زهير ويأتيها الناس من كل وجه فتأتيه هوازن بالاتاوة التي كانت له في أعناقهم فيأتونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعد ماخلع ذلك من أبي الجناد أخي بنى أسيد بن عمرو بن تميم ثم اذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات (قال أبو عبيدة) عن عبد الحميد وأبي حية النميري قالا فاتته عجوز رهيش من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وقال أبو حية بل أتته عجوز من هوازن بسمن في نحى واعتذرت اليه وشكت السنين التي تتايعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس في يده عطل فى صدرها فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها فغضب من ذلك هوازن واصمدت عليه الى ماكان فى صدرها من الغيظ والدمن وأوحرها من الحسد قال وتذامرت عامر بن صعصعة يومئذ فآلى خالد بن جعفر فقال والله لا يجعلن ذراعي وراء عنقه حتي أقتل أو يقتل قال وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب

أديروني اذا تكموا فاني * وحذفة كالشجا تحت الوريد

مقربة أسويها بجز * وألحفها ردائي في الجليد

وأوصي الراعيين ليوثراها * لها ابن الخلية والصعود
تراها في الغزاة وهن شعث * كقلب العاج في الرسغ الجديد
يبيت رباطها بالليل كفى * على عود الحشيش وغير عود
* لعل الله يفردني عليها * جهاراً من زهير أو أسيد
* فاما تثقفوني فاقتلوني * فمن أثقف فليس الى خلود
وقيس في المعارك غادرته * قناتي في فوارس كالاسود
وربوع بن غيظ يوم ساق * تركناهم لجارية وبيد
تركت بها نساء بني عميم * أرامل ما تحن الى وليد
يلذن بحرث جزعا عليه * يقلن لحرث لولا تسود
ومني بالطويلم قارعات * تبيد المخزيات ولا تبيد
وحكت بركها ببني جحاش * وقد أجروا اليها من بعيد
تركت ابني جذيمة في مكر * ونصراً قد تركت لها شهودي

(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو سرار الغنوي قال كان زهير رجلا عدوساً فانتقل من قومه ببنيه وبني أخويه زنباع وأسيد بركبة بربيع الغيث في عشروات له وشول قال وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم (قال عبد الحميد وأبو حية) بل بنو عامر بدمخ وزهير بالنفرات وبينهم ليلتان أو ثلاث قال فقال أبو سرار فأتى الحرث بني عامر والله ماتغير طعم اللبن الذي زودت الحرث بن عمرو ابن الشريد السلمى حتى أتي بنى عامر فأخبرهم (قال) أبو عبيدة أخبرني سليمان بن المزاحم المازني عن أبيه قال بل كانت بنو عامر بالجريثة وزهير بالنفرات وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمى امرأة زهير بن جذيمة وهي أم ولده فمر بها أخوها الحرث بن عمرو فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أيزوركم خالكم فتوثقوه وتحرموه نخلوه فقالت تماضر لأخيها الحرث انه ليريبني ماقال زهير فانه رجل نذارة وعيد ان شنؤه قال ثم حلبوا له وطبا وأخذوا منه يمينا أن لايخبر عنهم ولا ينذر بهم أحداً (قال) أبو عبيدة وزعم أبو حية النميري انه لما أتوه بقراهم أراهم أنه يشربه في الظلمة وجعل يهوى به الى جيبه فيصبه بين سرباله وصدره أسفاً وغيظاً قال وكان الذي حاب الوطب وقراه الحرث بن زهير وبه سمي قال فخرج يطير حتى أتي عامرا عند ناديهم فأتي حاذة أو شجرة غيرها فألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ماطعمه فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فأتوه فاذا هو الحرث بن عمرو وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب فركب معه ستة فوارس لينظروا ما الخبر وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وجندح بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الأخيل جد ليلى الأخيلية قال والأخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذؤابتان وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فاقتصوا أثر السير حتى اذا رأوا

ابل بنى جذيمة نزلوا عن الخيـل فقالت النساء انا لنرى خرجة من تعداه أو غابة رماح بمكان لم نكن نري به شيئاً ثم راحت الرعاء فأخـبروا بمثل ماالنساء قال وأخبرت راعية أسـيد بن جذيمة أسيدا بمثل ذلك فأتي أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال انما رأت خيل بني عامر ورماحها فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا وكان أسيد كثير الشعر خناسـيا وأين بنو عامر أما بنو كلاب فكالحية ان تركتها تركتك وان وطئتها عضتك وأما بنو كعب فانهم يصيدون الاى يريد الثور الوحشي وأما بنو نمير فانهم يرعون ابلهم في رؤس الجبال وأما بنو هلال فيبغون المطر قال فتحمل عامة بنى رواحة وآلى زهير لايبرح مكانه حتي يصبح وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحرث قال وكان لزهير ربيئة من الجن فحدثته ببعض أمرهم حتى أصبح وكانت له مظلة دوح يربط فيها أفراسه لاتريمه حذرا من الحوادث قال فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء فقال زهير مالها فقال ربيئته أحست الخيل فصهلت اليمن فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دواس محاضر بالقوم غدية فقال زهير وظن انهم أهل اليمن ياأسيد ماهؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمي حديثهم منذ الليلة قال وركب أسـيد فمضى ناجيا قال ووثب زهير وكان شيخا نبيلا فتذر القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوقمتهم واعرورى ورقاء والحرث ابناه فرسيهما ثم خالفوا جهة مالهم ليعموا على بني عامر مكان مالهم فلا يأخـذوه فهتف هاتف من بني عامر ياليحامر يريد يحامر وهو شـعار لاهل اليمن لان يعمى على الجذميين من القوم فقال زهير هذه اليمن قد علمت انها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر ياورقاء ماتري قال ورقاء أري فارساً على شقراء يجهدها ويكدها بالسوط قد ألح عليها يعني خالدا فقال زهير شيئاً ماير يد السوط الى الشقراء فذهبت مثلا وقال في المرة الثانية شيئا مايطلب السوط الى الشقراء وهي حذفة فرس خلد بن جعفر والفارس خالد بن جعفر قال وكانت الشقراء من خيل غنى قال وتمردت القعساء بزهير وجعل خالد يقول لانجوت ان نجا مجدع يعني زهيرا فلما تمطت القعساء بزهير ولم تتعلق بها حذفة قال خالد لمعاوية الأخيل بن عبادة وكان على الهرار حصان أعوج أدرك معاوي فأدرك معاوية زهيرا وجعل إبناه ورقاء والحرث يوطشان عنه أي عن أبيهما قال فقال خالد اطعن يامعاوية في نساها فطعن في احدى رجليها فانخذلت القعساء بعض الانخذال وهي في ذلك تمعط فقال زهير اطعن الاخرى يكيده بذلك لكي تستوي رجلاها فتحامل فناداه خلد يامعاوية أنفذ طعنتك أي اطعن مكانا واحـدا فشعشع الرمح فى رجلها فانخذلت قال ولحقه خلد على حذفة فحمل يده وراء عنق زهير فاستخف به عن الفرس حتي قلبـه وخر خلد فوقع فوقه ورفع المغفر عن رأس زهـير وقال ياعامر اقتلونا معا فعرفوا انهـم بنو عامر فقال ورقاء والانقطاع ظهراه انها لبنو عامر سائر اليوم وقال غـيره فقال بعض بنى جذيمة والانقطاع ظهري قال ولحق جندح بن البكاء وقد حسر خلد المغفر عن رأس زهير فقال نح رأسـك ياأبا جزء لم يجز يومك قال فنحى خالد رأسـه وضرب جندح رأس زهير وضرب ورقاء بن زهـير رأس خالد بالسيف وعليه درعان وكان أسجر العينين أزب أقر مثـل الفالج فلم يغن شيئا قال وأجهض إبنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مرتثا فقال خالد حين استنقذ

زهيرا إبناه والهفتاه قد كنت أظن ان هذا المخرج سينفعكم ولام جندحا فقال جندح وكان لجلالته غصة اذا تكلم السيف حديد والساعد شديد وقد ضربته ورجلاى متمكنتان فى الركائب وسمعت السيف قال قب حين وقع برأسه ورأيت على ظبته مثل ثمر المرار وذقته فكان حلوا فقال خالد قتلته بأبي أنت ونظر بنو زهير فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ونهى بنو زهير أن يسقوا أباهم الماء فاستقاهم فنعوه حتى نهك عطشا قال وذلك ان المأموم يخاف عليه الماء حتى بلغه العطش فجعل يهتف امية انا عطش وينادي بورقاء قال أبو حية فجعل ينادي باشاس فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

إلى بطلين ينهضان كلاهما * يريغان نصل السيف والسيف نادر

فشلت يميني اذ ضربت ابن جعفر * واحرزه مني الحديد المظاهر

(قال أبو عبيدة) وسمعت أبا عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت فيها

وشلت يميني يوم أضرب خالداً * وشلت بنانها وشل الخناصر

(قال أبو عبيدة) وأنشدني أبو سرار أيضاً فيها

فياليتني من قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة قال أبو عبيدة أنشدني أبو يسار فيها

لعمري لقد بشرت بى إذ ولدتنى * فما ذا الذى ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يمن على هوزان بقتله زهيراً ويصدق الحديث قال أبو عبيدة أنشدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الاسنة

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * اعتقتهم فتوالدوا أحرارا

وقتلت ربهم زهيراً بعد ما * جدع الانوف وأكثر الاوزارا

وجعلت حزن بلادهم وجبالهم * أرضاً فضاء سهلة وعشارا

وجعلت مهر بناتهم ودماءهم * عقل الملوك هجائنا ابكارا

(قال أبو عبيدة) ألا ترى انه ذكر في شعره ان زهيراً كان ربهم وقد كان جدعهم وأنه قتله من أجلهم لا من أجل غنى وان غنيا ليس من ذلك في ذكر ولا لهم فيه معنى قال وقال ورقاء ابن زهير

اما كلاب فانا لا نسالمها * حتي يسالم ذئب ثلة الراعي

بنو جذيمة حاموا حول سيدهم * الا اسيدا نجا اذ ثوب الداعى

قال ثم نعي الفرزدق على بنى عبس ضربة ورقاء خلدا واعتذر بها الى سليمان بن عبد الملك فقال

فان يك سيف خان أو قدر أتي * لتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحياناً مناط القلائد

ولو شئت قد السيف مابين عنقه * الى عاق تحت الشرا سيف جامد

قال وكان صنع بني عبس مع جرير فقال الفرزدق فيهم هذه الابيات هذه رواية أبي عبيدة وأما الاصمعي فانه ذكر فيما رواه الأثرم عنه قال حدثني غير واحد من الاعراب ان سبب مقتل زهير العبسي ان ابنه شاس بن زهير وفد الى بعض الملوك فرجع ومعه حباء قد حبي به فمر بأبيات من بنى عامر بن صعصعة وأبيات من بنى غنى على ماء لبني عامر أو غيرهم الشك من الاصمعي قال فاغتسل فناداه الغنوى استتر فلم يحفل بما قال فقال استتر ويحك البيوت بين يديك فلم يحفل فرماه الغنوي رياح بن الاسك بسهم أو ضربه فقتله والحي خلوف فاتبعه أصحاب شاس وهم فى عدة فركب الفلاة واتبعوه فرهقوه فقتل حصينا وأخاه حصينا ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش فلجأ الى منزل عجوز من بني انسان وبنوا انسان حي من بنى جشم فقالت له العجوز لا تبرح حتى يأتى بنى فياسروك قال الاصمعي فاخبرنى مخبران احتلفا فقال أحدهما انه أخذ سكيناً فقطع عصبتي يديها وقال الآخر أخذ حجراً فشدخ به رأسها ثم أنشأ يقول

ولانت أشجع من أسامة أو * مني غداة وقفت للخيل

عدل الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

واذا أنهنها لاقتلها * جاشت ليغلب قولها قولى

قال فضرب الزمان ضرباته فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزهير بن جذيمة العبسي فقال خالد لزهير اما آن لك أن تشتفي وتكف قال الاصمعي يعني مما قتل بشاس قال فأغلظ له زهير وحقره قال الاصمعي وأخبرنى طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب ان ذلك الكلام بينهما كان بعكاظ عند قريش فلما حقره زهير وسبه قال خالد عي ان كان يتهدده ثم قال اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعنى عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يازهير فقال انكم والله الذين لا علم لكم قال الاصمعي ثم نرجع الى حديث العبسيين والعامريين وبعضه من حديث أبي عمرو ابن العلاء قال فجاءه أخو امرأة زهير وكانت امرأته فاطمة بنت الشريد السلمية وهي أم قيس بن زهير وكان زهير قد أساء اليهم في شيء فجاء أخوها الى بني عامر فقال هل لكم في زهير بن جذيمة ينتج ابله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جذيمة وعبد راع لابله وجئتكم من عنده وهذا لبن حلبوه لى فذاقوه فاذا هو ليس بخاثر فعلموا انه قريب فخرج جندح بن البكاء وخالد بن جعفر وعمرو بن عبادة بن عقيل ليس على أحدهم درع غير خالد كانت عليه درع أعاره اياها عمرو بن يربوع الغنوي وكانت درع ابن الاجلاح المرارى كان قتله فأخذها منه وكان يقال لها ذات الازمة وانما سميت بذلك لانها كانت لها عري تعلق فضولها بها اذا أراد أن يشمرها قال فطلعوا فقال اسيد بن جذيمة قال الاصمعى وكان اسيد شيخا كبيرا وكان كثير شعر الوجه والجسد أتيت ورب الكعبة فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا فلم يشعر بهم زهير الا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم جندح أو العقيلى واختلفوا فيهما وطعن

نحـذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجـل الصحيحة فناداه خالد يافلان لاتفعـل فيستويا أقبل على السقيمة قال فطعنها فانخذلت الفرس فأدركوه فلما أدركوه رمي بنفسه وعانقه خالد فقال اقتلوني ومجدعا فجاء جندح وكان أعجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير نح رأسك يا أبا جزء فنحى رأسه فضرب جندح زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه قال فقال خالد ويحك ياجندح ماصنعت فقال ساعدي شديد وسيفي حديد وضربته ضربة فقال السيف قب وخرج وعليه مثل ثمرة المرار فطعمته فوجدته حلوا يعني دماغه قال ان كنت صدقت فقد قلته قال فجاء قوم زهير فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة أن يبتل دماغه فيموت فقال يا آل غطفان أأموت عطشا فسقى فمات وذلك بعد أيام ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالدا ضربة فلم يصنع شيأ فقال

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر

قال الاصمعي فضرب الدهر من ضرباته الى أن التقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم

ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

قتله الحرث بن ظالم المري قال أبو عبيدة كان الذى هاج من الامر بين الحرث بن ظالم وخالد بن جعفر أن خالد بن جعفر أغار على رهط الحرث بن ظالم من بني يربوع بن غيظ بن مرة وهم في واد يقال له حراض فقتل الرجال حتي أسرع والحرث يومئذ غلام وبقيت النساء وزعموا أن ظالما هلك في تلك الوقعة من جراحة أصابته يومئذ وكانت نساء بني ذبيان لايحلبن النعم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحرث فيشد عصاب الناقة ثم يحلبها ويبكين رجالهن ويبكي الحرث معهن فنشأ على بغض وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة فاستحق المداوة في غطفان فقال خالد بن جعفر في تلك الوقعة

تركت نساء يربوع بن غيظ * أرامل يشتكين الي وليد

يقلن لحرث جزعا عليه * لك الخيرات مالك لاتسود

تركت بني جذيمة في مكر * ونصرا قد تركت لدي الشهود

ومني سوف تأتي قارعات * تبيد المخزيات ولاتبيد

وقيس بن المعارك غادرته * قناتي في فوارس كالاسود

وحات بركها ببني جحاش * وقد مدوا الينا من بعيد

وحي بني سبيع يوم ساق * تركناهم كجارية وبيد

(قال أبو عبيدة) فمكث خالد بن جعفر برهة من دهره حتي اذا كان من أمره وأمر زهير بن جذيمة ما كان وخالد يومئذ رأس هوازن فلما استحق عداوة عبس وذبيان أتي النعمان ابن المنذر ملك الحيرة لينظر ماقدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرسا فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى قرة فان نؤتى بفرس يشق غباره أن لم نسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بني عامر بن صعصعة فلما أكرمت خالدا أهديته اليك وقام الربيع بن

زياد العبسي فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت أباه عشرين سنة لم يخنق في غزوة ولم يعتلك في سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يامعشر قيس أي خيلكم أشباهنا أين اللواتي كان أذنابها شقاق أعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بغايا النساء رقاق المستطعم تعالك اللجم في اشداقها تدور على مداودها كأنما يقضمن حصي قال خالد زعم الحرث أبيت اللعن أن تلك الخيل خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عندذلك على الحرث بن ظالم فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال خالد تغني

دار لهند والرباب وفرتني * ولميس قول حوادث الايام

وهن خالات الحرث بن ظالم فغضب الحرث بن ظالم حتي امتلأ غيظا وغضبا وقال ماتزال تتبع أولى بآخرة (قال أبو عبيدة) ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمرا فطفق خالد ابن جعفر يأكل ويلقى نوي مايأكل من التمر بين يدى الحرث فلمافرع القوم قال خالد بن جعفر أبيت اللعن انظر الي مابين يدي الحرث بن ظالم من النوي فما ترك لنا تمرا الا أكله فقال الحرث اما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى وأما أنت ياخالد فأكلته بنواه فغضب خالد وكان لاينازع فقال أتنازعني ياحارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما في حجور النساء فقال الحرث ذلك يوم لم اشهده وانا مغن اليوم بمكاني قال خالد فهلا تشكرلى اذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان قال بلي اشكرك على ذلك فخرج الحرث بن ظالم إلى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغنى

* تعلم ابيت اللعن اني فاتك * من اليوم او من بعده بابن جعفر
* اخالد قد نبهتني غير نائم * فلاتأمنن فتكي يد الدهر واحذر
اعيرتني ان نال منا فوارسا * غداة حراض مثل جنات عبقر
اصابهم الدهر الختور بختره * ومن لايقي الله الحوادث يعثر
* فعلك يوما ان تنوء بضربة * بكف فتى من قومه غير حيدر
يعض بها عليا هوازن والمني * لقاء ابي جزء بأبيض مبتر

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به فقال عبد الله بن جعدة وهو ابن اخت خالد وكان رجل قيس رايا لابنه يابني ائت ابا جزء فأخبره ان الحرث بن ظالم سفيه موتور فأخف مبيتك الليلة فانه قد غلبه الشراب فان ابيت فاجعل بينك وبينه رجلا ليحرسنك فوضعوا رجلا بازائه ونام ابن جعدة دون الرجل وخالد من خلف الرجل وعرف ان ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا فأقبل الحرث فانتهي الى ابن جعدة فتعداه ومضى الى الرجل وهو يحسبه خالدا فعجنه بكلكله حتي كسره وجعل يكلمه لايعقل فخلى عنه والرجل تحته ومضي الى خالد وهو نائم فضربه بالسيف حتي قتله فقال امروة أخبر الناس انى قتلت خالداً وقال في ذلك

ألا سائل النعمان ان كنت سائلا * وحي كلاب هل فتكت بخالد
عشوت عليه وابن جعدة دونه * وعروة يكلا عمه غير راقد

وقد نصارجلا فباشرت جوزه * بكلكل مخشى العداة حارد
فاضربه بالسيف يافوخ رأسه * فصمم حتى نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله مني بذعره * وعروة من بعد ابن جعدة شاهدي

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عبس وبعث اليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الابيات

جزاك الله خيرا من خليل * شفى من ذي تبولته الخليلا
ازحت بها جوى ودخيل حزن * تمخخ أعظمي زمنا طويلا
كسوت الجعفري أبا جزيء * ولم تحفل به سيفاً صقيلا
أبات به زهير بني بغيض * وكنت لمثلها ولها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن * يجلي العار والامر الجليلا

فأجابه الحرث بن ظالم

أتاني عن قيس بني زهير * مقالة كاذب ذكر التبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم * لقاتل ثاركم حرزا أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا * فقد جللتنا حدثاً جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم * لما طردوا الذي قتل القتيلا

(قال ابو عبيدة) فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعده أن يمنعه من بني عامر وبلغ بني عامر مكانه في بنى تميم فساروا في علياء هوازن فلما كانوا قريباً من القوم في أول واد من أوديتهم خرج رجل من بني غني ببعض البوادي فاذا هو بامرأة من بنى تميم ثم من بني حنظلة تجتنى الكماة فأخذها فسألها عن الخبر فأخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه فانطلق بها الغنوي الى رحله فانسلت في وسط من الليل فأتي الغنوي الاحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال هي منذرة عليك فقال له الاحوص ومتي عهدك بها قال عهدي بها والمني يقطر من فرجها قال وأبيك ان عهدك بها لقريب وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهي الى بنى زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها أخبريني أي قوم أخذوك قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال أولئك بنو عامر قال فحدثيني من في القوم قالت رأيتهم يغدون على شيخ كبير لاينظر بمأقيه حتى يرفعوا له من حاجبيه قال ذلك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت شاباً شديد الخلق كأن شعر ساعديه حلق الدرع يعذم القوم بلسانه عذم الفرس العضوض قال ذلك عتبة بن بشر بن خالد قالت ورأيت كهلا اذا اقبل معه فتيان يشرف القوم اليه فاذا نطق انصتوا قال ذلك عمرو بن خويلد والفتيان ابناه زرعة ويزيد قالت ورايت شابا طويلا حسنا اذا تكلم بكلمة انصتوا لها ثم يؤلون اليه كما تؤل الشول الى فحلها قال ذلك عامر بن مالك قال ابو عبيدة فدعا حاجب الحرث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر قد اتوك فما انت صانع قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقمت فقاتلت القوم وان شئت تحيت قال حاجب تنح عنى غير ملوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لعمري لقد جاورت في حي وائل * ومن وائل جاورت في حي تغلب
فأصبحت في حي الاراقم لم يقل * لي القوم ياحار بن ظالم اذهب
وقد كان ظني اذ عقلت اليكم * بني عدس ظني بأصحاب يثرب
غداة أتاهم تبع في جنوده * فلم يسلموا المرين من حي يحصب
فان تك في عليا هوازن شوكة * تخاف ففيكم حد ناب ومخلب
وان يمنع المرء الزراري جاره * فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال

لعمر أبيك الخير ياحار انني * لامنع جاراً من كليب بن وائل
وقد علم الحي المعدي أننا * على ذاك كنا في الخطوب الاوائل
وأنا اذا ما جاء ظلامة * ابسنا له ثوبي وفاء ونائل
وأن تميماً لم تحارب قبيلة * من الناس الا أولعت بالكواهل
ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم * لعضت علينا عامر بالانامل
ولاستيقنت عليا هوازن اننا * سنوطؤها في دارها بالقبائل
ولكنني لا ابعث الحرب ظالما * ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

قال فتنحي الحرث بن ظالم عن بني زرارة فلحق بعروض اليمامة ودعا معبدا ولقيطا ابني زرارة فقال سيرا في الظعن فموعدكما رحرحان فانا مقيمون في حامية الخيل حتي تأتينا بنو عامر وخرج عامر بن مالك الي قومه بالخبر فقالوا ماتري قال ان ندعهم بمكانهم ونسبقهم الي الظعن قال فلقوها برحرحان فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها واسر معبد وجرح لقيط فبعثوا بمعبد الى رجل بالطائف كان يعذب الاسري فقطعه إرْبا إرْبا حتى قتله وقال عمرو بن مالك يرد على حاجب قوله

ألكني الى المرء الزراري حاجب * رئيس تميم فى الخطوب الاوائل
وفارسها في كل يوم كريهة * وخير تميم بين حاف وناعل
لعمري لقد دافعت عن حي مالك * سبائب من حرب تلقح حائل
على كل جرداء السراة طمرة * وأجرد خوار العنان مناقل
نصحت له اذ قلت ان كنت لاحقا * بقوم فلا تعدل بأبناء وائل
ولو ألجأته عصبة تغلبية * لسرنا اليهم بالقنا والقنابل
ولو رمتموا أن تمنعوه رأيتم * هناك أمورا غبها غير طائل
لشاب وليد الحى قبل مشيبه * وعضت تميم كلها بالانامل
وقامت رجال منكم خندفية * ينادون جهرا ليتنا لم نقاتل

قال فخرج الحرث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن النعمان فقال لها انه لن يجيرني من النعمان إلا تحرمي بابنه فادفعيه إلي وقد كان النعمان بعث الى جارات للحرث

ابن ظالم فسباهن فدعاه ذلك الى قتل الغلام فقتله(١) فوثب النعمان على عم الحرث بن ظالم فقال له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك فاعتذر اليهِ فخلى عنه فأقبل ينطلق فقال

ياحار انك أحيا من مخبأة * وأنت أجرأ من ذي لبدة ضار
قد كان بيتي فيكم بالعلاء فقد * أحللت بيتي بين السيل والنار
مهما أخفك على شيء تجيء به * فلم أخفك على أمثالها حار
ولم أخفك على ليث تختله * عبل الذراعين للاقران هصار
وقد علمت بأني ان يجني * مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه * في قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت * وقد عدوت على ضرغامة ضاري

وقال الحرث بن ظالم في ذلك

قفا فاسمعا أخبركما اذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم
حسبت أبا قابوس أنك سابقي * ولما تذق فتكي وأنفك راغم
أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
تمنيته جهرا على غير ريبة * أحارث ظلماً انما أنت حالم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى أمره متفاقم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخالد * وهل يركب المكروه الا الاكارم
بدأت بهذا ثم أثني بمثلها * وثالثة تبيض منها المقادم
شفيت عليك الصدر منه بضربة * كذلك يأبى المغضبون القماقم

فقال النعمان بن المنذر مايمنعني بالثلاثة غيري قال سنان بن أبي حارثة المري وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ماذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ماأمناه فبلغ ابن ظالم قول سنان ابن أبي حارثة فقال في ذلك

الا أبلغ النعمان عني رسالة * فكيف بخطاب الخطوب الاعاظم
وأنت طويل البغي أبلج معور * فزوع اذا ماخيف احدى العظائم
فما غرة والمرء يدرك وتره * بأروع ماضي الهم من آل ظالم
أخي ثقة ماضي الجنان مشيع * كميش التوالي عند صدق العزائم
فاقسم لولا من تعرض دونه * لعولي بهندي الحديدة صارم

---

(١) وقال الميداني انه أي الحارث لما استنقذ جاراته وأموالهن نطاق وأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبي حارثة فأتي به أخته سلمى بنت ظالم وكانت عند سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الاسود فقال هذه علامة بعلك فضع ابنك حتى آتيه به ففعلت فاخذه فقتله

* فأقتل أقواماً لئاما أذلة * يعضون من غيظ أصول الأباهم
تمنى سنان ضلة أن يخيفني * ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهدا أن تضيع ظلامتي * كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امريء لم يرضع اللؤم ثديه * ولم تتكنفه عروق الالائم

قال فامنه النعمان وأقام حينا ثم ان مصدقا للنعمان أخذ إبلا لامرأة من بني مرة يقال لها ديهث فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني لها فقالت أبا ليلى اني أتيتك مضافة فقال الحرث اذا أورد القوم النعم فنادي باعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعي * ذلك داعيك فنعم الداعي

وتلك ذود الحرث الكساع * يمشي لها بصارم قطاع * يشفي بها مجامع الصداع * وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب * كم قد أجرنا من حريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب * وطعنة طعنتها بالمنصوب
* ذاك جهيز الموت عند المكروب *

ثم قال لها لاتردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذتيه فعلت فاتت على لقوح لها يحلبها حبشي فقالت يا أبا ليلى هذه لي فقال الحبشي كذبت فقال الحرث أرسلها لاأم لك فضرط الحبشي فقال الحرث است الحالب أعلم فسارت مثلا قال أبو عبيدة فى ذلك يقول في الاسلام الفرزدق

كما كان أوفى اذ ينادي ابن ديهث * وصرمته كالمغنم المتنهب
فقام ابو ليلى اليه ابن ظالم * وكان متي ماسلل السيف يضرب
وما كان جارا غير دلو تعلقت * بحبلين في مستحصد القد مكرب

(قال) ابو عبيدة حدثني ابو محمد عصام العجلى قال فلما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هاربا حتي اتى صديقاً له من كندة يحل شعبي قال شعبا غير ممدود فلما الح الاسود في طلب الحرث قال له الكندي ما ارى لك نجاة الا ان الحقك بحضر موت ببلاد اليمن فلا يوصل اليك فسار معه يوماً وليلة فلما غربه قال انني انقطع ببلاد اليمن فاغترب بها وقد برئت منك خفارتي فرجع حتي اتي ارض بكر بن وائل فالجأ الى بنى عجل بن لجيم فنزل على زبان فاجاره وضرب عليه قبة وفي ذلك يقول العجلي

ونحن منعنا بالرماح ابن ظالم * فظل يغني آمناً في خبائنا

(قال أبو عبيدة) فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا أخرج هذا المشؤم من بين أظهرنا لايغرنا بشر فانا لاطاقة لنا بالملجأ والملجأ كتيبة الاسود فأبت عجل ان تخفره فقاتلوه فامتنعت بنو عجل فقال الحرث بن ظالم في الكندي وفيهم

يكلفنى الكندي سير تنوفة * أكابد فيها كل ذي ضبة مثري

الضبة قطعة من الغنم أو بقية منها

وأقبـل دوني جمع ذهل كأنني * خلاة لذهل والزعانف من عمرو
ودوني ركب من لجيم مصمم * وزبان جاري والخفير على بكر
لعمري لاأخشى ظلامـة ظالم * وسعد بن عجل مجمعون على نصري

(قال أبو عبيدة) ثم قال لهم الحرث اني قد أشهر أمري فيكم ومكاني وأنا راحل عنكم فارتحل فلحق بطيئ فقال الحرث في ذلك

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي * الى ناصر من طيئ غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة منهم * على باذخ يعـلو على المتطاول

(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو حية ان الاسود حين قتل الحرث خالدا سأل عن أمر يبلغ منه فقال له عروة بن عتبة ان له جارات من بلي بن عمرو ولا أراك تنال منه شيئا أغيظ له من أخذهن وأخذ أموالهن فبعث الاسود فأخذهن واستاق أموالهن فبلغ ذلك الحرث فخرج من الحين فانساب في غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعي ابلهن فأتي الابل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللفاع وكانت لبونا كأغزر الابل اذا حلبت اجترت ودمعت عيناها وأصغت برأسـها وتفاجت تفاجي البائل وهجمت في المحاب هجما حتي تسنمه وتجاوبت أحاليها بالشخب هشاً وهشيا حتي تصف بين ثلاثة محالب فصاح الحرث بهما ورجز فقال

اذا سمعت حنة اللفاع * فادعي أبا ليلى ولا تراعي
ذلك راعيك فنعم الراعي * يجبك رحب الباع والذراع
* منطقا بصارم قطاع *

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن فقال الحرث است الضارط اعلم فذهبت مثلا قال الأثرم البائن الحالب الايمن والمستعلي الحالب الايسر ثم عمد الى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أى أنقذهن (قال أبو عبيدة) ولحق الحرث ببلاد قومه مختفيا وكانت أخته سلمي بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري قال أبو عبيدة وكان الاسود بن المنذر قد تبنى سنان ابن أبي حارثة المري ابنـه شرحبيل فكانت سلمي بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن وردان امرأة سنان بن أبي حارثة المري ترضعه وهى أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على مايعطي سائليه فجاء الحرث وقد كان اندس في بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول بالشربة فأتي به سلمي ابنة ظالم فقال يقول لك بعلك ابعثي بابن الملك مع الحرث حتي اسـتأمن له ويخفر به وهذا سرجه آية اليك فزينته ثم دفعته الى الحرث فأتي بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم أنشأ يقول

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم

ثكلان نادم يعني الاسود لانه قتل ابنه شرحبيل محارب مولاه يعني الحرث نفسه ومولاه سنان

أخصي حمـار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
حسبت أبيت اللعن انك فائت * ولما تذق ثكلا وأنفك راغم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى رأسـه متفاقم

علوت بذي الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به كما فتكت بخالد * ولا يركب المكروه الا الأكارم
بدأت بتلك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال ففي ذلك يقول عقيل بن علفة في الاسلام وهو من بنى يربوع بن غيظ بن مرة لما هاجي شبيب بن البرصاء وأبوه يزيد وهو من بني نشبة بن غيظ بن مرة ابن عم سنان بن أبي حارثة فيعيره بقتل الحرث بن ظالم شرحبيل لانه ربيب بني حارثة فعيره نشبة بن غيظ رهط شبيب ففي ذلك يقول عقيل

قتلنا شرحبيلا ربيب أبيكم * بناحية المغلوب ضاحية غضبا
فلم تنكروا أن يغمز القوم جاركم * باحدي الدواهي ثم لم تطلعوا نقبا

(قال أبو عبيدة) وهرب الحرث فغزا الاسود بني ذبيان اذ نقضوا العهد وبني أسد بشط أريك

(قال أبو عبيدة) وسألته عنه فقال هما أريكان الاسود والابيض ولا أدري بأيهما كانت الوقعة

(قال أبو عبيدة) وقال آخرون ان سلمى امرأة سنان التي أخذ الحرث شرحبيل من عندها من بني أسد قال فانما غزا الاسود بنى أسد لدفع الاسدية سلمي ابنه الى الحرث فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبي واستاق اموالهم وفي ذلك يقول (١)

وشيوخ صرعى بشطي اريك (٢) * ونساء كأنهن السعالى
من نواصى دودان اذ نقضوا العهـ * ـد وذبيان والهجان الغوالى
رب رفد هرقته ذلك اليو * م واسرى من معشر اقتال (٣)
هؤلا ثم هؤلا كلا أحذيـ * ـت نمالا محذوة بمثال
وارى من عصاك اصبح محذو * لا وكعب الذي يطيعك عالى

قال ووجد نعل شرحبيل عند اضاخ وهو من الشربة في بني محارب بن حفصة بن قيس عيلان قال فاحمي لهم الاسود الصفا التى بصحراء اضاخ وقال لهم اني احذيكم نمالا فامشاهم على الصفا المحمي فتساقط لحم اقدامهم فلما كان الاسلام قتل جوشن الكندي رجلا من بني محارب فأقيد به جوشن بالمدينة وكان الكندي من رهط عباس بن يزيد الكندى فهجا بنى محارب فعيرهم بحريق الاسود أقدامهم فقال

على عهد كسري نعلتكم ملوكنا * صفا من أضاخ حامياً يتلهب

(قال أبو عبيدة) وصار ذلك مثلا يتوعد به الشعراء من هجوه ويحذرونهم مثل ذلك ومن ذلك

---

(١) قوله وفى ذلك يقول الصواب ان الابيات لأعشي همدان واسمه عبد الرحمن وهي من قصيدة طويلة (٢) وأريك بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة وآخره كاف موضع في ديار غنى بن يعصر وقال ابو عبيدة أريك في بلاد ذبيان اه من شرح شواهد الرضي (٣) قوله أقيال جمع قيل بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وهو الملك وأ كثر مايطلق على ملوك حمير ويروي اقتال بالتاء المثناة من فوق جمع قتل بكسر القاف وسكون التاء وهو العدو

أن ابن عتاب الكلبي ورد على بني النوس من جديلة طيء فسرقوا سهاما له فقال يحذرهم

بني النوس ردوا أسهمى ان أسهمي * كنعل شرحبيل الذي في محارب

وقال في الجاهلية ابن أم كهف الطائي في مدحه لمالك بن حماد الشمخي فذكر نعل شرحبيل فقال

ومولاك الذي قتل ابن سلمى * علانية شرحبيل بن نعل

لانه لولا النعل لم يعرف وانما عرف بما صنع أبوه ببنى محارب من أجل نعله التي وجدت في بنى محارب (قال ابو عبيدة) وأخذ الاسود سنان بن أبي حارثة فأتاه الحرث بن سفيان أحد بني الصادر وهو الحرث بن سفيان بن مرة بن عوف بن الحرث بن سفيان أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزارى لامه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان بن أبي حارثة علم أو اطلع ولقد كان اطرد الحرث من بلاد غطفان وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك فحملها اياه وخلي عن سنان فأدي الى الاسود منها ثمانمائة بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو أخوه لامه انا أقوم فيما بقى مقام الحرث بن سفيان فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه فادي البقية فلما مدح قراد بن حبش الصادرى بني فزارة جعل الحمالة كلها لسيار بن عمرو فقال

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت * بألف على ظهر الفزاري أقرعا

بعشر ملوك للملوك سفالها * ليوفي سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فاصبحت * ثناياه للساعين في المجد مهيعاً

قال ويقال بل قالها ربيع بن قعنب فرد عليه قراد فقال

ماكان ثعلب ذي عاج ليحملها * ولا الفزاري جوفان بن جوفان

لكن تضمنها ألفا فاخرجها * على تكاليفها حار بن سفيان

وقال عويف القوافي بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في الاسلام يفخر على أبي منظور الوبرى حين هاجاه أحد بنى وبر بن كلاب

فهل وجدتم حاملا كحاملي * اذ رهن القوس بالف كامل

بدية ابن الملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

سيار الموفي بها ذو السائل

(قال أبو عبيدة) فلما قتل الحرث شرحبيل لحق ببني دارم فلجأ الى بنى ضمرة قال وبنو عبدالله ابن دارم يقولون بل جاور معبد بن زرارة فأجاره فجر جواره يوم رحرحان وجر يوم رحرحان يوم جبلة وطلبه الاسود بن المنذر بخفرته فلما بلغه نزوله ببنى دارم ارسل فيه اليهم ان يسلموه فابوا فقال يمن على بنى قطن بن نهشل بن دارم بما كان من النعمان ابن المنذر فى امر بني رشية وهي رميلة حين طلبهم من لقيط بن زرارة حتي استنقذهم ورشية أمة كانت لزرارة بن عدي بن زيد المجاشعي فوطئها رجل من بني نهشل فاولدها وكان زرارة يأتى بني نهشل يطلب الغلملة التي ولدت وولدت الاشهب بن رميلة والرباب بن رميلة وغيرهما وكانوا يسمعونه ما يكره فيرجع الى ولده

فيقول اسمعني بنو عمي خيرا وقالوا سنبعث بهم اليك عاجلا حتي مات زراره فقام لقيط ابنه بامرهم فلما أتاهم اسمعوه ماكره ووقع بينهم شر فذهب النهشلي الى الملك فقال أبيت اللعن لاتصلني وتصل قومي بافضل من طلبتك الى لقيط الغلمة لتكف عني فدعاه فشرب معه ثم استوهبهم منه فوهبهم له فقال الاسود بن المنذر في ذلك

كأين لنا من نعمة في رقابكم * بني قطن فضلا عليكم وانعما
وكم منة كانت لنا في بيوتكم * وقتل كريم لم تعدوه مغرما
فانكمو لا تمنعون ابن ظالم * ولم يمس بالايدى الوشيج المقوما

فاجابه ضمرة بن ضمرة فقال

سنمنع جارا عائذا في بيوتكم * باسيافنا حتي يؤب مسلماً
اذا مادعونا دارما حال دونه * عوابس يملكن الشكيم المعجما
ولو كنت حواماوردت طويلعا * ولا حومة الاخيسا عرمرما
تركت بني ماء السماء وفعلهم * وأشبهت تيساً بالحجاز مزنماً
ولن أذكر النعمان الا بصالح * فان له فضلا علينا وانعما

قال وبلغ ذلك بني عامر فخرج الاحوص غازياً لبني دارم طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطووا على الحرث وقاموا دونه فغزاهم فالتقوا برحرحان فهزمت بنو دارم وأسر معبد بن زرارة فانطلقوا به حتي مات في أيديهم وحديثه في يوم رحرحان يأتي بعد ثم أسر بنو هزان الحرث بن ظالم (وقال أبو عبيدة) خرج الحرث من عندهم فجعل يطوف في البلاد حتي سقط في ناحية من بلاد ربيعة ووضع سلاحه وهو في فلاة ليس فيها أثر ونام فمر به نفر من بني قيس بن ثعلبة ومعهم قوم من بني هزان من عنزة وهو نائم فاخذوا فرسه وسلاحه ثم اوثقوه فانتبه وقدشدوه فلايملك من من نفسه شيئاً فسألوه من أنت فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على ان يخبرهم من هو فلم يفعل فاشتراه القيسيون من الهزانيين بزق خمر وشاة ويقال اشتراه رجل من بني سعد باغلاق بكرة وعشرين من الشاء ثم انطلقوا به الى بلادهم فقالوا له من أنت وما حالك فلم يخبرهم فضربوه ليموت فأبي قال وهو قريب من اليمامة قال فبينما هم على تلك الحال وهم يريعونه ضربا مرة وتهددا أخري ولينا مرة أن يخبرهم بحاله وهو يأبى حتي ملوه فتركوه في قيده حتي انفلت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهي قريب منه فالقى غلمة يلعبون فنظر الى غلام منهم اخلقهم للخير عنده فقال من أنت قال أنا بجير بن أبجر العجلي وله ذؤابة يومئذ وأمه امرأة قتادة بن مسلمة الحنفي فأتاه وأخذ بحقويه والتزمه وقال أنالك جار فيقال ان عجلا أجارته في هذا اليوم لافي اليوم الاول الذى ذكرناه في أول الحديث فأتي الغلام أباه فأخبره وأجاره وقال ائت عمك قتادة بن مسلمة الحنفي فأخبره فأتي قتادة فأخبره فأجاره (قال أبو عبيدة) وأما فراش فزعم انه أفلت من بني قيس فأقبل شدا حتى أتا اليمامة واتبعوه حتي انتهي الى نادى بني حنيفة وفيه قتادة بن مسلمة فلما رأوه يهوي نحوهم قال ان هذا لخائف وبصر بالقوم خلفه فصاح به الحصن الحصين فأقبل حتي ولج الحصن وجاءت بنو

قيس فحال دونه وقال لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته اليكم فاما اذ تحرم بي فلا سبيل اليه قال فقالوا أسيرنا اشتريناه بأموالنا وما هو لك بجار ولا تعرفه وانما أتاك هاربا من أيدينا ونحن قومك وجيرتك قال اما أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك ولكن اختاروا مني ان شئتم فانظروا ما اشتريتموه به فخذوه مني وان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس ودعوه حتى يقطع الوادي بيني وبينه ثم دونكموه فقالوا رضينا فقال ذلك للحرث فقال نعم فألبسه سلاحا كاملا وحمله على فرسه وقال له ان أفلتهم فرد إلى الفرس والسلاح لك قال فخرج وتركوه حتى جاز الوادي ثم اتبعوه ليأخذوه فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بني قشير وهو قريب من اليمامة أيضاً بينهما أقل من يوم فلما صار الى بلاد بنى قشير يئسوا منه فرجعوا عنه وعرفه بنو قشير فانطووا عليه وأكرموه ورد الى قتادة بن مسلمة فرسه وأرسل اليه بمائة من الابل لا أدري أأعطاه اياها بنو قشير من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له لم يفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها فقال الحرث بن ظالم في ابني حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره قال أبو عبيدة ويقال أسره راعيان من بني هزان يقال لهما ابنا حلاكة

أبلغ لديك بني قيس مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا
ابنا حلاكة باعاني بلا ثمن * وباع ذو آل هزان بما باعا
يا ابني حلاكة لما تأخذانني * حتي اقسم افراساً وادراعا
قتادة الخير نالتني حذيته * وكان قدما الى الخيرات طلاعا

وقال في ذلك أيضا

همت عكابة أن تضيم لجيما * فأبت لجيم ما تقول عكابه
فاسقِ بجيرا من رحيق مدامة * واسقِ الخفير وطهري أثوابه
جاءت حنيفة قبل جيئة يشكر * كلا وجدنا أربياء ذؤابه

وزعم أبو عبيدة ان الحرث لما هزمت بنو تميم يوم رحرحان مر برجل من بني أسد بن خزيمة فقال ياحار انك مشؤم وقد فعلت ما فعلت فانظر اذا كنت بمكان كذا وكذا من برقة رحرحان فان لى به جملا أحمر فلا تعرض له وانما يعرض له ويكره أن يصرح فبلغ الاسود فيأخذه فلما كان الحرث بذلك المكان أخذ الجمل فنجا عليه واذا هو لا يساير من امامه ولا يسبق من وراءه فبلغ ذلك الاسود فأخذ الاسود الاسدى وناساً من قومه وبلغ ذلك الحرث بن ظالم فقال كأنه يهجوهم لئلا يتهمهم الاسود

أراني الله بالنعم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني (١)
لحي الانكدين وحي عبس * وحي نعامة وبنى غدان

قال فلما بلغ قوله الاسود خلى عنهم ولحق الحرث بمكة وانتمي الى قريش وذلك قوله

---

(١) وهذا البيت يروى لمالك بن نويرة اليربوعي

وما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي ان سألت بنو لؤي * بمكة علموا مضر الضرابا

قال فزوده وحمله رواحة الجمحي على ناقة فذلك قوله .

وهش رواحة الجمحي رحلي * بناجية ولم يطلب ثوابا
كان الرحل والانساع منها * ومبترتي كسين أقب جابا

يروي حش وهش وهما لغتان وجش سوى قال فلحق الحرث بالشام بملك من ملوك غسان يقال النعمان ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغساني فأجاره وكانت للملك ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما يختبر بذلك رعيته هل يجترئ عليه أحد منهم ومع الحرث امرأتان فوحمت احدى امرأتيه قال أبو عبيدة وأصابت الناس سنة شديدة فطلبت الشحم اليه قال ويحك وأني لي بالشحم والودك فألحت عليه فعمد الى الناقة فادخلها بطن واد فلب في سبلتها أى طعن فأكلت امرأته ورفعت مابقى من الشحم في عكتها قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها الا السنام فاعلموا ذلك الملك وخفى عليهم من فعله فأرسل الي الخمس التغلبي وكان كاهنا فقال من نحر الناقة . فذكر أن الحرث نحرها فتذمم الملك وكذب عنه فقال ان أردت ان تعلم علم ذلك فدس امرأة تطلب الى امرأته شحماً ففعل فدخل الحرث وقد أخرجت امرأته اليها شحما فعرف الرأي فقتلها ودفنها في بيته فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ماغال الناقة فان كره الملك ان يفتشه عن ذلك فليأمر بالرحيل فاذا ارتحل بحث بيته ففعل واستأثر الخمس مكان بيته فوثب عليه الحرث فقتله فاخذ الحرث فحبس فاستسقى ماء فاتاه رجل بماء فقال أتشرب فانشأ الحرث يقول

لقد قال لى عند المجاهد صاحبي * وقد حيل دون العيش هل أنت شارب
وددت بأطراف البنان لو أنني * بذي أرونا (١) ترمي ورائي الثعالب

الثعالب من مرة وهم رماة أرونا مكان وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يزموذ عنى ويقومون بامرى قال فأمر الملك بقتله فقال انك قد أجرتنى فلا تغدرنى فقال لاضيران غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا فأمر مالك بن الخمس التغلبي ان يقتله بأبيه فقال يا ابن شر الاظماء أنت تقتلني فقتله وقال ابن الكلبي لما قام ابن الخمس الى الحرث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الاظماء قال وأنت ابن شر الاسماء فقتله فقال رجل من ضري وهم حي من جرهم يرثي الحرث بن ظالم

يا حار حنيا * حرا قطاميا * ما كنت ترعيا * في البيت ضجعيا
أدعي لباخيا * مملأ عيا

---

(١) قوله ارونا كذا فى النسخ التى بايدينا ولم يذكر في القاموس انما فيه راون كهاجر بلد بطخارستان وراوان قرية بالحجاز أو وادوريون أحد ارباع نيسابور وفيه أيضا أرزن كاحمر بلد بارمينية تعرف بارزن الروم وبلد آخر بارمينية أيضا اه مصحح الاصل

وأخذ ابن الخمس سيف الحرث بن ظالم المعلوب فأتي به سوق عكاظ في الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحرث بن ظالم فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه اياه فعلاه به حتى قتله في الحرم فقال قيس بن زهير يرثي الحرث بن ظالم

ماقصرت من حاضن ستر بيتها * أبر وأوفي منـك حار بن ظالم
أعز وأحمى عنـد جار وذمة * وأضرب فى كاب من النقع قاتم

هذه رواية أبي عبيدة والبصريين وأما الكوفيون فانهم يذكرون ان النعمان بن المنذر هو الذي قتله (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال لما هرب الحرث الى مكة أسف النعمان ابن المنذر على فوته اياه فلاطف له وراسله واعطاه الامان.واشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن انه لايطالبه بذحل.ولا يسوءه في حال وارسل به مع جماعة ليسكن الحرث اليهم وأمرهم ان يتكفلوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه انه لايهيجه ففعلوا ذلك وسكن اليه الحرث فأتي النعمان وهو في قصر بنى مقاتل فقال للحاجب استأذن لى والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فاستأذن له فقال النعمان ائذن له وخذ سيفه فقال له ضع سيفك وادخل فقال الحرث ولم أضعه قال ضعه فلا باس عليك فلما ألح عليه وضعه ودخل ومعه الامان فلما دخل قال أنعم صباحا أبيت اللعن قال لا أنعم الله صباحك فقال الحرث هذا كتابك قال النعمان كتابي والله ماأنكره انا كتبته لك وقد غدرت وفتكت مرارا فلا ضيرأن غدرت بك مرة ثم نادى من يقتل هذا فقام ابن الخمس التغلبي وكان الحرث قتل بابيه فقال أنا أقتله وذكر باقي الخبر في قصته مع ابن الخمس ماذكر أبو عبيدة

خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة

وانما ذكر ههنا لاتصاله بمقتل خالد بن جعفر ولان فيما تناقضا من الاشعار أغاني صالح ذكرها في هذا الموضع (قال أبو عبيدة) كان عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز ولما بلغه قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديدا وقال والله لوافي الحرث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائمـا ولو أتاني لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه فتغنين له

* عللاني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروق ريا
ان فينا القيان يعـزفن بالدف لفتياننا وعيشا رخيا *
يتبارين في النعيم ويصبحـ * ـن خلال القرون مسكا ذكيا
* انما همهن أن يتحليـ * ـن سموطا وسنبلا فارسيا
من سموط المرجان فصل بالد * ر فاحسن بحليهن حليا *
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف اذا كانت السيوف عصيا
* اننا لا نسر في غير مجد * ان فينا بهـا فتى خزرجيا

يدفع الضيم والظلامة عنها * فتجافي عنه لنا يامنيا *
أبلغ الحرث بن ظالم الرعـديد والناذر النذور عليا
* أنما يقتل النيام ولا يقـتل يقظان ذا سلاح كميا(١)
ومعي مشتكي معابل كالجـمر وأعددت صارما مشرفيا
لو هبطت البلاد انسيتك القتـل كما ينسيء النسيء النسيا

قال فلما بلغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا فسار حتي أتي ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الاطنابة ثم نادي أيها الملك اغثنى فاني جار مكثور وخذ سلاحك فاجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلي فاعتر كامليا من الليل وخشى عمرو أن يقتله الحرث فقال له ياحاراني شيخ كبير واني تعتريني سنة فهل لك في تاخير هذا الامر الى غد فقال هيهات ومن لى به في غد فتجا ولا ساعة ثم ألقى عمرو الرمح من يده وقال ياحار ألم أخبرك أن النعاس يغلبني قد سقط رمحي فا كففف فكف قال أنظرني الى غد قال لا أفعل قال فدعني آخذ رمحي قال خذه قال اخشى أن تعجلنى عنه أو تفتك بي اذا أردت أخذه قال وذمة ظالم لاأعجلتك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتي تاخذه قال وذمة الاطنابة لاآخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجيباله

أعزفا لى بلـذة قينتيا * قبل ان يبكر المنون عليا
قبل ان يبكر العواذل اني * كنت قدما لامرهن عصيا
ماأبالى اراشدا فاصبحاني * حسبتني عواذلى ام غويا
بعد أن لااصر لله اثمـا * في حياتي ولااخون صفيا
من سلاف كانها دم ظبي * في زجاج تخاله رازقيا
بلغتنا مقالة المـرء عمرو * فانفنا وكان ذاك بديا
قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كميا
غير ما نائم تعلل بالحلـم معدا بكفه مشرفيا
فمننا عليـه بعـد علو * بوفاء وكنت قدما وفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان الـمن منا عليـه بعد تليا

نسبة مافي هذا الخبر من الاغانى منها في شعر عمرو بن الاطنابة

صوت

عـللانى وعـللا صاحبيا * واسقيانى من المروق ريا

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه قال الشنتمري الشاهد فى فتح أنما حملا على أبلغ وجريها مجرى أن لان مافيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها

ان فيناً القيان يعزفن بالد ف لفتياننا وعيشاً رخيا

غنته عزة الميلاء من رواية حماد عن أبيه خفيف رمل بالوسطى (قال حماد) أخبرني أبي قال بلغني أن معبداً قال دخلت على جميلة وعندها عزة الميلاء تغنيها لحنها في شعر عمرو بن الاطنابة الخزرجي * عللاني وعللا صاحبيا * على معرفة لها وقد أسنت فما سمعت قط مثلها وذهبت بعقلي وفتنتني فقلت هذا وهى كبيرة مسنة فكيف بها لو أدركتها وهي شابة وجملت أعجب منها * ومنها في شعر الحرث بن ظالم

صوت

ما أبالى اذا أصطبحت ثلاثاً * أرشيداً حسبتني أم غويا
من سلاف كأنها دم ظبي * في زجاج تخاله رازقيا

غناه فليح بن أبي العوراء رملا بالبنصر عن عمرو بن بانة وغناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالخنصر من رواية حبش * ومنها

صوت

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذاك بديا
قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كميا

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر من رواية حبش وذكر اسحق في مجرده ان الغناء في هذين البيتين ليونس الكاتب ولم ينسب الطريقة ولا جنسها

ونذكر ههنا خبر رحرحان ويوم قتله اذا كان مقتل الحرث وخبره خبرهما

(أخبرني) على بن سليمان ومحمد بن العباس اليزيدي فى كتاب النقائض قالا قال أبو سعيد الحسن ابن الحسين السكري عن محمد بن الحبيب عن أبي عبيدة قال كان من خبر رحرحان الثاني أن الحرث ابن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتي زرارة بن عدس فكان عنده وكان قوم الحرث قد تشاءموا به فلاموه وكره ان يكون لقومه زعم عليه والزعم المنة فلم يزل فى بني تميم عند زرارة حتي لحق بقريش وكان يقال ان مرة بن عوف من لؤي بن غالب وهو قول الحرث بن ظالم ينتمي الى قريش

رفعت السيف اذ قالوا قريش * وبينت الشمائل والعتابا
فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

وأتاهم لذلك النسب فكان عند عبد الله بن جدعان فخرجت بنو عامر الى الحرث بن ظالم حيث لجأ الى زرارة وعليهم الاحوص بن جعفر فاصابوا امرأة من بنى تميم وجدوها تحتطب وكان رأس الخيل التي خرجت فى طلب الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص وأصابوا غلماناً يجتنون الكمأة وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلا من غنى فارادت بنو عامر اخذها منه فقال الاحوص لا تأخذوا أخيذة خالى وكانت أم جعفر ختنه يعني أبا الاحوص بنت رياح وهى احدي المنجبات ويقال أتي شريح بن

الاحوص بتلك المرأة فسألها عن بني تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا حين بلغهم مجيئكم فدفعها الاحوص الى الغنوى فقال اجفها الليلة واحذر ان تنفلت فوطئها الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت فسألوه عنها فقال هذا حري رطباً من زبها وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهي بنت أخى زرارة بن عدس فاتت قومها فسألها عمها زرارة عمارات فلم تستطع أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حارا فان قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت فقالت ياعم أخذني القوم أمس وهم فيما أري يريدونكم فاحذر أنت وقومك فقال لا بأس عليك يابنت أخى فلا تذعري قومك ولا تروعيهم وأخبريني ماهية نعتهم فقالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون قال ذاك الاحوص ابن جعفر قالت ورأيت رجلا قليل المنطق اذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الابل لفحلها وهو من أحسن الناس وجهاً ومعه ابنان له لايدبر أبداً الا وهما يتبعانه ولايقبل الا وهما بين يديه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا أبيض هلقامة جسيما والهلقامة الافوه قال ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب قالت ورأيت رجلا صغير العينين أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذلك جندح بن البكاء قالت ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة طويلا يقود فرساً له معه جفير لايجاوز يده قال ذلك ربيعة بن عقيل قالت ورأيت رجلا آدم معه ابنان له حسنا الوجه اصهبان اذا أقبلا نظر القوم اليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب وابناه يزيد وزرعة ويقال قالت رأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين ذوي غدائر لايفترقان في ممشى ولا مجلس فاذا أدبرا اتبعهما القوم بابصارهم واذا أقبلا لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسا قال ذانك خويلد وخالد ابنا نفيل قالت ورأيت رجلا آدم جسيما كان رأسه مجن غضورة والغضورة حشيش دقاق خشن قائم يكون بمكة تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشيش قد جز قال ذلك عوف بن الاحوص قالت ورأيت رجلا كان شعر فخذيه حاق الدروع قال ذلك شريح بن الاحوص قالت ورأيت رجلا أسمر طويلا يجول فى القوم كأنه غريب قال ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا برحرحان وأسر يومئذ معبد بن زرارة أسره عامر بن مالك واشترك في أسره طفيل بن مالك ورجل من غني يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاعة وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو رجب وكانت مضر تدعوه الأصم لانهم كانوا لايتنادون فيه يالفلان ويالفلان ولا يتغازون ولا يتنادون فيه بالثارات وهو أيضاً منصل الأل والأل الأسنة كانوا اذا دخل رجب انصلوا الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر وسأل لقيط عامراً أن يطاق أخاه فقال أما حصتى فقد وهبتها لك ولكن أرض أخي وحليفى اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط لكل واحد مائة من الابل فرضيا وأتيا عامراً فأخبراه فقال عامر للقيط دونك أخاك فأطلق عنه فلما أطلق فكر لقيط فى نفسه فقال

اعطيتهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك لا والله لا أفعل ذلك ورجع الى عامر فقال ان أبي زرارة نهاني ان أزيد على مائة دية مضر فان أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الابل فقالوا لا حاجة لنا في ذلك فانصرف لقيط فقال له معبد مالي يخرجني من أيديهم فأبي ذلك عليه فقال اذا يقتسم العرب بني زرارة فقال معبد لعامر بن مالك ياعامر أنشدك الله لما خليت سبيلى فانما يريد بن الحمراء أن ياكل كل مالي ولم تكن أمه أم لقيط فقال له عامر أبعدك الله ان لم يشفق عليك أخوك فانا أحق ان لا أشفق عليك فعمدوا الى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا به الى الطائف فلم يزل به حتي مات فذلك قول شريح بن الاحوص

لقيط وأنت امرؤ ماجد * ولكن حلمك لا يهتدى
ولما امنت وساغ الشرا * ب واحتل بيتك في ثهمد
رفعت برجليك فوق الفرا * ش تهدي القصائد في معبد
واسلمته عند جد القتال * وتبخل بالمال ان يفتدى

وقال في ذلك عوف بن عطية بن الخرع التيمي يعير لقيط بن زرارة

هلا فوارس رحرحان هجوتهم * عشرا تناوح في سرارة واد
لا تاكل الابل الفراث نباته * ما ان يقوم عماده بعماد
هلا كررت على اخيك معبد * والعامري يقوده بصفاد
وذكرت من لبن المحلق شربة * والخيل تعدو بالصفاح بداد

بداد متفرقة والصفاح موضع والمحلق موسومة بحلق على وجوهها يقول ذكرت لبنها يعنى ابله

لو كنت اذ لا يستطيع فديته * بهجان آدم طارف وتلاد
لكن تركته في عميق قعرها * جزرا لخامعة وطير عواد
لو كنت مستحيا لعرضك مرة * قاتلت او لفديت بالاذواد

وفيها يقول نابغة بنى جعدة

هلا سألت بيومي رحرحان وقد * ظنت هوازن ان القر قد زالا

وفيها يقول مقدام اخو عدس بن يزيد فى الاسلام وقتلت بنو طهية ابنا للقعقاع بن معبد فتنادوا فاجابت بنو طهية منهم الفضل

واتم بنى ماء السماء رغمتم * ومات ابوكم يابنى معبد هزلا

وقال المخبل السعدي يذكر معبدا

فان تك نالتنا كليب بقرة * فيومك فيهم بالمصيفة ابرد
هم قتلوا يوم المصيفة مالكا * وشاط بايديهم لقيط ومعبد

وفيهما يقول عياض بن مرثد بن اسيد بن قريط بن لبيد فى الاسلام

نحن اسرنا معبدا يوم معبد * فما افتك حتى مات من شدة الاسر
ونحن قتلنا بالصفا بعد معبد * أخاه بأطراف الردينية السمر

﴿ تم والحمد لله رب العالمين ﴾

— ﴿ وهذا يوم شعب جبلة ﴾ —

(قال ابو عبيدة) واما يوم جبلة وكان من عظام ايام العرب وكان عظام ايام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذي قار وكان الذي هاج يوم جبلة ان بني عبس بن بغيض حيث خرجوا هاربين من بنى ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم خرجوا متلذذين فقال الربيع بن زياد العبسى اما والله لأرمين العرب بحجرها اقصدوا بنى عامر فخرج حتي نزل مضيقاً من وادي بني عامر ثم قال امكثوا فخرج ربيع وعامر ابنا زياد والحرث بن خالف حتي نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب ابن الحرث وكان العقد من بني عامر الى كعب بن ربيعة فقال ربيعة بن شكل يابني عبس شانئكم جليل وذحلكم الذي يطلب منكم عظيم وانا اعلم والله ان هـذه الحرب اعز حرب ماحاربتها العرب قط ولا والله مابد من بنى كلاب فامهلوني حتي استطلع طاع قومي فخرج في قوم من بني كعب حتي جازوا بني كلاب فلقيهم عوف بن الاحوص فقال ياقوم اطيعونى في هذا الطرف من غطفان فاقطعوهم واغنموهم لاتفلح غطفان بعـده ابدا ووالله ان تزيدون على ان تسمنوهم وتمنعوهم ثم يصيروا لقومكم اعداء فابوا عليه وانقلبوا حتى نزلوا على الاحوص بن جعفر فذكروا له من امرهم فقال لربيعة بن شكل اظلتهم ظلالك واطعمتهم طعامك قال نعم قال قد والله اجرت القوم فانزلوا القوم وسطهم بحبوحة دارهم * وذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابي أن عبساً لما حاربت قومها أتوا بني عامر وأرادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كلاب فأتي قيس بن زهير وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتى انتهيا الى الاحوص وقد لم يتته فقال قيس للربيع انه لاحلف ولا ثقة دون أن أنتمي الى هذا الشيخ فتقدم اليه قيس فأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال هذا مقام العائذ بك قتلتم أبي فما أخذت له عقلا ولا قتلت به أحداً وقد أتيتك لتجيرنا فقال الاحوص نعم انا لك جار مما أجير منه نفسي وعوف بن الاحوص عن ذلك غائب فلما سمع عوف بذلك أتي الاحوص وعنـده بنو جعفر فقال يامعشر بنى جعفر أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً وان كنت والله فيكم معصيا انهم والله لو لقوا بني ذبيـان لولوكم أطراف الأسنة اذا نكهوا في أفواههم بكلام فابدؤا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه دمه فأبوا عليه وحالفوهم فقال رجل لاأدخل في هذا الحلف قال وسمعت بهم حيث قر قرارهم بنو ذبيان فحشدوا واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسـد وذبيان يطلبون بدم حذيفة وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون والجون هو معاوية سمي بذلك لشـدة سواده ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم يطلبون بدم معبـد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم كيسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم فأقبلوا عليه بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة وكان في الرباب رجل من أشرافهم يقال له النعمان بن قهوس التيمي وكان معه لواء من

سار الى جبلة وكان من فرسان العرب وله تقول دختنوس بنت لقيط بن زرارة يومئذ

فر ابن قهوس الشجا * ع بكفه رمح متل
يعدو به خاظي البضيـ * ـع كأنه سمع أزل
انك من تيم فدع * غطفان ان ساروا وحلوا

متل مستقيم يتـل به كل شيء الخاظي الشيء المكتنز والسمع ولد الضبع والعسبار ولد الذئب من الكلابة

لا منك عدهم ولا * آباك ان هلكوا وذلوا
نخر البغي بجدج ربـ * ـتها اذا الناس استقلوا
لاحد جها ركبت ولا * لرغاء فيها مستظل
ولقد رأيت أباك وسـ * ـط القوم يبزو أو يجل
متقلدا ربق الفرا * ركأنه في الجيد غل

يجل يلقط البعر والفرار أولاد الغنم وأحدها فرارة قال وكان معهم رؤساء بني تميم حاجب بن زرارة ولقيط بن زرارة وعمرو بن عمرو بن عيينة والحرث ابن شهاب وتبعهم غثاء من الناس يريدون الغنيمة فجمعوا جمعاً لم يكن في الجاهلية قط مثله أكثر كثرة فلم تشك العرب في هلاك بنى عامر حتى مروا ببني سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بني عامر فقالت لهم بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزعم أن عامر بن صعصعة بن سعدفقالوا أما اذ أبيتم أن تصيروا معنا فاكتموا علينا فقالوا أما هذا فنعم فلما سمعت بنو عامر مسيرهم اجتمعوا الى الاحوص بن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو غير أنه يدبر أمر الناس وكان مجربا حازما ميمون النقيبة فأخبروه الخبر فقال لهم الاحوص قد كبرت فما أستطيع أن أجيء بالحزم وقد ذهب الرأى مني ولكني اذا سمعت عرفت فاجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ثم اغدوا على فاعرضوا على أراءكم ففعلوا فلما أصبحوا غدوا عليه فوضعت له عباءة بفنائه فجلس عليها ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ثم قال هاتوا ماعندكم فقال قيس بن زهير العبسي بات في كنانتي الليلة مائة رأي فقال له الاحوص يكفينا منها رأي واحد حازم صليب مصيب هات فانثر كنانتك فجعل يعرض كل رأي رآه حتى انفد فقال له الاحوص ماأرى بات في كنانتك الليلة رأى واحد وعرض الناس آراءهم حتي انفدوا فقال ماأسمع شيئاً وقد صرتم إلي اجمعوا أثقالكم وضعفاءكم ففعلوا ثم قال حملوا ظعنكم فحملوها ثم قال اركبوا فركبوا وجعلوه في محفة وقال انطلقوا حتي تعلوا في اليمن فان أدرككم أحد كررتم عليه وان أعجزتموهم مضيتم فسار الناس حتى أتوا وادي نجار ضحوة فاذا الناس يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص ماهذا فيل هذا عمرو بن عبدالله ابن جعدة قدم فى فتيان من بنى عامر يعدون بمن أجاز بهم ويقطعون بالنساء حواياهن فقال الاحوص قدموني فقدموه حتي وقف عليهم فقال ماهذا الذى تصنعون قال عمرو اردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ونحن أعز العرب وأكثر عددا وجلدا وأحد شوكة تريد

أن تجعلنا موالى في العرب اذ خرجت بنا هاربا قال فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به فما الرأى قال نرجع الى شعب جبلة فتحرز النساء والضعفة والذراري والاموال فى رأسه ونكون في وسطه ففيه تمثل أي خصب وماء فان أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم وان صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤسهم بالحجارة فكنت في حرز وكانوا فى غير حرز وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك قال هذا والله الرأى فأين كان هذا عنك حين استشرت الناس قال انما جاءني الآن قال الاحوص للناس ارجعوا فرجعوا ففى ذلك يقول نابغة بنى جعدة

ونحن حبسنا الحى عبساً وعامرا * لحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا

وقد صعدت وادي نجار نساؤهم * لاصعاد سير لا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا * من الهضبة الحمراء عزا ومفضلا

الضروس الناقة العضوض فدخلوا شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف والشريف ماء لبني نمير والشرف ماء لبني كلاب وجبلة جبل عظيم له شعب عظيم واسع لاترى الجبل الا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه اليوم عرينة من بجيلة فدخلت بنو عامر شعباً منه يقال له مسالخ فحصنوا النساء والذرارى والاموال فى رأس الجبل وحلوا الابل عن الماء واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل في شكاياه فخرجت بنو تميم ومعهم بارق حي من الأزد حلفاء يومئذ لبني نمير وبارق هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وسمى مزيقياء لانه كان يمزق عليه كل يوم حلة فولجوا الخليف والخليف الطريق بين الشعبين شبه الزقاق لان سهمهم تخلف وفيه يقول معقر بن أوس بن حماد البارقي

ونحن الايمنون بنو نمير * يسير بنا امامهم الخليف

قال وكان معقر يومئذ شيخاً كبيراً أعمي ومعه ابنة له تقود به جمله من أسفل من الناس فتخبره وتقول هوءلاء بنو فلان وهوءلاء بنو فلان حتي اذا تناهي الناس قال اهبطي لايزال هذا الشعب منيعاً سائر هذا اليوم وهبط وكانت كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملا بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يابني عامر ارفعوني فوالله ان في بطني لعز بني عامر فصفوا القسى على عواتقهم ثم حملوها حتى أتووها بالقنة يقال قنة وقنان فزعموا أنها ولدت عامراً يوم فزع الناس من القتال فشهدت بنو عامر كلها جبلة إلا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدها مع بني عامر من العرب بنو عبس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم وكان لهم بأس وحزم وعليهم مرداس بن أبي عامر وهو أبو العباس بن مرداس وكانت بنو عبس بن رفاعة حلفاء بني عمرو بن كلاب وزعم بعض بني عامر أن مرداساً كان مع أخواله وأمه فاطمة بنت جلهمة الغنوية وشهدتها غنى وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة كلها إلا قشيراً لحرب كانت بين قيس وقومها فارتحلت بجيلة فتفرقت في بطون بني عامر فكانت عادية من عامر بن قراد بن بجيلة في بنى عامر بن ربيعة وكانت شحمة من بجيلة في بني جعفر بن كلاب ويقال عمرو بن كلاب وكانت عرينة من بجيلة في عمرو بن كلاب وكانت بنو قيس كبة لفرس يقال لها كبة من بجيلة في

بني عامر بن ربيعة وكانت قينان في بني عامر بن ربيعة وبنو قطيفة من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب ونصيب بن عبد الله بن بجيلة في بني عامر بن ربيعة وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب معهم يومئذ نفير من عكل فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً وعمي على بني عامر الخبر فجعلوا لايدرون ماقرب القوم من بعدهم وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولفهم نحو جبلة فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقالوا له أين تذهب أتريد ان تنذر بنا بني عامر قال لا قالوا فاعطنا عهدا وموثقاً لاتفعل فأعطاهم فخلوا سبيله فمضي مسرعاً على فرس له عري حتى اذا نظر الى مجالس بني عامر وفيهم الأحوص نزل تحت شجرة حيث يرونه فأرسلوا اليه يدعونه قال لست فاعلا ولكن اذا رحلت فأتوا منزلي فان الخبر فيه فلما جاؤا منزله اذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤسه وفرق جهته واذا حنظلة موضوعة واذا وطب معلق فيه ابن فقال الاحوص هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق أن لايتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وان شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا مافي الوطب فاصطبوه فاذا فيه ابن جبن قارص فقال القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى أن يخزر فقال رجل من بني يربوع ويقال قالته دختنوس بنت لقيط بن زرارة

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع * من دارم أحدا ولا من نهشل
أجعلت يربوعاً كقورة دائر * ولتحلفن بالله ان لم تفعل

وذلك قول عامر بن الطفيل بعد جبلة بحين

ألا أبلغ لديك جموع تيم * فبيتوا لن نهيجكم نياما
نصحتم بالمغيب ولن تغيبوا * علينا انكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم * كمن أودي وأصبح قد ألاما

فلما استيقنت بنو عامر بأقبالهم صعدوا الشعب وأمر الاحوص بالابل التي ظمئت قبل ذلك فقال اعقلوها كل بعير بعقالين يديه جميعا وأصبح لقيط والناس نزول به وكانت مشورتهم الى لقيط فاستقبلهم جمل عود أجرب أحذ أعصل كاشر عن أنيابه فقال الحزارة من بني أسد والحازر القائف اعقروه فقال لقيط والله لايعقر حتي يكون محل أبي غدا وكان البعير من عصافير المنذر التي أخذها قرة بن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير والعصافير ابل كانت للملوك نجائب ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل وكان أعسر فقال

أنا الغلام الأعسر * الخير في والشر * والضر في أكثر

فتشاءمت بنو أسد وقالوا ارجعوا عنهم وأطيعونا فرجعت بنو أسد فلم تشهد جبلة مع لقيط الا نفيرا يسيرا منهم شاس بن أبي ليلى أبو عمرو بن شاس الشاعر ومعقل بن عامر بن موالكة المالكي وقال الناس للقيط ماترى فقال أرى أن تصعدوا اليهم فقال شاس لاتدخلوا على بنى عامر فاني أعلم الناس بهم قد قاتلهم وقاتلوني وهزمتهم وهزموني فما رأيت قوما قط أقلق بمنزل من بنى عامر والله ماوجدت لهم مثلا الا الشجاع فانه لايقر في جحره قلقا وسيخرجون اليكم والله لئن نمتم هذه

الليلة لاتشعرون بهم الا وهم منحدرون عليكم فقال لقيط والله لندخلن عليهم فأتوهم وقد أخذوا حذرهم وجعل الاحوص ابنه شريحا على تعبية الناس فأقبل لقيط وأصحابه مدلين فأسندوا الى الجبل حتى ذرّت الشمس فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشجن فقالت بنو عامر للأحوص قد أتوك فقال دعوهم حتي اذا أنصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص حلوا عقل الابل ثم أحدروها واتبعوا آثارها وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة ففعلوا ثم صاحوا بها فلم يفجأ الناس إلا الابل تريد الماء والمرعي وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل وأقبلت الابل تحطم كل شيء مرت به وجعل البعير يدهدي بصدره كذا وكذا حجرا وقد كان لقيط وأصحابه سخروا منهم حين صنعوا بالابل ما صنعوا فقال رجل من بنى أسد

زعمت أن العير لا تقاتل * بلي اذا ما قعقع الرحائل
واختلف الهندي والذوابل * وقالت الابطال من ينازل
* بلى وفيها حسب ونائل *

فانحط الناس منهزمين في الجبل حتى السهل فلما بلغ الناس السهل لم يكن لاحد منهم همة الا أن يذهب على وجهه فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم فانهزموا شر الهزيمة فجعل رجل من بنى عامر يومئذ يرتجز ويقول

لم أر يوما مثل يوم جبله * يوم أتتنا أسد وحنظله
وغطفان والملوك أرفله * نضربهم بقضب منتخله
لم تعدان أفرش عنها الصقله * حتى حذوناهم حذاء الرفله

وجعل معقل بنى عامر يرتجز ويقول

نحن حماة الخيل يوم جبله * بكل عضب صارم ومعبله
* وهيكل نهدمه وهيكله *

المعبلة السهم اذا كان نصله عريضاً فهو معبلة والرقيق القطبة وخرجت بنو تميم من الخليف على الخيل فكر كروا الناس يعني ردوهم وانقطع شريح بن الاحوص في فرسان حتي أخذ الجرف فقاتل الناس قتالا شديداً هناك وجعل لقيط يومئذ وهو على برذون له مجفف بديباج أعطاه اياه كسرى وكان أول عربي جفف يقول

عرفتكم والدمع بالعين يكف * لفارس أتلتفموه ما خلف
ان النشيل والشواء والزغف * والقينة الحسناء والكاس الانف
وصفوة القدر وتعجيل اللقف * للطاعنين الخيل والخيل جفف

وجعل لا يمر به أحد من الجيش الا قال أنت والله قتلتنا وشأمتنا فجعل يقول

ياقوم قد أحرقتموني باللوم * ولم أقاتل عامراً قبل اليوم
فاليوم اذ قاتلتهم فلا لوم * تقدموا وقدموني للقوم
شتان هذا والعناق والنوم * والمضجع البارد في ظل الدوم

وقال شاس بن أبي ليلى يجيبه

لكن أنا قاتلها قبل اليوم * اذ كنت لا تمضي أموري في القوم

وجعل لقيط يقول من كر. فله خمسون ناقة وجعل يقول

أكلكم يزجركم رحب هلا * ولن تروه الدهر الا مقبلا

يحمل زغفا وربيبا حجفلا * وسائلا في أهله ما فعلا

وجعل يقول أيضا

أشقر ان لم تتقدم تنحر * وان تأخر عن هياج تعقر

ثم عاد يقول

* أن الشواء والنشيل والزغف * فأجابه شريح بن الاحوص

ان كنت ذا صدق فاقحمه الجرف * وقرب الاشقر حتي تعترف

* وجوهنا انا بنو البيض العطف *

وبينه وبينه جرف منكر فضرب لقيط فرسه وأقحمه عليه الجرف فطعنه شريح وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أن الذي طعنه جزء بن خالد بن جعفر وبنو عقيل تزعم أن عوف بن المنتفق العقيلي قتله يومئذ وأنشأ يقول

ظلت تلوم لما بها عرسي * جهلا وأنت حليمة أمس

ان تقتلوا بكري وصاحبه * فلقد شفيت بسيفه نفسي

فقتلته في الشعب وافرسي * في الشرق قبل ترحل الشمس

فزعموا أن عوفا هذا قتل يومئذ ستة نفر وقتل ابن له وابن أخ له وأما العلماء فلا يشكون أن شريحاً قتله وارتث وبه طعنات والارتثاث أن يحمل وهو مجروح فان حمل ميتاً فليس بمرتث فبقي يوما ثم مات فجعل لقيط يقول عند موته

ياليت شعري عنك دختنوس * اذا أتاك الخبر المرسوس

أتحلق القرون أم تميس * لا بل تميس انها عروس

دختنوس بنت لقيط بن زرارة وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وجعلت بنو عامر يضربونه وهو ميت فقالت دختنوس

ألا يا لها الويلات ويلة من بكى * لضرب بني عبس لقيطا وقد قضى

لقد ضربوا وجها عليه مهابة * وما تحمل الضبع الجنادل من ردى

فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا

غدرتم ولكن كنتم مثل خضب * أضاءت لها القناص من جانب الشرا

فما ثأره فيكم ولكن ثأره * شريح أأردته الاسنة أوهوى

فان تعقب الايام من فارس تكن * عليكم حريقا لا يرام اذا سما

ليجزيكم بالقتل قتلا مضعفا * وما في دماء الخمس يامال من بوا

ولو قتلتنا غالب كان قتلها * علينا من العار المجدع للعلا
لقد صبرت للموت كعب وحافظت * كلاب وما أنتم هناك لمن رأي

وقالت دختنوس أيضا

لعمري لقد لاقت من الشق دارم * عناء وقد رابت حميدا ضرابها
فما جبنوا بالشعب اذ صبرت لهم * ربيعة يدعي كعبها وكلابها
عصوا بسيوف الهند واعتقلت لهم * براكاء موت لا يطير غرابها

براكاء مباركة القتال وهو الجد في القتال (يقال) للرجل اذا وقع في خطب لا يطير غرابه وقالت دختنوس

بكر النعي بخير خنـ * ـدف كهلها وشبابها
وبخيرها نسبا اذا * عدت الى انسابها
فرت بنو أسد وخر الطير عن أربابها
لم يجعلوا كسبا ولم * يأذ والفيء عقابها

وقتل يومئذ قريط بن معبد بن زرارة وزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل وقتل الفلتان بن المنذر بن حشورة بن عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وهو يقول

أقدم قطين انهم بنو عبس * المعشر الحلة في القوم الحمس

الحلة لم يكونوا يتشذذون في دينهم قال واستلحم حسحاس بن مرة بن أعياء بن طريف الاسدي فاستنقذه عامر بن موله فداواه وكساه فقال معقل في ذلك

يديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذي الجذاة يد الكريم
قصرت له من الدهماء (١) لما * شهدت وغاب على كر (٢) الحميم
ولو أني أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم
أخبره بان الجرح يشوي * وأنك فوق عجلزة جموم

يقول ان الجرح الذى بك شوي لم يصب منك مقتلا

ذكرت تعلة الفتيان يوما * والحاق الملامة بالمليم

قال وحمل معاوية بن يزيد الفزاري فاخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قشير وكانت عند مالك ابن خفاجة بن عمرو بن عقيل فحمل معاوية بن خفاجة أبي مالك على معاوية ابن يزيد فقتله واستنقذ كبشة وقال يابني عامر انهم يموتون وقد كان قيل لهم انهم لا يموتون ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح يا آل كندة فحمل عليه شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب فضربه شريح بن الاحوص في رأسه فانكسر السيف فيه فخرج يعدو بنصف السيف وكان مما رغب الناس مكانه وشد طفيل بن مالك بن جعفر فأسر حسان بن الجون وشد عوف ابن الاحوص على معاوية بن الجون فاسره وجز ناصيته واعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فاخذه قيس بن زهير فقتله فاتاهم عوف فقال قتلتم طايقي فاحيوه أوائتوني بملك مثله فتخوفت بنو عبس

(١) ويروي الحماء (٢) وروى عن دير

شره وكان مهيباً فقالوا امهلنا فانطلقوا حتي أتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف فقال دونكم سلمى بن مالك فانه نديمه وصديقه وكانا مشتبهين أحويين أشعرين ضخمة أنوفهما وكان في سلمى حياء فقال سأكلم لكم طفيلا حتى يأخذ أخاه فانه لايجيكم من عوف الا ذلك وايم الله ليأتين شحيحاً فانطلقوا اليه فقال طفيل قد أتونى بك ما أعرفنى بماجئتم له أتيتمونى تريدون مني ابن الجون تقيدون به من عوف خذوه فاعطاهم اياه فاتوه فجز ناصيته وأعتقه فسمى الجزاز فذلك قول نافع بن الخنجرة بن الحكيم بن عقيل بن طفيل ابن مالك في الاسلام

قضينا الجون عن عبس وكانت * صنيعة معبد فينا هزالا

قال وشهدها لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين يقال كان ابن بضع عشرة سنة وعامر بن مالك يقول له اليوم يتمت من أبيك ان قتل اعمامك وقتل يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية وجد مقتولا بين ظهرانى صفوف بني عامر حيث لم يبلغ القتال هو ومعاوية الضباب بن كلاب فقال أخوه حصين للذي قتله

ياضبعا عشوا لستر ما نسى * تلتهم الهبر من الشعب الذوي

أقسم بالله وما حجت بلى * وما على العدي من الهدي

أعطيكم غير صدور المشرفي * فليس مثلى عن زهير بغنى

هو الشجاع والخطيب اللوذعي * والفارس الحازم والشهم الابي

* والحامل الثقل اذا ينزل بي *

ذكروا أن الطفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال ويلكم وأين نعم هؤلاء فاغار على نعم عمرو واخوته وهم من بني عبد الله بن غطفان ثم من بني الثرماء فاستاق ألف بعير فلقيه عبيدة بن مالك فاستجداه فاعطاه مائة بعير وقال كاني بك قد لقيت ظبيان بن مرة ابن خالد فقال الك اعطاك من الفه مائة فجئت مغضباً فلقى عبيدة ظبيان فقال له كم أعطاك قال مائة فقال أمائة من ألف فغضب عبيدة (قال) وذكر ان عبيدة تسرع يومئذ الى القتال فنهاه أخواه عامر وطفيل أن يفعل حتي يري مقاتلا فعصاهما وتقدم فطعنه رجل منهم فى كتفه حتى خرج السنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السنان فأتي طفيلا فقال له دونك السنان فانزعه فأبي ان يفعل ذلك غضباً فأتي عامرا فلم ينزعه منه غضبا فاتي سالم بن مالك فانتزعه منه وألقي جريحاً مع النساء حتى فرغ القوم من القتال وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين غلاما أغرل وخرج حاجب بن زرارة منهزما وتبعه الزهدمان زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عويمر بن رواحة العبسيان فجعلا يطردان حاجباً ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنتما فيقولان الزهدمان فيقول لااستأسر اليوم لموليين فبينما هم كذلك اذ أدركهم مالك ذو الرقيبة بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقيبة فقال افعل فلعمري ما أدركتني حتي كدت أن أكون عبدا فالقى اليه رمحه واعتنقه زهدم فالقاه عن فرسه فصاح حاجب ياغوثاه وجعل زهدم يراوغ قائم السيف فنزل به مالك فاقتلع زهدما عن حاجب فمضى زهدم وأخوه حتي أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا اخذ مالك أسيرنا من أيدينا قال ومن

أسيركما قالا حاجب بن زرارة فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني أبي الطمحان رافعا صوته يقول

أجـد بني الشرقي أولع أنني * متي استجر جارا وان عز يغدر
اذا قلت أوفي أدركته دروكة * فيا موزع الجيران بالغي اقصر

حتى وقف على بني عامر فقال ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين فجاءهم مالك فقال لم آخذه منهما ولكنه استأسر لى وتركهما فلم يبرحوا حتي حكموا حاجبا في ذلك وهو فى بيت ذى لرقيبة فقالوا من أسرك ياحاجب فقال امامن ردني عن قصدي ومنعني ان انحر ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان وأما الذي استأسرت له فمالك فحكموني في نفسي قال له القوم قد جعلنا اليك الحكم في نفسك فقال أما مالك فله ألف ناقة وللزهدمين مائة فكان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين مغاضبة فقال قيس

جزاني الزهدمان جزاءسوء * وكنت المرء يجزي بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معد * بني قرط وعمهـم قدامـه
ركبت بهم طريق الحق حتي * أتيتهم بها مائة ظلامه *

وقال جرير في ذلك

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كان عليه حـلة ارجـوان
وكبل حاجب بشمام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وأما عمرو بن عدس فافلت يومئذ فزعمت بنو سليم أن الخيل عرضت على مرداس بن أبي عامر يوم جبلة وكان أبصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بنى كلاب فقال والله لاأعجزها ولاأدركها ذكر ولاأنثي فهذا ردا ني بها وخمس وعشرون ناقة فلما انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن أبي عمرو وقال الكلابي فراكضته نهارا على السواء والله ماعلمت أنه سبقني بمقدار أعرفه ثم ذلك مكانه ونهضت فقلت قمر والله مرداس وهوي عمرو الى فرسه فضربها بالسوط فانكشفت فاذا هي خنثي لاذكر ولاأنثي فأخبرتهم أني سبقت فقالوا قمر السلمي فقلت لاثم أخبرتهم الخبر فقال مرداس

تمطت كميت كالهـراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد مامس باليد
فلولا مدي الخنثي وبعد جرائها * لناط ضعيف النهض خنف المقيد
تذكر ريطا بالعراق وراحـة * وقد خفق الاسياف فوق المقلد

وزعم علماؤنا أنهم لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون فلحق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل عمرو بن عمرو فأسره فاقبل الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عقيل في سرعان الخيل فرآه عمرو مقبلا فقال لقيس ان أدركني الحرث قتاني وفاتك ما تلتمس عندي فهل أنت محسن الى والى نفسك تجز ناصيتي فتجعلها في كنانتك ولك العهد لافين لك ففعل وأدركهما الحرث وهو ينادى قيسا ويقول اقتل اقتل فلحق عمرو

بقومه فلما كان فى الشهر الحرام خرج قيس الى عمرو يستثيبه وتبعه الحرث بن الابرص حتي قدما على عمرو بن عمرو فامر عمرو بن عمرو وابنة أخيه آمنة بنت زيد بن عمرو فقال اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة وقد كان الحرث قتل أباها زيدا يوم جبلة فجاءت بالقبة فرأت الحرث أحياهما وأجلهما فظنته قيسا فضربت القبة وهي تقول هذاوالله رجل لم يطالع الدهر عليه بما اطلع به على فلما رجعت الي عمها عمرو قال ياابنة أخي على من ضربت القبة فنعتت له نعت الحرث فقال ضربتها والله على رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك فجزعت مما قال لها عمها فقال الحرث بن الابرص

أما تدرين ياابنة آل زيد * أمين بماأجن اليوم صدري
فكم من فارس لم ترزئيـه * فتى الفتيان في عيص وقصر
رأيت مكانه فصددت عنـه * فاعيا أمره وشددت أزري
لقـد أمرته فعصي امارى * بامغوية فى جنب عمرو *
أمرت به لتخمش حنتاه * فضيع أمره قيس وأمرى

الحنة الزوجة يقال حنته وكانه ثم ان عمرا قال ياحار ماالذي جاء بك فوالله مالك عنـدي نعمة ولقد كنت سيء الرأي فى وقتلت أخى وأمرت بقتلي فقال بل كففت ولوشئت اذ أدركتك لقتلتك قال مالك عندي من يد ثم تذمم منه فاعطاه مائة من الابل ثم انطلق فذهب الحرث فلما جاء عمرا قيس أعطاه ابلا كثيرة فخرج قيس بها حتي اذا دنا من أهله سمع به الحرث بن الابرص فخرج في فوارس من بنى أبيه حتى عرض لقيس فاخذ ما كان معه فلما أتى قيس بني أبيه بني المنتفق اجتمعوا اليه وأرادوا الخروج فقال مهلا لاتقاتلوا اخوتكم فانه يوشك ان يرجع وأن يؤل الى الحق فانه رجل حسود فلما رأى الحرث ان قيسا قد كف عنه رد اليه ما أخذ منه وأما عتيبة ابن الحرث بن شهاب فانه أسر يومئذ فقيد فى القد وكان يبول على قده حتي عفن فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء وغنم مرداس بن أبي غاز غنائم وأخذ رحلا ومائة ناقة فانتزعها منه بنو أبي بكر بن كلاب فخرج مرداس الى يزيد بن الصعق وكان له خليلا فانتهي اليه مرداس وهو يقول

لعـمرك مارجو معدر بيعها * رجائي يزيدا بل رجائي أكثر
يزيد بن عمرو خير من شدناقة * أو اقتادها اذا الرياح تصرصر
تداعت بنو بكر على كأنمـا * تداعت على بالأخـيرة بربر
تداعت علىَّ أن رأوني بخلوة * وأنتم باحراد الفوارس أبصر

ويروي بوحدان فركب يزيد حتي أخذ الابل من بني أبي بكر فردها اليه فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتى سكر ثم سألوه الابل فأعطاهم اياها فلما أصبح ندم فخرج الي يزيد فوجد الخبر قد جاءه فقال له يزيد أصاح أنت أم سكران فانصرف فاطرد ابلا من ابل بني جعفر فذهب بها وأنشأ يقول

أحن بليلى قلبه أم تذكرا * منازل منها حول قري ومحضرا

تحن الهزال فوق خيمات أهلها * ويرسون حسا بالفعال مؤطرا

الحس الفرس الخفيفة والمؤطر المعطوف

سآبي وأستغني كما قد أمرتني * وأصرف عنك العسر لست بأفقرا

وان سلميا والحجاز مكانها * متى آتهم أجد لبيتي مهجرا

المهجر الموضع الصالح يقال هذا اهجر من هذا اذا كان أجود وأصلح

يفرج عنى عدهم وعديدهم * وأسرج لبدي خارجيا مصدرا

قصرت عليه الحالبين فجوده * اذا ماعدا بل الحزام وأمطرا

الحالبين الراعيين يقول احتبستهما

نخذ ابلا إن العتاب كما تري * على جذم ثم ارم للنصر جعفرا

فان باكناف الرحال الى الملا * وفي النخل مصحى ان سمعت ومسكرا

وأرعي من الاظلاف أثلا وخطمة * وترعي من الاطواء أثلا وعرعرا

وانصرف يومئذ سنان بن أبي حارثة المري في بنى ذبيان على حاميته فلحق بهم معاوية بن الصموت ابن الكامل الكلابي وكان يسمى الاسد المجدع ومعه حرملة العكلى ونفر من الناس فلحق سنان ابن أبى حارثة ومالك بن حمار الفزاري في سبعين فارسا من بني ذبيان فقال سنان يامالك كر واحمنا ولك خولة بنت سنان ابنتي أزوجكها فكر مالك فقتل معاوية ثم اتبعه حرملة العكلي وهو يقول

لاي يوم يخبأ المرء السعه * مودع ولايري فيها الدعه

فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجل من بنى كلاب فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجلان من قيس كبة من بجيلة فكر عليهما فقتلهما ومضي مالك وأصحابه فقال مالك في ذلك

ولقد صددت عن الغنيمة حرملا * ولقيته لدا وخيلي تطرد

أقبلته صدر الاغر وصارما * ذكرا نخر على اليدين الابعد

وابن الصموت تركت حين لقيته * فى صدر مارنه يقوم ويقعد

وابنا ربيعة في الغبار كلاهما * وابنا غني عامر والاسود

حتي تنفس بعد نكظ مجحرا * أذهبت عنه والفرائص ترعد

النكظ الجهد قال

يعدو بيز سابح ذو ميعة * نهدا المرا كل ذو تابل أقود

فخطب اليه مالك خولة فأبا أن يزوجه * وأما بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وجد سنان بن أبي حارثة وابنيه هرما ويزيد على غدير قد كاد العطش أن يهلكهم فجز نواصيهم وأعتقهم ثم ان عروة أتي سنانا بعد ذلك يستثيبه ثوابا يرضاه فقال عروة في ذلك

الا من مبلغ عنى سنانا * ألوكا لا أريد بها عتابا

أفي الخضراء تقسم هجمتيكم * وعروة لم يثبت الا الترابا

فلو كان الجعافر طاوعوني * غداة الشعب لم يذق الشرابا

أتجزي القين نعمتها عليكم * ولا تجزي بنعمتها كلابا

وأما بنوا عامر فيزعمون ان سنانا انصرف ذات يوم هو وناس من طيء وغيرهم قبل الوقعة فبلغه أن بني عامر يقولون مننا عليه فأنشأ يقول

والله ما منوا ولكن شكيتي * منت وحادرة المناكب صلدم

بخرير شول يوم يدعي عامر * لا عاجز ورع ولا مستسلم

وأما بارق فتدعى أسر سنان يومئذ على الثواب ثم أتوه فلم يصنع بهم خيرا فقال معقر بن أوس ابن حماز البارقى

متي تك في ذبيان منك صنيعة * فلا تحمدنها الدهر بعد سنان

يظل فيناى محسن بثوابه * لكم مائة يحدو بها فرسان

مخاض أؤديها وجل لقائح * وأكرم مثوي منكم من أتاني

فجئناه للنعمى فكان ثوابه * رغوثا ووطبا خازرا مذ فان

وظل ثلاثا يسأل الحي ماير ي * يؤامرهم فينا له أملان

فان كنت هذا الدهر لابد شاكرا * فلا تثقن بالشكر في غطفان

قال وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة قبل مولد النبي صلي الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة وولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم أوحي الله اليه بعد أربعين سنة وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وقدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التى قبض فيها صلى الله عليه وسلم قال وهو ابن ثمانين سنة وقال المعقر بن أوس بن حماز البارقى حليف بني نمير بن عامر

أمن آل شعفاء الحمول البواكر * مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر

وحلت سليمي في هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر

والقت عصاها واستقرت بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر

وصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر

معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر

فمروا بأطناب البيوت فردهم * رجال بأطراف الرماح مساعر

وقد جمعوا جمعاً كأن زهاءه * جراد هوى في هبوة متطاير

فباتوا لنا ضيفاً وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وسامر

ولم يغرهم شيئا ولكن قصدهم * صبوح لنا من مطالع الشمس خازر

صبحناهم عند الشروق كتائبا * كار كان سامى شبرها متواتر

كأن نعام الدو باض عليهم * وأعينهم تحت الحبيك جواهر

الحبيك في البيض أحكام عملها وطرائقها

من الضاربين الكبش يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر

وظن سراة القوم أن لا يقتلوا * اذا دعيت بالصفح عبس وعامر

ضربنا حبيك البيض في غمر لجة * فلم يبق في الناجين منهم مفاخر
ولم ينج الا من يكون بطمره * يوائل أو نهد ملح مثابر *
هوى زهدم تحت الغبار لحاجب * كما انقض أقنى ذو جناحين ماهر
هما بطلان يعـثران كلاهما * اذا رد بأس السيف والسيف نادر
ولا فضل الا أن يكون جراءة * وذبيان تسمو والرؤس خواسر
ينوءو وكفا زهـدم من روائه * وقـد عاقت ما بينهن الاظافر
يفـرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر

القصيمة من الرمل ماأنبتت الغضى والرمث

وكل طموح في العنان كانها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسـناء عاقر

وبهذا البيت سمي معقر واسمه سـفيان بن أوس وانما خص العاقر لانها أقل دلا على الزوج من الولود فهى تصنع له وتداريه

تخاف نساء يبتدرن حليلها * محردة قد حردتها الضرائر

وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر

ويوم الجمع لاقينا لقيطا * كسونا رأسه عضبا حساما
أسرنا حاجبا فثوى بقيد * ولم نترك لنسوته سواما
وجمع الحزم اذ دلفوا الينا * صبحنا جمعهم لحيال هاما

وقال لبيد بن ربيعة في ذلك

وهم حماة الشعب يوم تواكلت * أسد وذبيان الصفا وتميم
فارتث كلاهم عشية هزمهم * حتى بمنعرج المسيل مقيم

﴿ تم اليوم والحمد لله ﴾

صوت

أيجمل ما يؤتي الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
فلو أننـا كنا رجالا وكنتم * نساء حجال لم نعير بذا الفعل

الشعر لعفيرة بنت عفان وقيل بنت عباد الجديسـية التي يقال لها الشموس والغناء لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لحن من الثقيل الاول قديم (أخبرني) بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قيل علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل أن عمليقا ملك طسم بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السـلام وكانت منازلهم فى موضع اليمامة كان في أول مملكته قد تمادي فى الظلم والغشم والسـيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة وكان لها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت يأيها الملك اني حملته

تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه مني كرها ويتركني من بعده ورها فقال لزوجها ماحجتك قال حجتي أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصب منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعا ويجعل في غلمانه وقال لهزيلة أبغيه ولداً ولا تنكحي أحداً واجزيه صنداً فقالت هزيلة اما النكاح فانما يكون بالمهر واما السفاح فانما يكون بالقهر وما لي فيهما من امر فلما سمع ذلك عمليق امر بأن تباع هي وزوجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطي هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا * فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لامتورعا * ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم واني لعترتي * واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها امر ان لاتزوج بكر من جديس وتهدي الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد اخت الاسود الذي دفع الى جبل طيئ فقتله طيئ وسكنوا الجبل من بعده فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يتغنين

ابدي بعمليق وقومي فاركبي * وبادري الصبح لامر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطابي * وما لبكر عنده من مهرب

فلما ان دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها في دمائها شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهي في اقبح منظر وهي تقول

لاأحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا ياقومي حر * أهدي وقد أعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذا لنفسه * خير من أن يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتي اليها

أيجمل مايوتي الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكمو عدد النمل
وتصبح تمشي في الرعاء عفيرة * عفيرة زفت في النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالا وكنتموا * نساء لكنا لانقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم * ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا تخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من تماد على أذى * وللموت خير من مقام على الذل
وان أنتمو لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لاتعاب من الكحل
ودونكمو طيب العروس فانما * خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الاسود أخوها ذلك وكان سيدا مطاعا قال لقومه يامعشر جديس ان هؤلاء القوم

ليسوا بأعز منكم في داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضـل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منـه النصف فأطيعوني فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي قال وقد أحمي جديسا ماسمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمي وأقوى قال فاني أصنع للملك طعاما ثم أدعوهم له جميعا فاذا جاؤا يرفلون في الحلل ثرنا الى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها قالوا نفعل وصنع طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقا وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابهم الى ذلك وخرج اليـه مع أهله يرفلون في الحلي والحلل حتى اذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا فقال الاسود في ذلك

ذوقي ببغيـك ياطسم مجللة * فقد أتيت لعمري أعجب العجب

انا أبينا فلم ننفك نقتلهـم * والبغي هيج منا سورة الغضب

ولن يعودوا علينا بغيهـم أبدا * ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب

وان رعيتم لنا قربي مؤكدة * كنا الاقارب في الارحام والنسب

ثم ان بقية طسم لجؤا الى حسان بن تبع فغزا جديساً فقتلها وأخرب بلادها فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبل طيء قبل نزول طيء اياه وكانت طيء تسكن الجرف من أرض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤى بن الغوث بن طيء وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم وقد كان ينتابهم بعير في أزمان الخريف ولم يدر أين يذهب ولم يروه الى قابل وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام الصرم فاستوحشت بي لذلك وقالت قد ظعن اخواننا فصاروا الى الارياف فلما هموا بالظعن قالوا لاسامة ان هذا البعير يأتينا من بلد ريف وخصب وانا لنري في بعره النوي فلو أننا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لكنا نصيب مكانا خيراً من مكاننا هذا فأجمعوا أمرهم على ذلك فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في ابلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون بسيره ويبيتون حيث يبيت حتي هبط على الجبلين فقال أسامة بن لوءي

جعلت طريفاً كحب يبسا * لكل قوم مصبح وممسى

قال وطريف اسم الموضع الذى كانوا ينزلون به فهجمت طيء على النخل في الشعاب وعلى مواش كثيرة واذاهم برجل في شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فهالهم ماراوا من عظم خلقه وتخوفوه وقد نزلوا ناحية من الارض وسبروها هل يرون بها أحداً غيره فلم يروا فقال أسامة بن لوءي لابن له يقال له الغوث أى بني ان قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد والبأس والرمي فان كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر وكنت الذي أنزلتنا هذا البلد فانطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلمه وساءله فعجب الاسود من صغر خلق الغوث فقال له من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه وأنهم رهبوا ماراوا من عظم خلقه وصـغرهم عنه وشغلوه بالكلام فرماه الغوث بسهم فقتله وأقامت طيء بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم

صوت

اذا قبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يحرج وكان له أجرا
فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا

الشعر لرجل من عذرة والغناء لعريب ثقيل أول بالوسطي (نسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حماد قال ذكر الرياشي قال قال حماد الراوية أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبى ربيعة فتذاكروا من العذريين فقال عمر بن أبي ربيعة كان لى صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهجع وكان أحد بني سلامان وكان يلقى مثل الذى ألقى من الصبابة بالنساء والوجد بهن على أنه كان لاعاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا راث عن وقته ترجمت عنه الاخبار وتوكفت له الاسفار حتي يقدم فغمني ذات سنة ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال أعن أبي المسهر تسأل قلت عنه اسأل اياه أردت قال هيهات هيهات أصبح والله أبو المسهر لامؤيسا فيهمل ولا مرجوا فيعلل أصبح والله كما قال القائل

لعمرك ماحبي لاسماء تاركى * أعيش ولا أقضي به فاموت

قال قلت وما الذي به قال مثل الذي بك من تهور كما في الضلال وجر كما أذيال الخسار فكأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت من أنت منه ياابن أخى قال أخوه قلت أما والله ياابن أخي مايمنعك أن تسلك مسلك أخيك من الادب وان تركب منه مركبه الا أنك وأخاك كالبرد والبجاد لاترقعه ولا يرقعك ثم صرفت وجه ناقتى وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة وجهة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع
خليلان شكوا مانلاقى من الهوي * متى مايقل اسمع وان قلت يسمع
ألا ليت شعري أي شئ أصابه * فلى زفرات هجن مابين اضلعي
* فلا يبعدنك الله خلافاني * سألقى كما لاقيت في كل مصرع

ثم انطلقت حتي وقفت موقفى من عرفات فبينا أنا كذلك اذ أنا بانسان قد تغير لونه وساءت هيئته فأدني ناقته من ناقتي حتي خالف بين أعناقهما ثم عانقني وبكى حتي اشتد بكاؤه فقلت ما وراءك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول

لئن كانت عدية ذات لب * لقد علمت بان الحب داء
ألم تنظر الى تغيير جسمي * وأني لا يفارقنى البكاء *
ولو أنى تكلفت الذي بي * لقف الكلم وانكشف الغطاء
فان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
إذا العذري مات خلي ذرع * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت ياأبا المسهر انها ساعة تضرب اليها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وان تنصر على عدوك قال فتركني وأقبل على الدعاء فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلم بشئ فاصغيت اليه فاذا هو يقول

يارب كل غـدوة وروحه * من محرم يشكو الضحي ولوحه
* أنت حسيب الخلق يوم الدوحه *

فقلت له ومايوم الدوحة قال والله لاخبرنك ولو لم تسألني فيممنا نحو مزدلفة فأقبل على وقال اني رجل ذومال كثير من نعم وشاء وذو المال لايصدره ولا يرويه الثماد ونضر الغيث أرض كلب فانتجعت أخوالى منهم فأوسعوا لى عن صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت فيهم في خير أخوال ثم اني عزمت على موافقة ابلى بماء لهم يقال له الحوذان فركبت فرسي وسمطت خلفى شرابا كان أهداه الى بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحي ومرعي النعم رفعت لى دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من اغصانها وجلست في ظلها فبينا أنا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحى ورفعت لى شخوص ثلاثة ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فتأملته فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصريه فقلت غلام حديث عهد بعرس أعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثواب امرأته فما جاز على الا يسيرا حتى طعن المسحل وثني طعنة للاتان فصرعهما واقبل راجعاً نحوى وهو يقول

نطعنهم سلكي ومخـلوجة * كرك لأمين على نابل (١)

فقلت انك قـد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثني رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتي جلس فجعل يحدثني حديثاً ذكرت به قول أبي ذؤيب

وان حديثاً منـك لو تبـذلينه * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

فقمت الى فرسى فأصلحت من أمره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كان وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال مم ذاك قلت مما راعنى من جمالك وبهرني من نورك قال وما الذي يروعك من حبيس التراب وأكيل الدواب ثم لايدري أينعم بعد ذلك أم يبأس قلت لايصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فاقبل على وقال ماهـذا الذي أرى قد سمطت في سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك فيه من أرب قال أنت وذاك فأتيته به فشرب منه وجعل ينكت أحيانا بالسوط على ثناياه فجعل والله يتبين لى ظل السوط فيهن فقلت مهلا فانى خائف ان تكسرهن فقال ولم قلت لانهن رقاق وهن عذاب قال ثم رفع عقيرته يتغني

اذا اقبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يأثم وكان له أجراً
فان زاد زاد الله في حسـناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قام الى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع قال فبرقت لى بارقة تحت الدرع فاذا ثدى كانه حق عاج فقلت نشدتك الله أمرأة قالت أى والله الا اني أكره العشير وأحب الغزل ثم جلست

---

(١) البيت لامرئ القيس يقول يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمي بهما والسلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة على اليمين وعلى اليسار اه لسان العرب

فجعلت تشرب معي ما أفقد من أنسها شيأ حتي نظرت الى عينها كانهما عينا مهاة مذعورة فوالله ما راعني الا ميلها على الدوحة سكري فزين لى والله الغدر وحسن في عيني ثم ان الله عصمنى منه فجلست حجزة منها فما لبثت الا يسيرا حتي انتبهت فزعة فلاثت عمامتها برأسها وجالت في متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيرا قلت أو ما تزوديني منك زادا فناولتني يدها فقبلتها فشممت والله منها ريح المسك المفتوت فذكرت قول الشاعر

كانها اذ تقضي النوم وانتبهت * سحابة مالها عين ولا أثر

قلت وأين الموعد قالت ان لى اخوة شرساً وأبا غيورا وواللّه لان أسرك أحب الى من أن أضرك ثم انصرفت فجعلت اتبعها بصري حتى غابت فهي والله يا ابن أبي ربيعة أحلتنى هذا المحل وابلغتنى فقلت له يا أبا المسهر ان الغدر بك مع ما تذكر لمليح فبكي واشتد بكاؤه فقلت لاتبك فما قلت لك ماقلت الا مازحا ولو لم أبلغ في حاجتك بمالى لسعيت في ذلك حتي أقدر عليه فقال لى خيرا فلما انقضي الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته ودعوت غلامي فشد على بعير له وحملت عليه قبة حمراء من أدم كانت لابي ربيعة المخزومي وحملت معى ألف دينار ومطرف خز وانطلقنا حتى أتينا بلاد كلب فنشدنا عن أبى الجارية فوجدناه في نادي قومه واذا هو سيد الحي واذا الناس حوله فوقفت على القوم فسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة فقال المعروف غير المنكر فما الذى جاء بك قلت خاطبا قال الكفء والرغبة قلت اني لم آت ذلك لنفسى عن غير زهادة فيك ولا جهالة بشرفك ولكني أتيت في حاجة ابن أختكم العذرى وها هو ذاك فقال والله انه لكفء الحسب رفيع البيت غير أن بناتي لم يقعن الا في هذا الحي من قريش فوجمت لذلك وعرف التغير في وجهي فقال أما اني صانع بك مالم أصنعه بغيرك قلت وما ذاك فمثلى من شكر قال أخيرها فهى وما اختارت قلت ما أنصفتنى اذ تختار لغيري وتولى الخيار غيرك فأشار الى العذرى أن دعه يخبرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فأرسلت اليه ما كنت لاستبد برأي دون القرشي فالخيار في قوله حكمه فقال لى انها قد ولتك أمرها فاقض ما أنت قاض فحمدت الله عز وجل وأثنيت عليه وقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مهجع وأصدقتها هذا الالف الدينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبه وكسوت الشيخ المطرف وسألته أن يبني بها عليه في ليلته فأرسل الى أمها فقالت أتخرج ابنتي كما تخرج الامة فقال الشيخ هجري في جهازها فما برحت حتي ضربت القبة فى وسط الحريم ثم أهديت اليه ليلا وبت أنا عند الشيخ فلما أصبحت أتيت القبة فصحت بصاحبى فخرج الي وقد أثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك فقال لى أبدت لي والله كثيرا مما كانت أخفته عني يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فأنشأت تقول

كتمت الهوى لما رأيتك جازعا * وقلت فتى بعض الصديق يريد

وان يطرحني أو يقول فتية * يضربها برح الهوي فتعود

فوريت عمابي وفي داخل الحشي * من الوجد برح فاعلمن شديد

فقلت اقم على اهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت وانا اقول

كفيت أخى العذرى ما كان نابه * وانى لاعباء النوائب حمال
اما استحسنت مني المكارم والعلا * اذا طرحت اني لمالى بذال

وقال العذري

اذا ما ابو الخطاب خلى مكانه * فأف لدنيا ليس من اهلها عمر
فلاحي فتيان الحجازين بعده * ولا سقيت ارض الحجازين بالمطر

صوت

ان الخليط قد ازمعوا تركى * فوقفت في عرصاتهم ابكى
* خبيئة برزت لتقتلني * مطلية الاصداغ بالمسك
* عجبا لمثلك لايكون له * خرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في عائشة بنت طلحة والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر والسبب فى قول ابن قيس هذا الشعر فيها يذكر في اخبارها انشاء الله تعالى

– أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها –

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامها ام كلثوم بنت أبي بكر الصديق (أخبرني) الحسن بن يحيي قال قال حماد قال أبي قال مصعب كانت عائشة بنت طلحه لاتستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله مافي وصمة يقدر أن يذكرني بها احد وطالت مراودة مصعب اياها في ذلك وكانت شرسة الخلق قال وكذلك نساء بني تيم هن أشرس خلق الله وأحظى عند ازواجهن وكانت عند الحسين بن على صلوات الله عليهما أم اسحق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لى لاتكلمني قال نالت عائشة من مصعب وقالت على كظهر أمى وقعدت فى غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف بيميني فقال ههنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فاخبرته فقال ليس هذا بشيء فقالت احلني وتخرج خائبا فامرت له باربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

خبيئة برزت لتقتلنا * مطلية الاقراب بالمسك

وذكر باقى الابيات (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق اليعقوبي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم قال كان اشعب يالف مصعبا فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوما وكانت من احب الناس اليه فشكا ذلك الى اشعب فقال مالى ان رضيت قال حكمك قال عشرة آلاف درهم قال هي لك فانطلق حتي اتي عائشة فقال جعلت فداءك قد علمت حبي لك وميلي قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقى وترتهنين

بها شكرى قالت وما عندك قل قد جعل لي الامير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه قالت ويحك لايمكنني ذلك قال بابي انت فارضي عنه حتي يعطيني ثم عودي الى ما عودك الله من سوء الخلق فضحكت منه ورضيت عن مصعب * وقد ذكر المدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله بن معمر وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق (واخبرني) الحسين ابن يحي قال قال حماد قال أبي حدثت عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة امرأة حسناء تسمي عزة الميلاء يألفها الاشراف وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت فقال عائشة بنت طلحة فقالت فأنت يا ابن أبي أحيحة قال عائشة بنت عثمان قالت فأنت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة قالت ياجارية هاتي منقلي تعني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فاذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضاً فقالت ياجارية انظرى ماهذا فنظرت ثم رجعت فقالت امرأة أخذت مع رجل فقالت داء قديم امض ويلك فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كنا في مأدبة أو مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فالقى ثيابك ففعلت فاقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة خذى ثوبك فديتك فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي قالت عزة وماهي بنفسي أنت قالت تغنيني صوتاً فاندفعت تغني لحنها

صوت

خليلى عوجا بالمحلة من جمل * وأترابها بين الاصيفر والخبل
نقف بمغان قد محا رسمها البلا * تعاقبها الايام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها * لاندب اعلى جلدها مدرج النمل
وأحسن خلق الله جيدا ومقلة * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى والغناء لعزة الميلاء ثقيل أول بالوسطى فقامت عائشة فقبلت مابين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته الى مولاتها فحملته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن أبي عبد الله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج مابين اعلاها الى قدمها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار واما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فاني والله مارأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله مارأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانة تثني وكأنها جدل عنان أو كأنها خشف يتثنى على رمل لو شئت أن تعقد أطرافها لفعلت ولكنها شخنة الصدر وأنت عريض

الصـدر فاذا كان ذلك كان قبيحا لا والله حتي يملأ كل شئ مثله قال فوصـلها الرجال والنساء وتزوجوهن (أخبرني) الطوسي وحرمى عن الزبير عن عمه وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الزبيري والمدائني ونسخت بعض هذه الاخبار من كتاب احمد بن الحرث عن المدائني وجمعت ذلك قالوا جميعاً ان أم عائشة بنت طلحة أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ابن أبي زهير من بني الخزرج بن الحرث قالوا وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها فزوجتها عائشة عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة وهو أبو عذرها فلم تلد من أحد من أزواجها سواه ولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك ولكل هؤلاء عقب وكان ابنهـا طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الدؤلى

فان تك ياطلح أعطيتـنى * عذافرة تستخف العـفارا
فمـا كان نفـعك لى مرة * ولا مرتـين ولكن مرارا
أبوك الذي صدق المصطفى * وسار مع المصطفي حيث سارا
* وأمـك بيضاء تيمية * اذا نسب الناس كانوا نضارا

قال فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها وخرجت من دارها غضبى فمرت فى المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين فرآها أبو هريرة فقال سبحان الله كانها من الحور العين فمكثت عند عائشة أربعة أشهر وكان زوجها قد آلى منها فارسلت عائشة اني أخاف عليك الايلاء فضمها اليـه وكان موليا منها فقيل له طلقها فقال

يقولون طلقها لاصبح ثاوياً * مقيما علىَّ الهم احـلام نائم
وان فراقى أهل بيت أحبهم * لهم زلفة عندي لاحدي العظائم

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها ثم تزوجهـا بعده مصعب بن الزبير فامهرها خمسمائة ألف درهم واهدي لها مثل ذلك وبلغ ذلك أخاه فقال ان مصعباً قدم ايره وأخر خيره فبلغ ذلك من قوله عبد الملك ابن مروان فقال لكنه أخر أيره وخيره وكتب ابن الزبير الى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء وقال له اني لارجوا أن تكون الذى يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها الا لهذا وصار اليه وارضاه من نفسه فامسك عنه (قال) وحدثني المدائني عن سحيم بن حفص قال كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الابتلاح ينالها منه ويضربها فشكا ذلك الى ابن أبي فروة كاتبه فقال له أنا أكفيك هذا ان أذنت لى قال نعم افعل ماشئت فانها افضل شئ نلته من الدنيا فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستـاذن عليها فقالت له أفي مثل هـذه الساعة قال نعم فادخلته فقال للاسودين احفرا ههنـا بئرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر قال شؤم مولاتك أمرني هـذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام فقالت عائشـة فانظرني أذهب اليه قال هيهات لاسبيل الى ذلك وقال للاسودين احفرا فلما رأت الجد منه بكت

ثم قالت يابن أبي فروة انك لقاتلي مامنه بد قال نعم واني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفي أي شيء غضبه قال في امتناعك عنه وقد ظن أنك تبغضينه وتتطلعين الى غيره فقد جن فقالت أنشدك الله الا عاودته قال اني أخاف أن يقتلني فبكت وبكي جواريها فقال قد رققت لك وحلف أنه يغرر بنفسه ثم قال لها فما أقول قالت تضمن عني أن لاأعود أبداً قال فما لي عندك قالت قيام بحقك ماعشت قال فأعطيني المواثيق فأعطته فقال للاسودين مكانكما وأتي مصعباً فأخبره فقال له استوثق منها بالايمان ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب (قال) ودخل عليها مصعب يوما وهي نائمة متصبحة ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له نومتي كانت أحب إلى من هذا اللؤلؤ قال وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت الآن يصلح أن تخرجي اليه فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه فقال لها مصعب اني أشفق عليك من رائحة الحديد فقالت لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الاذفر (أخبرني) ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن المسعر قال كان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة بنت طلحة ولم يكن لها شبه في زمانها حسنا ودماثة وجمالا وهيئة ومتانة وعفة وانها دعت يوما نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي والخز ونحوها ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتي ياعزة فغنينا فغنتهن في شعر امرئ القيس

وثغر أغر شتيت النبات * لذيذ المقبل والمبتسم *

وما ذقته غير ظن به * وبالظن يقضى عليك الحكم(١)

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح ياهذه انا قد ذقناه فوجدناه على ماوصفت فبارك الله فيك ياعزة ثم أرسل الى عائشة أما أنت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك وأما عزة فتأذنين لها أن تغنينا هذا الصوت ثم تعود اليك ففعلت وخرجت عزة اليه فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب أن يذهب عقله فرحا ثم قال لها ياعزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا (وقال المدائني) وذكره القحذمي أيضا في خبره فلما قتل مصعب عن عائشة خطبها بشر بن مروان وقدم عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها فأرسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك وان تزوجت بك ملأت بيتك خيرا وحرك إيرا فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع فأصبح ليلة بنى بها عن تسع قال فلقيته

(١) والرواية وما ذقته غير ظني به * وبالظن يقضي على المتهم

مولاة لها فقالت أبا حفص فديتك قد كملت فى كل شيء حتى فى هذا (وقال مصعب) فى خبره أن بشرا بعث اليها عمر بن عبيد الله بن معمر يخطبها عليه فقالت له يامصارع قلة أما وجد بشر رسولا الى ابنة عمك غيرك فأين بك عن نفسك قال أو تفعلين قالت نعم فتزوجها وقال مصعب الزبيري فى خبره لما بنى بها عمر قال لها لاقتلنك الليلة فلم يصنع الا واحدة فقالت له لما أصبح قم ياقتال قال وقالت له حينئذ

قد رأيناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيرى وعصبية والخبر فى رضاها عنه والحكاية فى هذا غير ماحكاه وهو ماسبق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد عن القحذمي أن عمر بن عبيد الله لماقدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة فحمل اليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهرا وخمسمائة ألف هدية وقال لمولاتها لك على ألف دينار ان دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقى فى الدار وغطي بالثياب وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب قالت انظري اليه فنظرت فاذا مال فتبسمت فقالت اجزاء من حمل هذا ان يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لايجوز دخوله الا بعد ان اتزين له واستعدقالت فيم ذا فوجهك والله احسن من كل زينة وما تمدين يدك الى طيب او ثوب او مال او فرش الا وهو عندك وقدعزمت عليك ان تأذني له قالت افعلى فذهبت اليه فقالت له بت بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الاخيرة فأدني اليه طعام فاكل الطعام كله حتى اعرى الخوان وغسل يده وسأل عن المتوضا فاخبر به فتوضأ وقام يصلى حتي ضاق صدري ونمت ثم قال أعليكم اذن قلت نعم فادخل فادخلته واسبلت الستر عليهما فعددت له فى بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها فلما اصبحنا وقفت على راسه فقال اتقولين شيئا قلت نعم والله مارايت مثلك اكلت اكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشه فضحكت وغطت وجهها وقالت

قد رايناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

ويدل أيضاً على بطلان خبره انه لما مات ندبته قائمة ولم تندب احدا من ازواجها الا جالسة فقيل لها فى ذلك فقالت انه كان اكرمهم على وامسهم رحما بي واردت ان لا اتزوج بعده وكانت ندبة المراة زوجها قائمة مما تفعله من لاتريد ان لا تتزوج بعد زوجها * اخبرني بذلك الحسن بن على عن احمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام وهذا دليل على خلاف ماذكره مصعب

ثم رجع الخبر الى سياقة خبرها

قال المدائنى فيخبره قالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فقيل لها قد جاء الامير فتنحيت ودخل عمر بن عبيد الله وكنت بحيث أسمع كلامهما فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج فقلت لها أنت فى نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا فقالت انا نتشهى لهذه الفحول بكل ماحركها وكل ماقدرنا عليه (قال المدائني) وحدثنى مسلمة بن محارب قال قالت رملة بنت عبد الله بن خلف

وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنه طلحة الجود لمولاة لعائشة بنت طلحة أريني عائشة متجردة ولك ألفا درهم فأخبرت عائشة بذلك قالت فاني أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها اني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فاعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لوددت انى أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها قال وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف وفيها وفي عائشة يقول الشاعر

أنعم بعائش عيشاً غير ذى رنق * وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

ويقال ان رملة قد أسنت عند عمر بن عبيد الله فكانت تجتنبه في أيام أقرائها ثم تغتسل تريه أنها تحيض وذلك بعد انقطاع حيضها فقال في ذلك بعض الشعراء

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك في حماليق عيني

(أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر بن شبة وذكر هرون بن الزيات عن أبي محلم عن أبي بكر بن عياش قال قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس مامر بي مثل يوم أبي فديك فقالت له اعدد أيامك واذكر أفضلها فعد يوم سجستان ويوم قطرى بفارس ونحو ذلك فقالت عائشة قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك فيه قال وأي يوم قالت يوم أرخت عليها وعليك رملة الستر تريد قبح وجهها قال فمكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثماني سنين ثم مات عنها في سنة اثنين وثمانين فتأيمت بعده فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبدا (قال المدائني) كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها انفضي التراب عني فأخذت منديلا تنفض به عنه التراب ثم قالت له ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب قال فكاد عمر يموت غيظاً (وقال أحمد) بن حماد بن جميل حدثني القحذمي قال كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لازواجها وكانت تكون لمن يجئ يحدثها في رقيق الثياب فاذا قالوا قد جاء الامير ضمت عليها مطرفها وقطبت وكانت كثيرا ماتصف لعمر بن عبيد الله مصعباً وجماله تغيظه بذلك فيكاد يموت (وقال المدائني) حدثني مسلمة بن محارب وعبيد الله بن فائد وأخبرنا به حرمي عن الزبير عن عمه ويحيى بن الضحاك قالوا دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت ياأمير المؤمنين مرلي بأعوان فضم اليها قوماً يكونون معها فحجت ومعها ستون بغلا عليها الهوادج والرحائل فعرض لها عروة ابن الزبير فقال

عائش ياذات البغال الستين * أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت اليه نعم ياعرية فتقدم ان شئت فكف عنها ولم تتزوج حتى ماتت (وقال غير المدائني) ان عائشة بنت طلحة حجت وسكينة بنت الحسين عليهما السلام معا وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا فقال حاديها

عائش ياذات البغال الستين * لازلت ماعشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها فقال

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا أبوها مااهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف (وقال) اسحق بن ابراهيم في خبره حدثني محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فأذن لها وقال ارفعي حوائجك واستظهري فان عائشة بنت طلحة تحج ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أري هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هذه خازنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذا أي سننها ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهوادج فقالت عاتكة ماعند الله خير وأبقى (وقال) هرون بن الزيات حدثني قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أثيلة بنت المغيرة بن عبد الله بن معمر قالت زرت مع مولاتى خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها وهي جالسة كأنها غيرها فوضعت أصبعى عليها لأعلم ماهي فلما وجدت مس أصبعى قالت ماهذا قلت جعلت فداءك لم أدر ماهو فجئت لانظر فضحكت وقالت ماأكثر من يعجب مما عجبت منه * وزعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى عريبة عن أبيه عن جده ان عائشة نازعت زوجها الى أبي هريرة فوقع خمارها عن وجهها فقال أبو هريرة سبحان الله ما أحسن ماغذاك اهلك لكأنما خرجت من الجنة (قال ابن عائشة) وحدثنى ابى ان عائشة بنت طلحة وفدت على هشام فقال لها ماوفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق قال فاني ابل رحمك واعرف حقك ثم بعث الى مشايخ بنى امية فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيئاً من اخبار العرب واشعارها وايامها الا افاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار إلا سمته فقال لها هشام اما الاول فلا انكره واما النجوم فمن اين لك قالت اخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة الف درهم وردها الى المدينة (اخبرني) عمي عن الكراني عن المغيرة عن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن عمران البزازي قال لما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتتناضل بين الرماة فمربها النميري الشاعر فسألت عنه فنسب فقالت ائتوني به فقالت له لما أتوها به أنشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال ابنة عمي وقدصارت عظامابالية قالت أقسمت لما فعلت فأنشدها قوله

نزلن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات
يخبئن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات
تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقالت والله ماقلت الاجميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقى ودينا أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخري تعرض لها فقالت على به فجاء فقالت أنشدني من شعرك فى زينب فقال أو أنشدك من

قول الحرث فيك فوثب مواليها فقالت دعوه فانه أراد أن يستقيد لابنة عمه هات فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق
وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق
ما صبحت زوجا بطلعتها * الا غدا بكواكب الطلق
قرشية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق
بيضاء من تيم كلفت بها * هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ماذكر الاجميلا ذكر أني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق وأني غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعدلاتيانا يانميرى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام أن عبد الملك ولي الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة فأرسلت اليه عائشة بنت طلحة قد بقى من طوافي شيء لم آته وكان يتعشقها فأمر المؤذن فكف عن الاقامة ففرغت من طوافها وبلغ ذلك عبد الملك فعزله فقال ما أهون والله غضبه وعزله اياي على عند رضاها عنى (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال سلم بن قتيبة رأيت عائشة بنت طلحة بمني أو مسجد الخيف فسألتني من أنت قلت سلم بن قتيبة فقالت رحم الله مصعبا ثم ذهبت تقوم ومعها امرأتان تنهضانها فأعجزتها أليتاها من عظمهما فقالت اني بكما لمعناة فذكرت قول الحرث

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

وروي هذا الخبر هرون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو عمرو بن خلاد عن المدائنى قال قال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة ما رأيت شيأ احسن منك الامعاوية اول يوم خطب على منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت والله لانا احسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور (اخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كتب ابان بن سعيد الى اخيه يحي يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل فقالت ليحيي ما انزل اخاك ايلة قال اراد العزلة قالت اكتب الى اخيك

حللت محل الضب لاانت ضائر * عدوا ولا مستنفعا بك نافع

صوت

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

عروضه من الطويل توامقه تفاعله من الموامقة أى توده ويودك يقال ومقته أمقه أى أحببته ويفتلتك أى يخرجه من يدك وقبضتك * الشعر لكثير والغناء لمالك بن أبي السمح ويقال انه للهذلى خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبد الله قال حدثنى أبو معمر عافية بن شيبة قال حدثني العتبي قال أفلس صيرفي بالمدينة فخرج قوم يسألون له

فمروا بابن عمران الطلحي وقدفتح بابه واجتمع له أصحابه فسألوه فقرع بمخصرته ثم رفع رأسه اليهم فقال

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الاحقائقه

أنا والله مانحيد عن الحق ولا نتدفق في الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من صيارفة المدينة قدرنا أن نجبره قوموا قال فقمنا نستبق الباب (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلمة المدينى قال أخبرني أبي قال كان رجل من الانصار من بنى حارثة مملقا ليس في ديوان ولا عطاء وكان صديقا لابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقال له يوما ان أمير المؤمنين مسابق غدا بين الخيل وقد أمرت الحرس أن لا يعرضوا لك حتي تكلمه قال فسبق هشاما يومئذ ابن له وكان اذا سبق يشتد عليه فعرض له الانصاري فقال ياأمير المؤمنين أنا امرؤ من الانصار وقد بلغت هذا السن ولست في ديوان فان رأي أمير المؤمنين أن يفرض لى فعل قال فاقبل عليه هشام فقال والله لا أفرض لك حتي مثل هذه الليلة من السنة المقبلة ثم أقبل على الابرش فقال ياأبرش أخطأ أخو الانصار المسئلة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي جمعة يقول

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو خليل توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

صوت

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
واذ اخوتي حولي واذ أنا شامخ * واذ لا أجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
فان كنت مني أو تريدين صحبتي * فكوني له كالسمن ربت له الادم
والا فبيني مثل ما بان راكب * تيمم خمسا ليس في ورده يتم
فان عرارا ان يكن ذا شكيمة * تعافينها منه فما أملك الشيم
وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
واني لاعطي غثها وسمينها * وأسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
حذارا على ما كان قدم والذى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن شاس الاسدي والغناء في الاول والثاني من الابيات لمعبد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو أن فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر وفي الثامن والتاسع لابن جامع هزج بالوسطي عن الهشامي وعلى بن يحيي وفيهما لابراهيم ماخوري بالبنصر من نسخة عمرو الثانية ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيهما رمل مجهول وقيل انه لسليم * الشامخ الذى يشمخ بانفه زهوا وكبرا وأصل الظلم وضع الشئ في غير موضعه والشيمة الطبيعة ربت له يعني للسمن فلا تفسده والادم جمع واحدها أديم وجمعها ادم كما يقال انيق وأنق واليتم الغفلة والضيعة واليتيم مأخوذ من هذا واليتيم من البهائم ما اختلج عن أمه والعرب تقول

لانخلاج الفصيل عن أمه فان الذئب عالم بمكان الفصيل ويقال فلان شديد الشكيمة أى شديد اللسان كثير البيان ومنه شكيمة اللجام وجمعها شكائم قال عويف القوافي

أقول لفتيان كرام تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم

والواضح الابيض والجون الاسود والابيض أيضا وهو من الاضداد والعمم الطويل يقال رجل عمم وامرأة عمم ورجل عميم وامرأة عميمة ونخل عميم ونبت عميم والسرى السير ليلا وادلهم اشتد سواده والحرجف الريح الشديدة الباردة والصرم جمع صريمة وهى القطعة من الابل يعني ان هذه الريح اذا هبت طرد الرعاء الابل الى مراحها وأعطانها فتسكن فيها

نسب عمرو بن شاس وأخباره في هذا الشعر وغيره

هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة وهذا الشعر يقوله في امرأته أم حسان وابنه عرار بن عمرو وكانت تؤذيه وتعيره بسواده (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول قال قال ابن الاعرابى كانت امرأة عمرو بن شاس من رهطه ويقال لها أم حسان وأمها حية بنت الحرث بن سعد وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء وكانت تعيره وتؤذى عرارا وتشتمه ويشتمها فلما أعيت عمراً قال فيها

ديار ابنة السعدي هيه تكلمي * بدافقة الحومان فالسفح من رمم
لعمر ابنة السعدى اني لاتقي * خلائق تؤبي في الثراء وفي العدم
وقفت بها ولم أكن قبل ارتجي * اذا الحبل من احدي حبائبي انصرم
* واني لمزر بالمطي تنقلي * عليه وايقاعي المهند بالعصم
واني لاعطي غثها وسمينها * وأسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
اذا الثلج اضحى في الديار كأنه * مناثر ملح فى السهول وفي الاكم
حذاراً على ما كان قدم والدي * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم
* وأترك ندماني يجر ثيابه * وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من رية بعد رية * معتقة صهباء راووقها رذم
من الغانيات من مدام كأنها * مذابح غزلان يطيب بها الشم
وإذ أخوتي حولى وإذ أنا شامخ * وإذ لا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها أني صحوت وانني * تحاملت حتى ما أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأني عميدها * قديماً وأني لست أهضم من هضم

يقول لا اظلم أحدا من قومي وأنهضه فيطلبني بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا

خزيمة رداني الفعال ومعشر * قديما بنوالى سورة المجد والكرم

اذا ما وردنا الماء كانت حماته * بنوأسد يوماعلى رغم من رغم

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقدظلم

وذكر باقى الابيات قال ابن الاعرابي وأبو بكر الشيباني فجهد عمرو بن شاس أن يصلح بين ابنه وامرأته أم حسان فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأي ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال في ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما ائتمر

فكدت أذوق الموت لوأن عاشقا * أمر بموساه الشوارب فانتحر

تذكرتها وهنا وقد حال دونها * رعان وقيعان بها الزهر والشجر

فكنت كذات البو لما تذكرت * لها ربعا حنت لمهده سحر

حفاظا ولم تنزع هواي اثيمة * كذلك شاءو المرء يخلجه القدر

قال ابن الاعرابي الاثيمة الفعيلة من الاثم وهي مرفوعة بفعلها كانه قال تنزع الاثيمة هواى تخلجه تصرفه شأوه همه ونيته قال وقال فيها أيضا

ألم تعلمى ياأم حسان أننى * اذا عبرة نهنهتها فتجلت

رجعت الى صبر كطسة حنتم * اذاقرعت صفرا من الماء صلت

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق بن محمد بن سلام وأخبرني ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن سلام لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس الاسدى فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يعجب من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويحك قال أتعرف عرارا ياأمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال أنا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق كلمة وأحسن جائزته وسرحه (وقال الطوسى) أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي وهو ابن أخت الحرث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حذار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد عدياً اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار أخوا ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر احدى بنى فراس بن غنم وهي التى يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ماخشيت على عدي * رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدي * رماح الجن أو اياك حار

تعني الحرث بن أبي شمر خاله

قتيل ماقتيل ابني حذار * بعيد الهم طلاع النجار

ويروى جواب الصحاري فقال عمرو بن شاس فى ذلك

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة * لليـلى بأعلى ذي معازل تدمعا
على النحر والسربال حتي تبـله * سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا
خليـلى عوجا اليوم نقض لبانة * والا تعوجا اليوم لم نتطاق معا
وان تنظراني اليوم أتبعكما غدا * قياد الجنيب أو أذل وأطوعا

وهي قصيدة * غنى فى هذه الابيات ابراهيم ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامي والدمنة في هـذا الموضع آثار الناس وما سودوا وهي في غير هـذا الموضع الحقد يقال في صدره على احنة وترة وضب وحسيكة ودمنة وعوجا احبسا وتلبثا عاج يعوج عياجا وما أعيج بكلامك أى ما التفت اليه واللبانة الحاجة يقال لي في كذا لبانة ولبونة ولماسة ووطر وحوجاء ممدودة وقوله لم نتطاق معا يقول ان لم تقفا تأخرت عنكما فتفرقنا وتنظرانى تنظراني يقال نظرته أنظره وأنظرته أنظره انظارا ونظرة أيضاً اذا أخرته قال الله عزوجل فنظرة الى ميسرة والجنيب المجنوب من فرس وغـيره والجنيب أيضاً الذي يشتكي رئته من شدة العطش وقال الطوسى قال الاصمعي جاور رجل من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شاس ومعه بنت له من اجمل الناس واظرفهم فخطبها عمرو الى ابيها فقال ابوها اما مادمت جاراً لكم فلا لانى اكره انيقول الناس غصبه امره ولكن اذا اتيت قومي فاخطبها الي ازوجكها فوجد عمرو من ذلك في نفسـه واعتقد ان لايتزوجها ابدا الا ان يصيبها مسبية فلما ارتحل ابوها هم عمرو بغزو قومها فسار فى اثر ابيها فلما وقعت عينه عليـه وظفر به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق فنظر الى الجارية امامهم وقد اخرجت راسها من الهودج تنظر اليها فلما رآها رجع مستحياً متذمماً منها وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من اهل الخير فقال فى ذلك

صوت

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة اذرع * وان كن حسري ان تكوني اماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد راي * منيته مني ابوك اللياليا
ونحن بنو خير السباع اكيلة * واحربه اذا تنفس عاديا
بنو اسـد ورد يشق بنابه * عظام الرجال لايجيب الرواقيا
متي تدع قيسا ادع خندف انهم * اذا ما دعوا اسمعت ثم الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله * وباد اذا عدوا علينا البواديا

الغناء لاسحق الموصلى ثانى ثقيل فى الاول والثاني من الابيات وفيه لحن قديم (اخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سـعد قال حدثنا الحزامى قال حدثنا معن بن عيسي عن رجل عن سويد بن ابى رهم قال قلت لابن سيرين ماتقول في الشعر قال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قلت فما تقول في النسيب قال لعلك تريد مثل قول الشاعر

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
اليس يزيد العيس خفة اذرع * وان كن حسرى ان تكوني اماميا

قال واراد بانشاده اياها اناك قد رايتني احفظ هذا الجنس وارويه وانشدتك اياه فلو كان به بأس ماأنشدته

صوت

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان احيي من فتاة حيية * واشجع من ليث بخفان خادر

عروضه من الطويل البواء بالباء التكافؤ يقال مافلان لفلان ببواء اي ماهو له بكفء ان يقتل به وما في قوله فتي ماقتلتم صلة وآل عوف نداء وخفان موضع مشهور وخادر مقيم في مكمنه وغيله وهو مأخوذ من الخدر * الشعر لليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير والغناء لاسحق بن ابراهيم الموصلي رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش وفي هذه القصيدة عدة اغان تذكر مع سائر ماقاله توبة في ليلى وقالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر في مقتله ان شاء الله تعالى

ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل وهو فارس الهدار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الحمير يهواها وهو توبة بن الحمير بن حزم ابن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (أخبرني) ببعض أخبارها أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق قال حدثنا محمد ابن على أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو العامري قال كان توبة بن الحمير أحد بني الاسدية وهي عامرة بنت والية بن الحرث وكان يتعشق ليلى بنت عبد الله ابن الرحالة ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الادلع فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها فاذا هي سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ما كان فرجع الى راحلته فركبها ومضى وبلغ بني الادلع أنه أتاها فتبعوه ففاتهم فقال توبة فى ذلك

نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها

وهي طويلة يقول فيها

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كان توبة بن الحمير اذا أتي ليلى الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما شهر أمره شكوه الى السلطان فأباحهم دمه ان أتاهم فمكثوا له في الموضع الذي كان يتلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه فلما

رآها سافرة فطن لما أرادت وعلم أنه قد رصدو أنها سفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجا وذلك قوله

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة وحدثني غير أنيس أنه كان يكثر زيارتها فعاتبه أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقنع فتظلموا منه الى السلطان فأهدر دمه ان أتاهم وعلمت ليلى بذلك وجاءها زوجها وكان غيوراً فحلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن أنذرته بذلك ليقتلنها قالت ليلى وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين فسفرت وألقيت البرقع عن رأسى فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضي ففاتهم (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو زياد الكلابي قال خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصحمة يبتغي إبلا له حتي اوحش وارمل ثم امسي بأرض فنظر الى بيت يراد فاقبل حتي نزل حيث ينزل الضيف فابصر امراة وصبيانا يدورون بالخباء فلم يكلمه أحد فلما كان بعد هدأة من الليل سمع جرجرة إبل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتي جاء بها فأناخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول ما هذا السواد حذاءك قالت راكب أناخ بناحين غابت الشمس ولم أكمه فقال لها كذبت ماهو الا بعض خلانك ونهض يضربها وهي تناشده قال الرجل فسمعته يقول والله لاأترك ضربك حتي يأتي ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت ياصاحب البعير يارجل واخذ الصحمي هراوته ثم اقبل يحفز حتي اتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات او اربعا ثم ادركته المراة فقالت ياعبد الله مالك ولنا نح عنا نفسك فانصرف فجلس على راحلته وادلج ليلته كلها وقد ظن انه قتل الرجل وهو لايدري من الحى بعد حتي اصبح في اخبية من الناس وراي غنما فيها امة مولدة فسألها عن اشياء حتي بلغ بها الذكر فقال اخبريني عن اناس وجدتهم بشعب كذا وكذا فضحكت وقالت انك لتسألني عن شيء وأنت به عالم فقال وما ذاك لله بلادك فوالله ما أنا به عالم قالت ذاك خباء ليلى الاخيلية وهي أحسن الناس وجهاً وزوجها رجل غيور فهو يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله مايقر بها أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال انما مررت فنظرت الى الخباء ولم أقر به وكتمها الامر وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه تغنى بشعر دل فيه على نفسه وقال

ألا ياليل أخت بنى عقيل * أنا الصحمي ان لم تعرفيني

دعتني دعوة فحجزت عنها * بصكات رفعت بها يميني

فان تك غيرة ابريك منها * وان تك قدجننت فذا جنوني

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا رشد بن حنتم الهلالى قال حدثني أيوب بن عمرو عن رجل يقال له ورقاء قال سمعت الحجاج يقول لليلى الاخيلية ان شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك الاصدقتنى هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك فى ذلك قط فقالت لا والله أيها

الامير الا انه قال لى ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل

لنا صاحب لاينبغي أن نخونه * وأنت لاخري فارغ وخليل

فلا والله ماسمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحباً له الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عقيل فاعل شرفاً ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسري الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقالت له

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لاينالها (١)

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

وهو أجمع في قصيدة * توبة نأتك بليلى دارها لاتزورها *

صوت

حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها

أبيني لنا لازال ريشك ناعماً * ولازلت في خضراء دان بريرها (٢)

وأشرف بالغور اليفاع لعلني * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

عليّ دماء البدن ان كان بعلها * يري لي ذنباً غير أني أزورها

واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي * وما كان في قولي اسلمي مايضيرها

وغيرني ان كنت لما تغيرى * هواجر اذ تكتفينها وأسيرها

وأدماء من حر المهاري كأنها * مهاة صحار غير مامس كورها

قطعت بها أجواز كل تنوفة * مخوف رداها كلما استن مورها

تري ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء جف عنها غديرها

غني فى الاربعة الابيات الال فليح بن أبي العوراء ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وغنى في الثالث والرابع بن سريج رملا بالوسطى عن الهشامي وعلى بن يحيي المنجم وذكر غيرهما انه لمحمد بن اسحق بن عمرو بزيع وغنى فيها الهذلي ثقيلا أول بالبنصر عن حبش وغني ابن محرز في على دماء البدن والذى بعده خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وعن ابن مسجح في

* وغيرني أن كنت لما تغيرت * وما بعده لحن ذكر أن عبد الله بن جعفر روّاه الابيات وأمره أن يغنى بها أخبرني بذلك اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن الكلبي فى خبر قد ذكرته في أخبار ابن مسجح وذكر الهشامي ان اللحن ثقيل أول بالوسطي

(١) وروى * وعنه عفا ربي وأحسن حاله * فعزت علينا حاجة لاينالها (٢) وروى غض نضيرها

(حدثنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يعقوب بالانبار قال حدثني من أنشده الاصمعي

على دماء البدن ان كان زوجها * يري لى ذنباً غير أني أزورها
واني اذا مازرت قلت يا اسامى * فهل كان في قولي اسامى مايضيرها

فقال الاصمعي شكوي مظلوم وفعل ظالم (أخبرنى) بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم السجستاني عن أبى عبيدة والحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة * وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى ورواية أبي عبيدة أتم واللفظ له قال أبو عبيدة كان الذى هاج مقتل توبة بن الحميرى بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة أنه كان بينه وبين بنى عامر ابن عوف بن عقيل لحاء ثم ان توبة شهد بنى خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام بن مطرف العقيلى فى بعض أمورهم قال وكان مروان بن الحكم يومئذ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر قال فوثب ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحمير فضربه بجرز وعلى توبة الدرع والبيضة فجرح أنف البيضة وجه توبة فامر همام بثور بن أبي سمعان فاقعد بين يدي توبة فقال خذ بحقك ياتوبة فقال له توبة ماكان هذا الاعن أمرك وماكان ليجترئ على عند غيرك وام همام صوبانة بنت جون بن عامر ابن عوف بن عقيل فاتهمه توبة لذلك فانصرف ولم يقتص منه فمكثوا غير كثير وان توبة بلغه ان ثور ابن أبي سمعان خرج فى نفر من رهطه الى ماء من مياه قومه يقال له قوباء يريدون ماء لهم بموضع يقال له جرير بتثليث قال وبينهما فلاة فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فسأل عنه وبحث حتى ذكر له انه عند رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له سارية بن عمير بن أبى عدي وكان صديقاً لتوبة فقال توبة والله لانظرنهم عند سارية الليلة حتي يخرجوا عنه فأرادوا أن يخرجوا حين يصبحون فقال لهم سارية ادرعوا الليلة فاني لاآمن توبة عليكم الليلة فانه لاينام عن طلبكم قال فلما تعشوا ادرعوا الليل في الفلاة وأقعد له توبة رجلين فغفل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة وقال لقد اغتررت الى رجلين ماصنعا شيئاً وانى لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد فاقتص آثارهم فاذا هو بأثر القوم قد خرجوا فبعث الي صاحبيه فأتياه فقال دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء فى مزادتيه ثم اتبعا أثرى فان خفى عليكما ان تدركاني فاني سأنور لكما ان أمسيتما دونى وخرج توبة في أثر القوم مسرعا حتي اذا انتصف النهار جاوز علماً يقال له أفيح في الغائط فقال لاصحابه هل ترون سمرات الى جنب قرون بقر وقرون بقر مكان هنالك فان ذلك مقيل القوم لم يجاوزوه فليس وراءه ظل فنظروا فقال قائل نري رجلا يقود بعيراً له كأنه يقوده اصيده قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمي من رمي فمن له يختاجه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له قال فاحذر لايضربنك وان استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل فخلى طريق فرسه فى غمض من الارض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبترية ناس من

مذحج فى بني عقيل فعقروا فرس عبد الله أخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة قال وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات فى نحورهم وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف اليهم توبة فارتمي القوم لا يغني أحد منهم شيئاً فى أحد ثم ان توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخي لا تترس لى فانى رأيت ثوراً كثيرا ما يرفع الترس عني ان أوافق منه عند رميه مرمى فأرميه قال ففعل فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه وجاء القوم فغشيهم توبة واصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتي تركوهم صرعي وهم سبعة نفر ثم ان ثورا قال انتزعوا هذا السهم عني قال توبة ما وضعناه لننزعه فقال اصحاب توبة انج بنا فقد أخذنا ثارنا وناقي راويتنا فقدمتنا عطشا قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يمنعون ولا يمتنعون فقالوا ابعدهم الله قال توبة ما انا بفاعل وماهم الا عشيرتكم ولكن تجيء الراوية فاضع لهم ماء واغسل عنهم دماءهم وأخيل عليهم من السباع والطير لا تأكلهم حتي اوذن قومهم بهم بعمق فأقام توبة حتى اتته الراوية قبل الليل فسقاهم من الماء وغسل عنهم الدماء وجعل في اساقيهم ماء ثم خيل لهم بالثياب على الشجر ثم مضي حتي طرق من الليل سارية بن عويمر بن ابي عدى العقيلى فقال انا قد تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر فادركوهم فمن كان حيا فداووه ومن كان ميتا فادفنوه ثم انصرف فلحق بقومه وصبح سارية القوم فاحتملهم وقد مات ثور بن ابى سمعان ولم يمت غيره فلم يزل توبه خائفا وكان السليل بن ثور المقتول راميا كثير البغي والشر واخبر بغرة من توبة وهم بقنة من قنان الشرف يقال لها قنة بني الحمير فركب في نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه فترقى توبة ورحل من اخوته فى الجبل فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو فى الجبل هذا من تبغون فأجيبوا فقالوا انكم لن تستطيعوه وهو فى الجبل ولكن خذوا ما استدني لكم من ماله فأخذوا افراساله ولاخوته وانصرفوا ثم ان توبة غزاهم فمر على قلب بن حزن بن معاوية بن خفاجة يبطن نفسه فقال يا توبة اين تريد قال اريد الصبيان من بنى عوف بن عقيل قال لا تفعل فان القوم قاتلوك فمهلا قال لا اقلع عنهم ماعشت ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يخطر ويرتجز ويقول

ينجوا اذا قيل لهم معاط * ينجو بهم من خلل الامشاط

حتى انتهي الى مكان يقال له حجر الراشدة ظليل اسفله كالعمود واعلاه منتشر فاستظل فيه واصحابه حتي اذا كان بالهاجرة مرت عليه ابل هبيرة بن السمين اخي بني عوف بن عقيل وارادة ماء لهم يقال له طلوب فاخذها وخلي طريق راعيها وقال له اذا اتيت صدغ البقرة مولاك فاخبره ان توبة اخذ الابل ثم انصرف توبة قال فلما ورد العبد على مولاه فاخبره نادى فى بني عوف وقال حتام هذا فتعاقدوا بينهم نحوا من ثلاثين فارسا ثم اتبعوه ونهضت امراة من بني خثعم من بني الهرة كانت في بنى عوف وكانت تأخذ لهم فقالت اروني أثره فخرجوا بها فاروها اثره فاخذت من ترابه فقاسته فقالت اطلبوه فانه عليكم فطلبوه فسبقهم فتلاوموا وقالوا ماري له اثرا وما نراه الاوقد سبقكم قال وخرج توبة حتي اذا كان بالمضجع من ارض بنى كلاب جعل نذارته وحبس اصحابه حتي اذا كان بشعب من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمة له يقال له قابض بن عبد الله

ربيئة على راس الهضبة فقال انظر فان شخص لك شئ فاعلمنا فقال عبد الله بن جسوسا بن الحمير
ياتوبة انك حائر اذكرك الله فوالله مارايت يوما اشبه بسمرات بنى عوف يوم ادركناهم في ساعتهم
التي أتيناهم فيها منه فانج ان كان بك نجاة قال دعني فقد جعلت ربيئة ينظر لنا قال ويرجع بنو
عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة فيلقون رجلا من غني فقالوا له هل احسست في مجيئك
أثر خيل أو أثر ابل قال لا والله قالوا كذبت وضربوه فقال ياقوم لا تضربوني فاني لم أجد أثرا ولقد
رأيت زهاء كذا وكذا ابلا شخوصا في هاتيك الهضبة وما أدري ماهو فبعثوا رجلا منهم يقال له
يزيد بن رويبة لينظر مافي الهضبة فأشرف على القوم فلما رآهم ألوي بثوبه لاصحابه حتى جاؤا فحمل
أولهم على القوم حتى غشى توبة وفزع توبة وأخوه الى خيلهما فقام توبة إلى فرسه فغلبته لايقدر
على ان يلجمها ولا وقفت له فخلى طريقها وغشيه الرجل فاعتنقه فصرعه توبة وهو مدهوش وقد
كبس الدرع على السيف فانتزعه ثم أهوي بيده ليزيد بن رويبة فاتقاه بيده فقطعها وجعل يزيد
يناشده رحم صفية وصفية امرأة من بني خفاجة وغشى القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه
وعاقهم عبد الله بن الحمير يطعنهم بالرمح حتي انكسر قال فلما فرغوا من توبة لووا على عبد الله بن
الحمير فضربوا رجله فقطعوها فلما وقع بالارض أشرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول
هلموا ولم يشعر القوم بما أصابه وانصرف بنو عوف بن عقيل وولى قابض منهزما حتي لحق بعبد
العزيز بن زرارة الكلابي فاخبره الخبر قال فركب عبد العزيز حتي أتي توبة فدفنه وضم أخاه ثم
ترافع القوم الى مروان بن الحكم فكافأ بين الدمين وحملت الجراحات ونزل بنو عوف وبنو
عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام (قال أبو عبيدة) وقد كان توبة أيضا يغير زمن معاوية بن
أبي سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبنى الحرث ابن كعب وكانت بينهم وبين بني عقيل غارات
فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم
منها فيصيب ماقدر عليه من ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا
عليه فانصرفوا عنه قال فمكث كذلك حينا ثم انه أغار في المرة الاولي التي قتل فيها هو وأخوه عبد
الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف توبة مخفقا فلم
يصب شيأ فمر برجل من بنى عوف بن عامر بن عقيل متنحيا عن قومه فقتله توبة وقتل رجلا
كان معه من رهطه واطرد ابلهما ثم خرج عامدا يريد عبد العزيز ابن زرارة بن جزء بن سفيان
ابن عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن أبي سفيان المقتول فقال له خزيمة صر الي بني عوف بن
عامر بن طفيل بن عقيل فاخبرهم الخبر فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن
في نفسه فنزل وقد كان اسري يومه وليلته فاستظل ببرديه وألقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء
تتردد قريبا منه وجعل قابضا ربيئة له ونام فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلا يفطن لهم
أحد فنظر قابض فابصر رجلا منهم فاقبل الى توبة فانبهه فقال توبة مارأيت قال رأيت شخص
رجل واحد فنام ولم يكترث له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام قال فأقبل القوم على تلك
الحال فلم يشعر بهم قابض حتي غشوه فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم الى توبة وكان أول من

تقدم غلام أمرد على فرس عربي يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه بن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فأتته فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه ثلاث مرات فلما رأي ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعاً وشد على توبه بن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله ابن الحمير في ذلك * قال أبو عبيدة وحدثني أيضاً مزرع بن عبد الله بن همام بن مطرف بن الاعلم قال كان أهل دار من بنى جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبنى عداد ابن خفاجة في الاسلام فكان بينهم وبين خميس بن ربيعة رهط قومه قتال على ماء تدعى الحليفة وعامتها لجد بن همام قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو أعرج عرج يوم قتل توبة فلم يغن كثير غناء فقالت بنو عقيل

لو توبة يلقاهمو * لبلو بعيرا فوق ناضل

فقال عبد الله بن الحمير يعتذر اليهم

تأوبنى بغازية الهموم * كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأن الهم ليس يريد غيري * ولو أمسي له نبط وروم
علام تقوم عاذلتى تلوم * تؤنبني وما انجاب الصروم
فقلت لها رويدا كي تجلى * غواشى النوم والليل البهيم
ألما تعلمى أنى قديما * اذاماشئت أعصي من يلوم
وان المرء لا يدري اذا ما * يهم علام تحمله الهموم
وقد تعدى على الحاجات حرف * كركب الرعن ذعلبة عقيم
مداخلة القفار وذات لوث * على الحرات مقحمة غشوم
كأن الرحل منها فوق جاب * بذات الحاذ معقله الصريم
طباه برجلة البقار برق * فبات الليل منتصبا يشيم
فبينا ذاك اذ هبطت عليه * دلوح المزن واهية هزيم
تهب لها الشمال فتمتريها * ويعقبها بنافخة نسيم
يلث اذا الرباب جرى عليه * كما يصفى الى الآس الاميم
اذا ماقال اقشع جانباه * نشت من كل ناحية غيوم
فأسهر ليله أرقا وقرا * يسهره كما أرق السليم
ألا من يشتري رجلا برجل * تخونها السلاح فما تسوم
تلومك في القتال بنو عقيل * وكيف قتال أعرج لا يقوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لقاتل لا ألف ولا سؤم

ولا جثامة ورع هيوب * ولاضرع اذا يمشى جثوم

قال ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبنى عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحرث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضا قبائل عقيل فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها وهم رهط اسحق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل ثم ان بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فقالوا ننشدك الله ان تفرق جماعتنا فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر قال فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن معقل بمكانهم بالبادية * قال أبو عبيدة وحدثنا مزرع بن عمرو بن همام قال أبو عبيدة وكان معي أبو الخطاب وغيره قال توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة ابن عمرو بن عقيل وأمه زبيدة فهاج بينه وبين السليل بن ثور بن أبي سمعان بن عامر بن عوف ابن عقيل كلام وكان شريرا ونظير توبة في القوة والبأس فبلغ الحور وهو الكلام الى أن أوعد كل واحد منهما صاحبه فالتقى بعد ذلك توبة والسليل على غدير من ماء السماء فرمي توبة السليل فقتله ثم ان توبة أغار ثانيــة على ابل بنى السمين بن كعب بن عوف بن عقيــل واردة ماءهم فاطردها واتبعوه وهم سبعة نفر يزيد بن رويبة وعبد الله بن سالم ومعاوية بن عبد الله * قال أبو عبيدة ولم يذكر غير هؤلاء فانصرفوا يجيبون الخيل يحمــلون المزاد فقصوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم وقد أخــذوا في المضجع من أرض بنى كلاب في أرض دمنة تربة فضلت فرس توبة الخوصاء من الليل فأقام واضطجع حتى أصبح وساق أصحابه الابل وهم ثلاثة نفر سوى توبة المحرز احد بني عمرو بن كلاب وقابض بن عقيل احد بنى خفاجة وعبد الله بن حمير أخو توبة لامه وأبيه فلما اصبح توبة اذا فرسه الخوصاء راتعة ادني ظلم قريبة منه ليس دونها وجاج فأشلاها حتى اتته ثم خرج يعدو حتي لحق بأصحابه فانتهوا الى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب فرآه القوم ولم يرهم عند طلوع الشمس وبالت الخوصاء حــين انتهت الي الهضبة فقال القوم انه لطائر او انسان فركب يزيد بن رويبــة وكان أحدث القوم سنا وامه بنت عم توبة فأغار ركضا حتى انتهي الى الهضبة فاذا بول الفرس وعليه بقيــة من رغوته واذا أثر توبة يعرفونه فرجع فخبر اصحابه واندفع توبة واصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبه يقال لهــا الشجر من ارض بني كلاب فقالوا بالظهيرة فلم يشعر شعره الا والابل قد نفرت وكانت بركا بالهاجرة من وئيد الخيل فوثب توبة وكان لايضع السيف فصب الدرع على السيف متقلده وهلا وداجت القوم فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله فطار الى الرمح فأخذه فأهوي به طعنا الى يزيد ابن رويبة وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنه أو ليأخذنه فأنفذ فخذ يزيد واعتنقه يزيد فعض بوجنتيه واستدبره عبد الله بالسيف ففلق رأس توبة وهيب توبة حين اعتوره الرجلان بقابض ياقابض فلم يلو عليه وفر قابض الكلابي وذب عبدالله بن حمير عن أخيه فأهوي له معاوية بن عبد الله بالسيف

فأصاب ركبته فاختامت أي سقطت فأتي قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة أحد بنى أبي بكر بن كلاب فقال قتل توبة فنادى في قومه فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد فقال قتل توبة فقال أبوه طوط سحقاً لك أتطلب بدم توبة ان قتلته بنو عقيل ظالما لها باغياً عادياً عليها قال لكني أجنه اذا قال أبوه أما هذه فنعم فألقى السلاح وانطلق حتى أجنه وحمل أخاه عبد الله بن حمير قال فأهل البادية يزعمون ان محرزا سحر فأخذ عن سيفه فقالت ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل

نظرت وركن من دنانين دونه * مفاوز حوضي أي نظرة ناظر
لآنس ان لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الاخبار والطرف قاصري
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقـيرة عاقر

شأوها سرعتها وهو الطلق وجريها وقال غيره غايتها عقيرة تعني توبة لعاقرها تعني لعاقر توبة تريد يزيد بن رويبة ووجه آخر فى عقيرة عاقر معني مدح أي عقيرة كريمة لعاقرها ووجه آخر عقيرة لعاقرها فيها الهلاك بعقرها

فآنست خيلا بالرقى مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر
قتيل بني عوف ويشبر دونه * قتيل بني عوف قتيل لجابر
توارده أسيافهم فكأنما * تصادرن عن اقطاع أبيض باتر
من الهند وانيات في كل قطعة * دم زل عن أثر من السيف ظاهر
أتته المنايا دون زغف حصينة * وأسمر خطي وخوصاء ضامر
على كل جرداء السراة وسابح * لهن بشياك الحديد زوافر
عوابس تعدوا لتغلبية ضمرا * وهن شواج بالشكيم السواجر
فلا يبعدنك الله توبة انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
فالا تك القتلى بواء فانكم * ستلقون يوماً ورده غير صادر
وان السليل اذ يباري قتيلكم * كمرجومة من عركها غير طاهر
فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتى لاتخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيالا دون جار مجاور
ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها * لتوبة في نحس الشتاء الصنابر
اذا مارأته قائما بسلاحه * اتقته الخفاف بالثقال البهازر
اذا لم يجد منها برسل فقصره * ذري المرهفات والقلاص النواجر
قرى سيفه منهن شاساً وضيفه * سنام البهاريس السياط المشافر
وتوبة أحيي من فتاة حيية * وأجرأ من ليث بخفان خادر
ونعم فتى الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتي ان كان ليس بفاجر
فتي ينهل الحاجات ثم يعلها * فيطلعها عنه ثنايا المصادر

صوت

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر
ولم يبن ابرادا عتاقا لفتيـة * كرام ويرحل قبلهم في الهواجر

في هذين البيتين لحن من الثقيـل الاول لمحمد بن ابراهيم قريض وهو من خاص صنعته وغنائه

ولم يتجل الصبح عنه وبطنه * لطيف كطي السب ليس بحاذر
فتى كان للمولى سـناء ورفعة * وللطارق الساري قري غير باسر
ولم يدع يوماً للحفاظ وللمدا * وللحرب يرمي نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللخيل تعدو بالكماة المشاعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلاصا لذى بأو من الارض غابر
وتصبح بموماة كأن صريفها * صريف خطاطيف المدى في المحافر
طوت نفعها عنا كلاب وأثرت * بنا اجهلوها بين غاو وشاعر
وقد كان حقا ان تقول سراتهم * لـا لا خينا عائشا غـير عاثر
ودوية قفـر يحار بها القطا * تخطيتها بالناعجات الضـوامر
* فتالله تبني بيتها أم عاصم * على مثله احدى الليالي الغوابر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولا غاد بركب مماقر
وقد كان طلاع النجاد وبين اللسان ومدلاج السري غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات اذا انتحى * وسـائق أو مغبوطة لم يغادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة * دعاك ولم يعدل سواك بناصر
فان يك عبد الله آسي ابن أمه * وآب بأسلاب الكمى المغاور
فكان كذات البو تضرب عنده * سباعا وقد ألقيته في الجراجر
فان تك قد فارقته لك غادرا * وأني لحي غدر من فى المقابر
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا * واحفل من نالت صروف المقادر
على مثـل همام ولابن مطرف * لتبكى البواكى أو لبشر بن عامر
غلامان كانا استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
ربيـعي حياً كانا يفيض نداهما * على كل مغـمور تراه وغامر
كأن سـنانا ريهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضاً ترثي توبة عن أم حمير وامها ابنة أخي توبة من أمها (قال أبو عبيدة) أم حمير أخت أبي الجراح العقيلي قال وأمها بنت أخي توبة بن حمير قال وكان الاصمعي يعجب بها

أيا عين بكي توبة إبن الحمـير * بسح كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة * بماء شؤن العـبرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

كأن فتى الفتيان توبة لم يسر * بنجد ولم يطلع من المتغور
ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح في بادي الحواشي منور
ولم يغلب الخصم الضجاج ويملأ الـ * جفان سديفا يوم نكباء صرصر
ولم يعل بالجرد الجياد يقودها * بسبرة بين الاشمسات فياسر
وصحراء موماة يحار بها القطا * قطعت على هول الجنان بمنسر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * سراهم وسير الراكب المتهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها * مجاج بقيات المزاد المغبر
ولما أهابوا بالنهاب حويتها * بخاظي البضيع كر غير أعسر
بمر ككر الاندري مثابر * اذا ماونين مهلب الشد محضر
فألوت بأعناق طوال وراعها * صلاصل بيض سابغ وسنور
ألم تر أن العبد يقتل ربه * فيظهر جد العبد من غير مظهر
قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه * اذا الخيل جالت في قنا متكسر
فياتوب للهيجا وياتوب للندى * وياتوب للمستنبح المتنور
ألا رب مكروب أجبت ونائل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه

أقسمت أرثي بعد توبة هالكا * احفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالماً * بأخلد ممن غيبته المقابر *
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلابد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل شباب أو جديد الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قريني ألفة لتفرق * شتاتاً وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله حياً وميتاً * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر

ويروى

فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فآليت لانفك أبكيك ما دعت * على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له * وما كنت إياهم عليه أحاذر
* ولكنما أخشى عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية * ياتوب للضيف اذ تدعي وللجار

وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد ابرار
ان يصدروا الامر تطلعه موارده * أو يوردوا الامر تحلله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دما غير واحد * له نبأ نجدية سيغور *
تداعت له أفناء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهتين نصير

وقالت ترثيه

ياعين بكى بدمع دائم السجم * وابكي لتوبة عند الروع والبهم
على فتى من بني سعد فجعت به * ماذا أجن به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافيـة * مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعيي القوم مصدرهم * وجفنة عند نحس الكوكب الشم

وقالت تعير قابضاً

جزى الله شراً قابضا بصنيعه * وكل امرئ يجزي بما كان ساعيا
دعا قابضا والمرهفات يردنه * فقبحت مدعواً ولبيك داعيا

وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة

دعا قابضا والموت يخفق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيدالله ثم ابن أمه * ولو شاء نجا يوم ذاك حبيبي

(أخبرني) الحسن بن علي بن عبدالله بن أبي سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو الجراح العقيلي عن أمه دينار بنت خيبري بن الحمير عن توبة بن الحمير قال خرجت الى الشام فبينا أنا اسير ليلة في بلاد لا أنيس بها ذات شجر نزلت لاريح وأخذت ترسى فألقيته فوقى والقيك نفسي بين المضطجع والبارك فلما وجدت طعم النوم اذاني قد تجللني عظيم ثقيل قد برك على ونشرت عنه ثم قمصت منه قماصا فرميت به على وجهه وجلست الى راحلتي فانتضيت السيف ونهض نحوي فضربته ضربة انخزل منها وعدت الى موضعي وأنا لا أدري ماهو أانسان أم سبع فلما أصبحت اذا هو اسود زنجي يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتى كدت ابريه وانتهيت الى ناقة مناخة موقرة ثيابا من سلبه واذا جارية شابة ناهد وقد أوثقها وقرنها بناقته فسألتها عن خبرها فاخبرتني أنه قتل مولاها وأخذها منه فاخذت الجميع وعـدت الى أهلي * قال أبو الجراح قالت أمى وأنا أدركتها في الحي تخدم أهلنا أخبرنا اليزيدى عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال أخـبرنا عطاء بن مصعب القرشي عن عاصم الليثي عن يونس بن حبيب الضبي عن أبي عمرو بن العـلاء قال سأل معاوية بن أبى سفيان ليلي الاخيلية عن توبة بن الحميرفقال ويحك ياليلي أكما يقول الناس كان توبة قالت ياأمير المؤمنين ليس كل مايقول الناس حقا والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان ياأمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو ياأمير المؤمنين كما قلت له قال وماقلت له قالت قلت ولم أتعد الحق وعلمى فيه

بعيد الثري لايبلغ القوم قفره * ألدّ ملدّ يغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله * ليمنعهم مما تخاف نوازله *
حماهم بنصل السيف من كل قادح * يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا فقالت من ساعتها

معاذالهي كان والله سيدا * جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يري البخل سبة * تحلب كفاه الندي وأنامله
عفيفاً بعيد الهم صلبا قناته * جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع ياتوب بالقرى * اذا مالئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره * ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله ياأمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت اني مقصرة في نعته واني لاأبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت

أتته المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمى عرينه * وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه * وسم زعاق لاتصاب مقاتله

قال فأمر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ماقلت فيه من الشعر قالت ياأمير المؤمنين ماقلت فيه شيأ الاوالذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزي الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتي كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينفك جم التصرف
* ينال عليات الامور بهونة * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدي الحلايا شبهة * بدرياقة من خمر بيسان قرقف
فياتوب مافى العيش خير ولاندي * يعد وقد أمسيت فى ترب نفنف
وما نات منك النصف حتى ارتمت بك الـ * ـمنايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حيا مسلما * لالقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت اذ كنت المنجي من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته * بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنفذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتنسف

(أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال حدثت عن القحذمي عن محارب ابن غضين العقيلى قال كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل من أنت قال أنا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ماحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه فصرعه جميل

ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال له هل لك في السباق فقال نعم فسابقه فسبقه جميل وقال له توبة ياهذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي فصرعه توبة ونضله وسبقه (أخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال بلغني ان ليلى الاخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها مارأي توبة فيك حين هويك قالت مارآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وأخبرني) الحسن بن على عن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالى عن أيوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ماأتي بك ياليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل وذو الحد منفل قال وما سبب ذلك قالت أصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصيلا ولا ربعاً ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد اهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال ثم انشدته الابيات التي ذكرناها متقدما وقال في الخبر قال الحجاج هذه التي يقول فيها

نحن الاخايل لايزال غلامنا * حتى يدب على العصا مشهورا
تبكي الرماح اذا فقدن اكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بحورا

ثم قال لها ياليلى انشدينا بعض شعرك في توبة فأنشدته قولها

لعمرك ما بالموت عار على الفتي * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالما * بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحى مما أحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الموت صائر
قتيل بنى عوف فيا لهفتا له * وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشي عليه قبيلة * لها بدروب الشأم باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فدعالها بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فادخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولي وأنشدته

حجاج أنت الذى لا فوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت سنان الحرب ان نهجت * وأنت للناس في الداجي لنا نقد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو الحسن ميمون الموصلى عن سلمة ابن أيوب بن مسلمة الهمداني قال كان جدي عند الحجاج فدخلت عليه امرأة برزة فانتسبت له فاذا هي ليلى الاخيلية (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي اخبرنا ابن عبد العزيز الجوهرى قال كنت عند الحجاج وأخبرنى وكيع عن اسمعيل بن محمد عن المدائنى عن جويرية عن بشر بن

عبد الله بن أبي بكر أن ليلي دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هز القناة سقاها قال لها لا تقولي غلام قولي همام وقال فيه فأمر لها بمائتين فقالت زدني فقال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه انها غنم قالت الامير أكرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمر لي الا بالابل قال فاستحيا وأمر لها بثلثمائة بعير وانما كان أمر لها بغنم لا ابل (وأخبرنا) وكيع عن ابراهيم بن اسحق الصالحي عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وقال فيه ألاقات مكان غلام همام وذكر باقي الخبر الذي ذكره من تقدم وقال فيه فقال لها انشدينا ماقلت في توبة فانشدته قولها

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحيي من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر
أتته المنايا دون درع حصينة * وأسمر خطي وجرداء ضامر
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة انك لتصفين هذا الرجل بشي ما تعرفه العرب فيه فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط فقال لا فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقئ في وجه أسماء حب الرمان فقال له الحجاج وما كان لك ولها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن علي بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الاصمعي يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصلح الله الامير تحملني الى ابن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فاجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هناك هكذا ذكر الاصمعي في وفاتها وهو غالط (وقد أخبرني) عمي عن الحزنبل الاصبهاني عمن أخبره عن المدائني وأخبرني الحسين بن علي عن بن مهدي عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الخصيب الكاتب واللفظ في الخبر للحزنبل وروايته أتم أن ليلى الاخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبي الا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت اكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك ياتوبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل

صوت

ولو أن ليلي الاخيلية سلمت * علي ودوني تربة(١) وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا أناله * ألا كل ما قرت به العين صالح

فما باله لم يسلم علي كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت

(١) ويروى جندل

وطارت في وجه الجمل فنفر فرمي بايلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وهـذا هو الصحيح من خبر وفاتها * غني في الابيات المذكورة آنفا حكم الوادي لحنين أحدهما رمل بالوسطي عن عمرو والآخر خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وقال حبش وفيها الحنان لجميلة والميلاء رملان بالبنصر وذكر أبو العبيس بن حمدون ان الرمل لعمر الوادى (قال ابو عبيدة) كان توبة شريرا كثير الغارة على بني الحرث بن كعب وخثعم وهمدان فكان يزور نساء منهن يتحدث اليهن وقال

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * غرائر من همدان بيضا نحورها

(قال أبو عبيدة)وكان توبة ربما ارتفع الي بلاد مهرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبلاد عقيـل مفازة منكرة لا يقطعها الطير وكان يحمل مزاد الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعمد حمارَّة القيظ وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجعوا عنه (أخبرني) حرمي عن الزبير عن يحيي بن المقدام الربعى عن عمه موسي بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امراة بدوية انكرها فقال لها من انت قالت انا الوالهة الحرّي ليلى الاخيلية قال انت التى تقولين

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت * حياض الندي زالت بهن المراتب

فعافيها وعفى بطن قود وحـوله * كما انقض عرش البئر والورد عاصب

قالت أنا التي أقول ذلك قال فما أبقيت لنا قالت الذي أبقاه الله لك قال وما ذاك قالت نسبا قرشيا وعيشا رخيا وإمرة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرده الله به فقالت عاتكة انها قـد جاءت تستعين بنا عليك في عين تسقيها وتحميها لها ولست ليزيد إن شفعتها في شيء من حاجاتها لتقديمها أعرابيا جافيا على أمير المؤمنين قال فوثبت ليلى فقامت على رجلها واندفعت تقول

ستحملني ورحلي ذات رحل * عليها بنت آباء كرام *

اذا جعلت سواد الشام جنبا * وغلق دونها باب اللئام

* فليس بعائد أبدا اليهم * ذوو الحاجات في غلس الظلام

أعاتك لو رأيت غداة بنا * عزاء النفس عنكم واعتزامي

اذاً لعلمت واستيقنت أني * مشيعة ولم ترعى ذمامي

أأجعل مثل توبة في نداه * أبا الذبان فوه الدهر دامى

معاذ الله ما عسفت برحلي * تعد السير للبلد التهامي

أقلت خليفة فسواه أحجي * بامرته وأولى باللئام *

لثام الملك حين تعد بكر * ذوو الاخطار والخطي الحسام

فقيل لها أى الكعبين عنيت قالت ما أخال كعبا ككعبي (أخبرنا) اليزيدي عن الخليل بن أسد عن العمري عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينا الامير جالس اذ استؤذن لليلى فقال الحجاج ومن ليلى قيل الاخيلية صاحبة توبة قال أدخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية الى الفوه ماهى حسنة الثغر فسلمت فرد

الحجاج عليها ورحب بها فدنت فقال الحجاج وراءك ضع لها وسادة ياغلام فجلست فقال ما أعملك الينا قالت السلام على الامير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف خلفت قومك قالت تركتهم في حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففى الاموال والكلا وأما الامن فقد أمنهم الله عز وجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ماأصلح بينهم ثم قالت ألا أنشدك فقال اذا شئت فقالت

أحجاج لايفلل سلاحك انما الـ * ـمنايا بكف الله حيث تراها

اذاهبط الحجاج أرضامريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاهامن الداءالعضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها

سقاها دماء المارقين وعلها * اذاجمحت يوماوخيف أذاها

اذاسمع الحجاج صوت (١) كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها

اعد لها مصقولة فارسية * بأيدي رجال يحلبون غذاها (٢)

أحجاج لاتعط العصاة مناهم * ولا الله يعطى للعصاة مناها

ولا كل حلاف تقلد بيعة * فاعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحي بن منقذ لله بلادها ماأشعرها فقال مالي بشعرها علم فقال على بعبيدة بن وهب وكان حاجبه فقال أنشديه فأنشدته فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قدوجب حقها قال ماأغناها عن شفاعتك ياغلام مر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت اسماء فقل لها حليها فقالت أصلح الله الامير أضر بنا العريف في الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال قال اكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيبا واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكته فقال ابن موهب أصلح الله الامير أأصلها قال نعم فوصلها بأربعمائة درهم ووصلتها بثلثمائة درهم ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين (قال الهيثم) فذكرت هذا الحديث لاسحق بن الجصاص فكتبه عني ثم حدثني عن حماد الراوية قال لما فرغت ليلى من شعرها اقبل الحجاج على جلسائه فقال لهم اتدرون من هذه قالوا لا والله ماراينا امراة افصح ولا ابلغ منها ولا احسن انشاداً قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم اقبل عليها فقال لها بالله ياليلى ارايت من توبة امراً تكرهينه او سألك شيئا يعاب قالت لا والله الذي اسأله المغفرة ماكان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله وإياه (اخبرني) محمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الاخيلية ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت

غلام اذا هز القناة سقاها * قال لاتقولي غلام قولى همام

---

(١) وروي رز (٢) وروي يحلبون صراها

صوت

سالني الناس أين يعمد هذا * قلت آتي في الدار قرما سريا
ماقطعت البلاد أسري ولا يممت الا اباك يا زكريا
كم عطاء ونائل وجزيل * كان لى منكم هنيا مريا

عروضه من الخفيف * الشعر للاقيشر الاسدي والغناء لدحمان وله فيه لحنان احدهما خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن اسحق وثقيل اول بالبنصر في الثالث والثانى عن عمرو (وذكر يونس) أنه للابجر ولم يجنسه (وذكر الهشامي) أن لحن الابجر خفيف ثقيل وان لحن ابن بلوع في الثالث ثاني ثقيل وليحي ابن واصل ثقيل اول بالوسطي

ذكر الاقيشر وأخباره

الا قيشر لقب به لانه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبدالله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان يكني أبا معرض وذكر ذلك في شعره في مواضع عدة منها قوله

فان أبا معرض اذحسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم في الخمر لم يصبر

وعمر عمرا طويلا فكان أقعد بنى أسد نسبا وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية ونشأ في أول الاسلام لان سماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك بالكوفة بناه فى أيام عمر وكان عثمانيا وأهل تلك المحلة الى اليوم كذلك فيروي أهل الكوفة ان على بن أبي طالب صلوات الله عليه لم يصل فيه وأهل الكوفة الى اليوم يجتنبونه وسماك الذى بناه هو سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو بن معرض بن عمرو بن أسد والاقيشر أبعد نسبا منه وقال الاقيشر في ذكر مسجد سماك شعرا (أخبرنى) محمد بن الحسن الكندي الكوفي قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية وكنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الاقيشر من رهط خزيم بن فاتك الاسدي وخزيم انما نسب الى جد أبيه فاتك وهو خزيم بن الاخزم بن عمرو بن فاتك الاسدي وفاتك بن قليب بن عمرو بن أسد والاقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمير بن أسد قال وهو القائل لما بني سماك بن مخرمة مسجده الذي بالكوفة وهو أكبر مسجد لبني أسد وهو في خطة بني نصر بن قعين

غضبت دودان من مسجدنا * وبه يعرفهم كل أحد
لو هدمنا غدوة بنيانه * لانمحت أسماؤهم طول الابد
اسمهم فيه وهم جيرانه * واسمه الدهر لعمرو بن أسد
كلما صلوا قسمنا أجره * فلها النصف على كل جسد

فحلف بنو دودان ليضربنه فاتاهم فقال قد قلت بيتا محوت به كل ماقلت قالوا وما هو يافاسق قال قلت

وبنو دودان حي سادة * حل بيت المجد فيهم والعدد

فتركوه (أخبرني) وكيع عن اسمعيل بن مجمع عن المدائنى قال وأخبرني أبو أيوب المدنى عن محمد ابن سلام قال كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا لشرب الخمر وهو الذى يقول لنفسه

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأساعلى المنبر

خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم في الخمر لم يصبر

أحل الحرام أبو معرض * فصار خليعا على المكبر

يجل اللئام ويلحي الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائنى وأخبرني عبد الوهاب بن عبيد الصحاف الكوفي عن قعنب بن محرز الباهلى عن المدائني ان الاقيشر مر بدير الحيرة فاجتاز على مجلس لبني عبس فناداه أحدهم يا أقيشر وكان يغضب منها فزجره الاشياخ ومضى الاقيشر ثم عاد اليه ومعه رجل وقال له قف معي فاذا أنشدت بيتا فقل لى ولم ذلك ثم انصرف وخذ هذين الدرهمين فقال له أنا أصير معك الى حيث شئت ياأبا معرض ولا أرزؤك شيأ قال فافعل فأقبل به حتي أتي مجلس القوم فوقف عليهم ثم تأماهم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعونى الاقيشر ذلك اسمى * وادعوك ابن مطفية السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجي خدنها بالليل سرا * ورب الناس يعلم ماتناجي

قال قعنب فى خبره فلقب ذلك الرجل ابن مطفية السراج (وقال قعنب) في خبره عن المدائنى أخبرنا به اليزيدي عن الخراز عن المدائنى في كتاب الجوابات ولم يروه الباقون كان الاقيشر يكتري بغلة أبي المضاء المكاري فيركبها الى الخمارين بالحيرة فركبها يوما ومضى لحاجته وعند أبى المضاء رجل من تميم يكني أباالضحاك فقال له من هذا قال الاقيشر فأخذ طبق الميزان وكتب فيه

عجبت لشاعر من حي سوء * ضئيل الجسم مبطان هجين

وقال لابي المضاء اذا جاء فأقرئه هذا فلما جاءه أقرأه فقال له الاقيشر ممن هو قال من بني تميم فكتب الاقيشر تحت كتابه

فلا أسدا أسب ولا تميما * وكيف يجوز سب الاكرمين

ولكن التميمي حال بيني * وبينك يا ابن مضرطة العجين

فهرب الى الكوفة فلم يزد على هذا (وقال قعنب) في خبره عن المدائني فجاء التميمى فقرأ ما كتب فكتب تحته

يا أيها المبتغى حشا لحاجته * وجه الاقيشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال اللهم اني استعديك عليه وكتب تحته

اني أتاني مقال كنت آمنه * فجاء من فاحش في الناس مخلوع

عبد العزيز ابو الضحاك كنيته * فيه من اللوم وهي غير ممنوع

* ولم تبت أمه الامطاحنة * وان تواجر في سوق المراضيع

ينساب ماء البرايا في استها سربا * كأنما انساب في بعض البلاليع
من ثم جاءت به والبظر حنكه * كأنه في استها تمثال يسروع

فلما جاءه جزع ومشي اليه بقوم من بني تميم فطلبوا أن يكف ففعل (وأما عبد الله بن خالف) فذكر عن أبي عمرو الشيباني ان الاقيشر قال هذا في مسكين والشعر الذى فيه الغناء يقوله الاقيشر في زكريا بن طلحة الذي يقال له الفياض وكان مداحاله أخبرني الحسن بن على عن العنزى عن معاوية قال غنت جارية عند عبد الملك بن مروان بشعر للاقيشر

قرب الله بالسلام وحيا * زكريا بن طلحة الفياض
معدن الضيف انأناخوا اليه * بعد ابن الطلائع الانقاض
ساهمات العيون خوص رذايا * قد براها الكلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيه * منصبا كان في العلا ذا انتقاض
فرع تيم من تيم مرة حقاً * قدقضى ذاك لابن طلحة قاض

فقال عبدالملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للاقيشر قال هذا المدح لاعلى طمع ولا فرق وأشعر الناس الاقيشر (وذكر عبد الله بن خالف) ان أبا عمرو الشيباني أخبره ان الكميت بن زيد لقي الاقيشر في سفر فقال له أين تقصد ياأبا معرض فقال

سالني الناس أين يقصد هذا * قلت آتي فى الدار قرماً سريا

وذكر باقى الابيات التي فيها الغناء فلم يزل الكميت يستعيده اياها مراراً ثم قال ما كذب من قال انك أشعر الناس (أخبرني) عمى عن الكراني عن ابن سلام قال كان الاقيشر عنينا وكان لايأتي النساء وكان كثيراً ما كان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

ولقد أروح بمشرف ذي شعرة * عسر المكرة ماؤه يتقصد
مرح يطير من المراح لعابه * وتكاد جلدته به تتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرساً قال أفكنت لو رأيته ركبته قال أي والله وأثني عطفه فكشف عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل من مجلسه وجعل يقول له قبحك الله من جليس سائر اليوم (ونسخت) من كتاب عبدالله بن خالف حدثني أبو عمرو الشيباني قال ماتت بنت زياد العصفرى فخرج الاقيشر في جنازتها فلما دفنوها انصرف فلقيه عابس مولى عائد الله فقال له هل لك في غداء وطلاء أتيت به من طلاء ناباذ قال نعم فذهب به الي منزله فغداه وسقاه فلما شرب قال

فليت زيادا لا يزال بناته * يمتن وألقى كل ماعشت عابساً
فذلك يوم غاب عنى شره * وانجحت فيه بعدما كنت آيساً

(ونسخت) من كتابه حدثني أبو عمرو قال شرب الاقيشر في بيت خمار بالحيرة فجاءه الشرط ليأخذوه فتحرز منهم وأغلق بابه وقال لست اشرب فما سبيلكم على قالوا قد رأينا العس في كفك وأنت تشرب قال انما شربت من لبن لقحة لصاحب الدار فلم يبرحوا حتي أخذوا منه درهمين فقال

* انما لقحتنا باطية * فاذا مامزجت كانت عجب

لبن أصفر صاف لونه * ينزع الباسور من عجب الذنب

انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ماهذا الغضب

أخبرني الحسن بن علي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال دخل وفد بني أسد على عبد الملك بن مروان فقال من شاعركم يابني اسد قالوا ان فينا لشعراء مايرضي قومهم ان يفضلوا عليهم أحدا قال لهم فما فعل الاقيشر قالوا مات قال لم يمت ولكنه مشتغل بعشقه وما أبعد أن يكون شاعركم الا أنه يضيع نفسه أليس هو القائل

يا أيها السائل عما مضي * من علم هذا الزمن الذاهب

ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب

* فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(وذكر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني أن جاراً للاقيشر طحاناً كان ينسئ الناس يكني أبا عائشة فأتاه الاقيشر يسأله فلم يعطه فقال له

يريد النساء ويأبى الرجال * فما لى ومالا بي عائشه

أدام له الله كد الرجال * وأثكله ابنته عائشه *

فأعطاه ماأرادوا واستعفاه من أن يزيد شيأ (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدي بخطه قال الهيثم بن عدى حدثني عطاف بن عاصم بن الحدثان قال مر اعرابي من بنى تميم كان يهزأ بالاقيشر فقال له

أبامعرض كن أنت ان مت دافني * الى جنب قبر فيه شلو المضلل

فعلى أن أنجو من النار انها * تضرم للعبد اللئيم المبخل

بذلك أوصاها الاله ولم تزل * تحش بأوصال وترب وجندل

وأنت بحمدالله ان شئت مفلتي * بحزمك فاحزم ياأقيشر واعجل

فقال له ممن أنت فقال من بنى تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم فقال الاقيشر

تميم بن مر كفكفوا عن تعمدي * بذل فاني لست بالمتذلل

أيهزأ بى العبد الهجيمي ضلة * ومثلي رمي ذا التاذر المتضلل

بداهية دهياء لا يستطيعها * شماريخ من أركان سامى ويذبل

وبالله لولا ان حلمي زاجرى * تركت تميما ضحكة كل محفل

فكفوا ارماكم ذوا الجلال بخزية * تصبحكم في كل جمع ومنزل

فأنتم لئام الناس لاتنكرونه * والأمكم طراحريث بن جندل

فصار اليه شيوخ من بني الهجيم واعتذروا اليه واستكفوه فكف أخبرنى الاخفش قال حدثني أبو الفياض بن أبي شراعة عن أبيه قال شرب الاقيشر بالحيرة في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمي وعندهم رجل مغن مطرب فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشو وثب الاعمي يسعي في حوائجهم

وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعه ويجهد في ذلك كل جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشي من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
شراباً كريح العنبر الورد ريحه * ومسحوق هندى من المسك أذفرا
من الفتيات الغر من أرض بابل * اذا شفها الحاني من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة * تأنق فيها صانع وتخيرا
ذخائر فرعون التي جبيت له * وكل يسمى بالعتيق مشهرا
اذا مارآها بعد انقاء غسلها * تدور علينا صائم القوم أفطرا

(أخبرنا) على بن سليمان قال حدثني سوار قال حدثني أبي قال كان الاقيشر صاحب شراب وندامي فأشخص الحجاج بعض ندمائه الى بعض ومات بعضهم ونسك بعضهم وهرب بعضهم فقال في ذلك

غاب الصبر فاعترتني هموم * لفراق الثقات من اخواني
مات هذا وغاب هذا وهذا * دائب في تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسـ * ـك قديما من أظرف الفتيان

(وأخبرني) أبو الحسن الاسدى عن العنزي قال قال ابن الكلبي حدثني سلمة بن عبد سراع عن أبيه قال كان الاقيشر لايسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين في كرى بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهما للطعام وكان له جار يكنى أبا المضاء له بغل يكريه وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتي بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بلجامه وسرجه فيقال انه أعطي ثمنه في الكراء ثم يجلس فيشرب حتى يمسي ثم يركبه وينصرف فقال في ذلك

يابغل بغل أبي المضاء تعلمن * أني حلفت ولليمين نذور
لتعسفن وان كرهت مهامها * فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم ياولد الحمار قطعتها * عمدا وأنت مذلل مصبور
حتي تزور مسمعاً في داره * وتري المدامة بالاكف تدور
لايرفعون بما يسوءك نعرة * واذا سخطت فخطب ذاك صغير

قال فأتي يوماً من الايام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها مافعل فلان قالت مضي في حاجته وأنا امرأته فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك وانتظرني قال لا قالت فذلك اليك ومضت وتبعها فدخلت دارا لها بابان وخرجت من أحدهما وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض أهل الدار قالوا وما يجلسك فأخبرهم فقالوا له تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين فعلم انه قد خدع فانصرف الى حماره فأخبره بالقصة وقال له أنشي اليوم فأمتعني ففعل وأنشأ الاقيشر يقول

لم يغرر بذات خف سوانا * بعد أخت العباد أم حنين
وعدتنا بدرهمين نبيذا * أو طلاء معجلا غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعاً * يالقومي لصعبة الدرهمين

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني وزاد فيه ان الحمار كان يسمي بحنين وان المرأة المحتالة قالت له انها أم حنين الحمار الذى كان يعا له حتى أخذت الدرهمين ثم هربت منه وذكر الابيات الثلاثة التى تقدمت وبعدها

عاهدت زوجها وقد قال اني * سوف أغدو لحاجتى ولدينى
فدعت كالحصان أبيض جلدا * وافر الاير مرسل الخصيتين
قال ماأجر ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدا الآن بالسفاح فلما * ساخته أرضته بالأخريين
تلها للجبين ثم امتطاها * عالم الاير أفحج الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوى * ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شام فيها * ذا انتصاب موثق الاخدعين
فتأسى وقال ويل طويل * لحنين من عار أم حنين

قال فجاء حنين الحمار فقال له ياهذا ماأردت بهجائي وهجاء أمى قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا قال والله ماتعرفك أمي ولا أخذت منك شيئا قط فانظر الى أمي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله ماأعرف غير أم حنين ماقالت لي الا ذلك ولا أهجو الا أم حنين وابنها فان كانت أمك فاياها أعنى وان كانت أم حنين أخرى فاياها أعني فقال اذا لايفرق الناس بينهما قال فما على اذا أترى درهمى يضيعان فقال له هلم اذا أغرمهما لك وأقيم ماتحتاج اليه لابارك الله لك ففعل * قال عبد الله وحدثني أبو عمرو قال كان العريان بن الهيثم النخعى صديقا للاقيشر فقال له ياأقيشر اني أريد أن أمتد الى الشام فاكتب لي من ملحك فا كتبه فخرج الى الشام فأصاب مالا فبعث الى الاقيشر بخمسين درهما ففعل وقال هات قال المولى على ان تهجوه اذ وضع منك قال نعم فاعطاه خمسين درهما وقال الاقيشر

وسألتني يوم الرحيل قصائدا * فملأتهن قصائدا وكتابا
اني صدقتك اذ وجدتك كاذبا * وكذبتني فوجدتنى كذابا
وفتحت بابا للخيانة عامدا * لما فتحت من الخيانة بابا

وكان أبو العريان على الشرطة فخافه الاقيشر من هجاء ابنه وبلغ الهيثم هذه الابيات فبعث اليه بخمسمائة درهم وسأله الكف عن ابنه والاستهزاء فأخذها وفعل قال أبو عمرو وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد فأقبل يسأل عنها وعن حسبها وأمهاتها حتى جاء الاقيشر فسأله عنها فقال له من انت قال من حضرموت فأنشأ يقول

حضرموت فتشت أحسابنا * والينا حضرموت تنتسب
اخوة القرد وهم أعمامه * برئت منكم الى الله العرب

(أخبرني) الحسن بن على عن أبي أيوب المدائني قال قال أبو طالب الشاعر حدثني رجل من بني أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لاأصلي فأكثرت عليه فقال قد

أبرمتني واختاري خصلة من خصلتين إما أن أصلي ولا أتطهر وإما أن أتطهر ولا أصلي قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء (قال) أبو أيوب وحدثت انه شرب يوما في بيت خمار بالحيرة فجاء شرطي من شرط الامير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطي اسقني نبيذا وأنت آمن فقال والله ما آمنك ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ثم وضع له أنبوبا من قصب في الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سالني الشرطي أن نسقيه * فسقيناه بأنبوب القصب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ماهذا الغضب

(أخبرنى) عمي عن الكراني عن قعنب بن المحرز قال حدثنا محمد بن خالف عن أبي أيوب المدائني عن قعنب بن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فاعطاه ثلثمائة درهم فقال لا أريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فكان يأخذها منه فيجعل درهما لطعامه ودرهما لشرابه ودرهما لدابة تحمله الى بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لا أبا لك كانك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الأكمه بن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا * وماخير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت لمنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجا أحد من الاقيشر لنجوت منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال اختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى فقالوا نجعل بيننا أول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا ياأبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فمكث ساعة ثم أنشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لي فسوقى
ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد أمسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفاء * ودعني من بنيات الطريق

(قال محمد بن معاوية) وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم ويقال على عشرة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئاً فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسياً فسأله فأعطاه الصداق فقال الاقيشر

كفاني المجوسي مهر الرباب * فدى للمجوسي خالي وعم
شهدت بانك رطب المشاش * وأن أباك الجواد الخضم
وانك سيد أهل الجحيم * اذا ماترديت فيمن ظلم

تجاور قارون فى قعرها * وفرعون والمكتني بالحكم

فقال له المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئتنى فاعطيتك فجزيتني هـذا القول ولم أفلت من شعرك وشرك قال أو ماترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعى التيمي فلم يعطه فقال فيه

سألت ربيعة من شرها * أباً ثم أماً فقالوا لمه

فقلت لأعلم من شركم * وأجعل بالسب فيه سمه

فقالوا لعكرمـة المخزيات * وما ذا يري الناس في عكرمه

فان يك عبدا زكا ماله * فما غير ذا فيه من مكرمه

(قال ابن الكلبي) وشرب الاقيشر في حانة خمار حتي نفد مامعه ثم شرب بثيابه حتي غلقت فلم يبق عليه شيء وجلس في تبن الى جانب البيت الى حلقه مستدفئاً به فمر رجل به ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أى شيء يحفظ عليك ربك قال هذا التبن أن لاتأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال اذهب فاطلب ماتشرب به ولاتجئني بثيابك فانى لاأشتريها بعد ذلك * قال ابن الكلبي واجتاز الاقيشر برجل يقال له هشيم وكان على شرطة عمرو بن حريث وهو سكران فدعا به فقال له أنت سكران قال لا قال فما هذه الرائحة قال أكلت سفرجلا ثم قال

يقولون لي ان شربت مدامة * فقلت كذبتم بل أكلت سفرجلا

فضحك منه ثم قال فان لم تكن سكران فاخبرني كم تصلي في كل يوم فقال

يسائلنى هشيم عن صلاتي * صلاة المسلمين فقلت خمس

صلاة العصر والاولى ثمان * مواترة فما فيهن لبس

وعند مغيب قرن الشمس وتر * وشفع بعدها فيهن حبس

وغدوة اثنتان معا جميعا * ولما تبد للرائين شمس

وبعدها لوقتهما صلاة * لنسك بالضحاء اذا تبس

أأحصيت الصلاة أبا هشام * فذاك مكدر الاخلاق حبس

تعود أن يلام فليس يوما * بحامده الى الاقوام إنس

قال فضحك هشام وقال بلى قد اخبرتنا يا أبا معرض فانصرف راشدا (أخبرني) محمد ابن الحسن بن دريد عن أبي عبيدة قال قدم رجل من بنى سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الرى وهو المعلى بن عمرو المحاربى فرأي على الباب قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزومى وكان صديقا لقتيبة فدخل عليه فقال له ببابك ألأم العرب سلولى رسول محاربي الي باهلى فتبسم قتيبة تبسما فيه غيظ وكان قدامة بن جعدة يتهم بشرب الخمر وكان الاقيشر ينادمه فقال قتيبة ادعو الي مرداس بن جذام الاسدى فدعى فقال له أنشدني ما قال الاقيشر في قدامة بن جعدة وهو بالحيرة فأنشده

رب ندمان كريم ماجد * سيد الجدين من فرعي مضر

قد سقيت الكاس حتى هرما * لم يخالط صفوها منه كدر
قلت قم صـل فصلى قاعدا * تتغشاه سما دير السـكر
قرن الظهر مـع العصر كما * تقرن الحقة بالحق الذكر
ترك الفجر فـا يقرؤها * وقرا الكوثر من بين السور

قال فتغير لون وجه القرشى وخجل فقال له قتيبة هذي بتلك والبادي أظلم (أخبرني) الاخفش عن محمد بن الحسن بن حرون قال حدثنا السكري عن الاصمعي قال قال عبد الملك للاقيشر أنشدني أبياتك في الخمر فأنشده

تريك القذي من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كميت اذا فضت وفي الكاس وردة * لهـا فى عظام الشاربين دبيب

فقال له أحسنت يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين انه ليريبني منك معرفتك بهذا (أخبرنى) الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق عن ابن الكلبي عن رجل من الازد قال كان الاقيشر يأتي اخواناً له يسألهم فيعطونه فاتي رجلا منهم فامر له بخمسمائة درهم فاخذها وتوجه الى الحانة ودفعها الى صاحبها وقال له اقم لى ما احتاج اليه ففعل ذلك وانضم اليه رفقاء له فلم يزل معه حتي نفدت الدراهم فأتاهم بعد انفاقها بيوم ثم أتاهم من غـد فاحتملوه فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر اليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة أصعدنا الى غرفتك هذه وأعلم الاقيشر انا لم نأت اليوم فلما جاء الاقيشر أعلمه ماقالوه له فعلم الاقيشر أنه لافرج له عند صاحب الحانة الابرهن فطرح اليه ثيابه وقال له أقم لى ما أحتاج اليه ففعل فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول

ياخليلى أسقياني كأسا * ثم كأساً حتي أخر نعاسا
ان فى الغرفة التي فوق رأسى * لاناسا يخـادعون اناسا
يشربون المعتق الراح صرفا * ثم لايرفعون بالزور راسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له اما أن تصعد الينا أو ننزل اليك فصعد اليهم (أخبرني الحسن بن على عن بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملى عن المدائنى قال مدح الاقيشر بشر بن مروان ودخل اليه فانشده القصيدة وعنده أيمن بن خزيم بن فاتك الاسـدي فقال أيمن هذا والله كلام حسن من جوف خرب فاجابه بالبيت المذكور وقال أبو عمرو ايضاً في خبره فلما صار الاقيشر الى منزله بعث عمه فاخذ منه الالف الدرهم وقال والله لا أخليك تفسدها وتشرب بها الخمر قال فتصنع بها ماذا قال اكسوك وا كسو عيالك وأعد لك قوت عامك فتركه ودخل على بشر فقال له

أبلغ ابا مروان ان عطاءه * أزاغ به من ليس لى بعيال

قال ومن ذلك فاخبره الخبر فامر صاحب شرطته ان يحضر عمه وتنزع منه الالف الدرهم ويسلمها اليه وقال خذها ونحن نقوم لعيالك بما يصلحهم (اخبرني) هاشم بن محمد عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال مر الاقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها فاشترى منها نبيذاً ثم قال لها

جودي لى الشراب حتي أجيد لك المدح ففعلت فانشأ يقول

الا يادوم دام لك النعيم * وأسمر ملء كفك مستقيم
شديد الاسربنبض حالباه * يحم كأنه رجل سقيم
يرويه الشراب فيزدهيه * وينفخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الخمارة وقالت ما قيل في أحسن من هذا ولاأسر لى منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان فاتك بن فضالة ابن شريك الاسدى كريما على بني أمية وهو الوافد على عبدالملك بن مروان قبل أن ينهض الى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم اليه وان يسلموا مصعبا اذا لقيه ويتفرقوا عنه وله يقول الاقيشر في هذه الوفادة

وفد الوفود فكنت أفضل وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش عن السكري قال حدثني ابن حبيب قال ولى الكوفة رجل من بني تميم يقال له مطرف فلما على المنبر انكسرت الدرجة من تحته فسقط عنها فقال الاقيشر

أبنى تميم ماللمنبر ملككم * ما يستقر قراره يتمر مر
ان المنابر أنكرت استاهكم * فادعوا خزيمة يستقر المنبر

(اخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال مر رجل من محارب يقال له قريظة بن يقظة بالاقيشر الاسدي وهو فى مجلس من مجالس بني أسد فسلم على الاقيشر وكان به عارفا فقال له القوم من هذا يا ابا معرض وكان مخمورا فقال

ومن لي بأن أستطيع أن أذكر اسمه * وأعيا عقالا أن يطيق له ذكرا

قال فضحك القوم وقالوا سبحان الله أى شيء تقول فقال اسمه ونسبه أعظم من أن أقدر على ذكرهما في يوم فان شئتم سميته اليوم ونسبته غدا وان شئتم نسبته اليوم وسميته غدا قالوا هات اسمه اليوم فقال قريظة فقال رجل منهم ينبغي أن يكون ابن يقظة فقال الاقيشر صدقت والله وأصبت ولقد أثقلني أسمه حين ذكرته أن أقول نعم فبلغ قريظة قوله وكان شاعراً فقال

لسانك من سكر ثقيل عن التقى * ولكنه بالمخزيات طليق *
وأنت حقيق ياأقيشر ان ترى * كذاك اذا ما كنت غير مفيق
تسف من الصهباء صرفا تخالها * جنى النحل يهديه اليك صديق

فبلغ الاقيشر قول المحاربي وكان يكنى أبا الذيال فأجابه فقال

عدمت أبا الذيال من ذي نوالة * له في بيوت العاهرات طريق
أبا الخمر عيرت امرأ ليس مقلعا * وذلك رأى لو علمت وثيق
سأشربها مادمت حيا وان مت * ففي النفس منها زفرة وشهيق

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن الرشيد سمع ليلة رجلا يغني

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صرفا وأشربها * أشفي بها علتي صرفا وأمتزج
وقد تقوم على رأسي مغنيـة * لها اذا رجعت في صوتها غنج
وترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

قال فوجه في أثر الصوت من جاءه بالرجـل وهو يرعد فقال لا ترع فانما أعجبني حسن صوتك فقال والله ياأمير المؤمنين ماتغنيت بهذا الشعر الا وأنا قد تبت من شرب النبيذ وهـذا شعر يقوله الاقيشر في توبته من النبيذ فقال له الرشيد وما حملك على تركه قال خشـية الله واني فيه ياأمير المؤمنين كما قال زيد بن ظبيان

جاؤا بقاقزة صـفراء مترعة * هل بين ذى كبرة والخمر من نسب
بئس الشراب شرابا حين تشربه * يوهي العظام وطورا امفتر العصب
اني أخاف مليكي أن يعـذبني * وفي العشيرة أن يزري على حسب

فقال له الرشيد أنت وما اخترت أعلم فاعد الصوت فاعاده وأمر باحضار المغنين واستعاده وأمرهم بأخذه عنه فأخذوه ووصله وانصرف وكان صوت الرشيد أياما هكذا ذكر اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الابيات للاقيشر ووجدتها في شعر أبي محجن الثقفى له لما تاب من الشراب (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال كان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة قد أخرج الاقيشر مع قومه لقتال أهـل الشام ولم يكن عند الاقيشر فرس فخرج على حمار فلما عبر جسر سورا فوصل لقرية يقال لها قنين تواري عند خمار نبطي يبرز زوجته للفجور فباع حماره وجعل ينفقه هناك ويشرب بثمنه ويفجر الى أن قفل الجيش وقال في ذلك

خرجت من المصر الحواري اهله * بلا ندبة فيها احتساب ولا جعل
الى جيش اهل الشام اغربت كارها * سفاها بلا سيف حديد ولا نبل
ولكن بترس ليس فيها حمـلة * ورمح ضعيف الزج منصدع النصل
حباني به ظلم القباع ولم اجـد * سوي أمره والسير شيئاً من الفعل
فأزمعت امرى ثم اصبحت غازيا * وسلمت تسليم الغزاة على اهلى
وقلت لعـلي ان اري ثم راكبا * على فرس او ذا متاع على بغل
جوادي حمار كان حيناً اظهره * اكاف واشناق المزادة والحبل
وقد خان عينيه بيـاض وخانه * قوائم سوء حين يزجر في الوحل
اذا ماانحى في الماء والوحل لم ترم * قوائمـه حتى يؤخر بالحمـل
انادي الرفاق بارك الله فيـكم * رويدكم حتى اجوز الى السـهل
فسرنا الى قنين يوما وليـلة * كانا بغايا مايسرن الى بعل
اذا ما نزلنا لم نجد ظل ساحة * سوي يابس الانهار او سعف النخل

مررنا على سوراء نسمع جسرها * يئط نقيضا عن سفائنه الفضل
فلما بدا جسر السراة واعرضت * لنا سوق فراغ الحديث الى شغل
نزلنا الى ظل ظليل وباءة * حلال برغم القلطمان وما نفل
بشارطة من شاء كان بدرهم * عروساً بما بين السيئة والنسل
فأتبعت رمح السوء سمية نصله * وبعت حماري واسترحت من الثقل
تقول ظبايا قل قليلا الا ليا * فقلت لها اصوي فاني على رسل
مهرت لها جرديقه فتركتها * بمرها كطرف العين شائلة الرجل

ومما يغني فيه من شعر الاقيشر

صوت

* لا اشربن ابدا راحا مسارقة * الا مع الغر ابناء البطاريق *
افني تلادى وما جمعت من نشب * قرع القواقيز افواه الاباريق (١)

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادى رمل بالبنصر عن الهشامي قال وفيه ثقيل اول ينسب الى حنين وعمر وحكم جميعا وهذا الغناء المذكور من قصيدة للاقيشر طويلة اولها

اني يذكرني هندا وجارتها * بألطف صوت حمامات على نيق

صوت

دعاني دعوة والخيل تردي * فلا أدري أبا سمى أم كناني
* وكان اجابتي اياه أني * عطفت عليه خوار العنان (٢)

الشعر لابن الغريرة النهشلي والغناء ليحيي المكي رمل بالوسطي عن الهشامي وقد جعل المغنون معه هذا البيت ولم أجده في قصيدته ولا أدرى أهو له أم لغيره

ألا يامن لذا البرق اليماني * يلوح كأنه مصباح بان

أخبار ابن الغريرة ونسبه

كثير بن الغريرة التميمى أحد بنى نهشل والغريرة امه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما وهذا الشعر يقوله ابن الغريرة فى غزاة غزاها الاقرع بن حابس وأخوه بالطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من اصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريرة (أخبرني) الصولى عن الحزنبل عن ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال بعث عمر بن الخطاب الاقرع بن حابس وأخاه

(١) وهذا البيت يورده النحويون شاهداً في باب اعمال المصدر قال العينى للاستشهاد فيه في قوله قرع القواقيز افواه الاباريق على ان يكون القواقيز هى المفعولة فى المعنى والافواه هي الفاعلة لان من قرعك فقد قرعته فيكون اضافة المصدر هنا الى المفعول وعلى الوجه الاول هى اضافة الى الفاعل اه (٢) وهذان البيتان رواهما الشنتمرى لعنترة العبسي وهما في قصيدته

على جيش الى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فقال ابن الغريرة النهشلى وقد شهد تلك الوقعه يرثيهم ويذكر ذلك اليوم

سقى مزن السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان *
الى القصرين من رستاق خوط * أبا دهمو هنـاك الاقرعان
وما بي أن أكون جزعت الا * حنين القلب للبرق اليمـاني
ومحبور برؤيتـنا يرجي الا * لقـاء وان أراه وان يراني
ورب أخ أصاب الموت قبلى * بكيت ولو نعيت له بكاني *
دعاني دعوة والخيل تردي * فما أدرى أباسمي أم كناني
* فكان اجابتى اياه أني * عطفت عليـه خوار العنان
وأى فتى دعوت وقد تولت * بهن الخيل ذات العنظوان
وأى فتى اذا مامت تدعو * يطرف عنك غاشية السـنان
فان أهلك فلم أك ذاصروف * عن الاقران في الحرب العوان
ولم أدلج لاطرق عرس جاري * ولم اجعل على قومي لساني
ولكني اذا ماها يجـوني * منيع الجار مرتفع البنـان
ويكرهنى اذا استبسلت قرني * واقضي واحدا ماقد قضاني
* فلا تستبعدا يومي فاني * سأوشك مرة أن تفقداني
ويدركنى الذي لابد منـه * وان أشفقت من خوف الجنان
* وتبكيني نوائح معولات * تركن بدار معـترك الزمان
حبائس بالعراق منهنات * سواجي الطرف كالبقر الهجان
أعاذلـتي مـن لوم دعاني * وللرشـد المبين فاهـدياني
وعاذلتى صوتكما قـريب * ونفعكما بعيد الخـير وانى
فرد الموت عنى ان أتاني * ولا وأبيكما لا تفـعلان

صوت

دار لقاتلة الغرانق مابها * غير الوحوش خلت لها وخلالها
ظلت تسائل بالتيم مابه * وهي التي فعلت به أفعالها

الشعر لاعشى بنى تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريرا ويعين الاخطل عليه ويروى ربع لقانصه الغرانق وهو الصحيـح هكذا ويغني دار لقاتلة لانه يقول فى آخر البيت خلت لها وخلالها والغناء لعبد الله بن العباس ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وابن المكى وفيه لمخارق رمل من جميع أغانيه

أخبار أعشي بني تغلب ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسمه النعما بن يحيي بن معاوية احد بني معاوية ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن أبي ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشأم اذا حضر واذا بدا نزل فى بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش عن ابى سعيد السدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابي عمرو الشيباني قال كان اعشى بنى تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم فشربا يوماً فى بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبة واستيقظ الاعشى فاقبل ليدخل القبة فما نعه الخدم ودافعهم حتى كاد ان يهجم على الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له بن ادعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة ابن أبي سعد فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الاعشى ثم رجعا فقال الاعشى

كأني وابن ادعج اذ دخلنا * على قرشيك الورع الجبان
هزبرا غابة وقصاً حماراً * فظلا حوله يتناهشان *
انا الجشمي من جشم بن بكر * عشية رعت طرفك بالبنان

اي لطمتك وقوله انا الجشمي اي مثلي يفعل ذلك بمثلك

فما يستطيع ذو ملاك عقابي * اذا اجترمت يدي وجني لساني
عشيه غاب عنك بنو هشام * وعثمان استها وبنو ابان
تروح الى منازلنا قريش * وأنت مخيم بالزرقان *

والزرقان قرية كانت للحر بسنجار * قال ابن حبيب مدح أعشى بني تغلب مدرك ابن عبد الله الكناني أحد بني أقيشر بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه فقال الاعشي

لعمرك اني يوم أمدح مدركا * لكالمبتني حوضا على غير منهل
أمر الهوي دوني وفيل مدحتي * ولو الكريم قلتها لم تفيل

قال ابن حبيب كان شمعلة بن عامر بن عمرو بن بكر أخو بني فائد وهم رهط الفرس نصرانيا وكان ظريفا فدخل على بعض خلفاء بني أمية فقال اسلم ياشمعلة قال لا والله أسلم كارها أبدا ولا اسلم الا طائعا اذا شئت فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال أعشي بنى تغلب في ذلك

أمن جذوة بالفخذ منك تباشرت * عداك فلا عار عليك ولا وزر
* وان أمير المؤمنين وجرحه * لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو وكان الوليد بن عبد الملك محسنا الي أعشى بني تغلب فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيأ وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقا ولو كان

لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمري لقد عاش الوليد حياته * أمام هدي لا مستزاد ولا نزر

كان بني مروان بعد وفاته * جلاميد لاتندي وان بلها القطر

وقال ابن حبيب عن أبي عمرو كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بني تغلب في ذلك

بنى أمنا مهلا فان نفوسنا * تميت عليكم عتبها ومصالها

وترعي بلا جهل قرابة بيننا * وبينكمو لما قطعتم وصالها

* جزي الله شيبانا وتيما ملامة * جزاء المسيء سعيها وفعالها

أبا مسمع من تنكر الحق نفسه * وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها

أأوقدت نار الحرب حتي اذا بدا * لنفسك مجني الحروب فهالها

نزعت وقد جردتها ذات منظر * قبيح مهين حيث ألقت حلالها

ألسنا اذا ما الحرب شب سعيرها * وكان سفيح المشرفي صلالها

أجارتنا حل لكم أن تنازلوا * محارمها وان تميزوا احلالها *

كذبتم يمين الله حتي تعاوروا * صدور العوالى بيننا ونصالها

وحتي تري عين الذي كان شامتا * مزاحف عقري بيننا ومجالها

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والرمح والسيف والنصل

وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولاسيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابي النضير والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلى ثقيل آخر بالوسطى ولقضيب وبراقش جاريتى يحيي ابن خالد فيه لحنان

أخبار أبى النضير ونسبه

أبو النضير اسمه عمر بن عبد الملك بصرى مولى لبنى جمح (أخبرنا) بذلك عمي عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي عن اسحق بن خلف الشاعر قال قلت لابي النضير ابن أبي الياس لمن أنت فقال لبنى جمح * وذكر أبو يحيي اللاحقى ان اسمه الفضل بن عبد الملك شاعر من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعدودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين وكان يغنى بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن وكان ابان اللاحقى يعاشره ثم تصارما وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلى ثم انقطع أبو النضير الى البرامكة فاغنوه الى ان مات (أخبرنا) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول لو قيل لى من أظرف من رأيته قط أو عاشرته لقلت أبو النضير (أخبرني) عيسي الوراق

عن الفضل اليزيدي عن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال ولد للفضل بن يحيي مولود فوفد عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فيعدله تهنئة فلما مثل بين يديه ورأي الناس يهنؤنه نثرا ونظما قال ارتجالا

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله

ثم ارتج عليه فلم يدر مايقول فقال الفضل يلقنه * ولا سيما ان كان من ولد الفضل * فاستحسن الناس بديهة الفضل في هذا وأمر لابي النضير بصلة (وأخبرني) حبيب ابن نصر عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني بعض الموالى قال حضرت الفضل بن يحيي وقد قال لابي النضير يا أبا النضير أنت القائل فينا

اذا كنت من بغداد فى رأس فرسخ * وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا قال أفلاجل ذلك أيها الامير ضاقت على صلتك وضاقت عنى مكافأتك وانا الذى أقول

تشاغل الناس ببنيانهم * والفضل فى بنيانه جاهد
كل ذوى الفضل وأهل النهي * للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الاول كما بلغ الامير وانما قلت

اذا كنت من بغداد منقطع الثري * وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل انما أخرت عنك لامازحك وأمر له بثلاثين الف درهم (اخبرني) ابن عمار عن أبي اسحق الطلحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يهوي عنان جارية الناطفي وكتب اليها

ان لى حاجة فرأيك فيها * لك نفسي الفدا من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غير * ري ولا أستطيعه بكتاب
غير أني أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها من ثيابي

فأجابته وقالت

أنا مشغولة بمن لست أهوا * ه وقلبي من دونه في حجاب
فاذا ما أردت أمرا فأسرر * ه ولا تجعلنه في كتاب

قال وقال أبو النضير فيها

صوت

انا والله أهواك * وأهواك وأهواك
وأهوى قبلة منك * على برد ثناياك
وأهوى لك ما أهوي * لنفسي وكذا ذاك
فهل ينفعني ذا * ك يوما حين ألقاك
انا والله اهواك * ومايشعر مولاك
فاياك بأن يعلم * واياك واياك

فيه لعلى بن المارقى رمل بالنصر عن الهشامي (حدثنا) ابن عمار الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يغنى غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد فقالت له قينة كانت ببغداد يقال

لها مكتومة اطرح على هذا الصوت ياابا النضير فقال لاتطيب نفسي به محابيا ولكني أبيعك اياه قالت بكم قال برأس ماله قالت وما رأس ماله قال ناكني فيه الذى أخذته منه قال فغطت وجهها وقالت عليك وعلى هذا الصوت الدمار (أخبرني) ابن عمار عن الطاجى عن أبي سهيل قال قال أبو النضير وفيه غناء لابراهيم

صوت

أيصحو فؤادك أم يطرب * وكيف وقد شحطت زينب
جري الناس قبل أبي جعفر * زمانا فلم يدر من غابوا
فلما جري بأبي جعفر * بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل وأبو جعفر الذي عناه أبو النضير هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبي الذى يذكره العتابي فى شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ابن هشام ولى السند وفيه يقول أبو النضير

الا أيها الغيث الذي سح وبله * كانك تحكي راحة ابن هشام
كانك تحكيها ولكن جوده * يدوم وقد تأتي بغير دوام
وفيك جهام ربما كان مخلفا * وراحته تغدو بغير جهام

(أخبرني) ابن عمار عن الطاجي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يزعم ان الغناء على تقطيع العروض ويقول هكذا كان الذين مضوا يقولون وكان مستهزئا بالغناء حتي تعاطي أن يغنى وكان ابراهيم الموصلى يخالفه في ذلك ويقول العروض محدث والغناء قبله بزمان فقال اسحق بن ابراهيم ينصراباه

سكت عن الغناء فلا أماري * بصيرا لاولا غير البصير
مخافة أن أجن فيه نفسى * كما قد جن فيه أبو النضير

(أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه قال حدثني أبو طلحة الخزاعي عن اللاحقي قال كان جدي أبان يشرب مع اخوان له على شاطئ دجلة بعد مصارمته أبا النضير وكان القوم أصدقاء له ولابي النضير فذكروه فقال جدي ان حضر انصرفت فامسكوا فقال جدى فيه

رب يوم بشط دجلة لذّ * وليال نعمت فيها لذاذ
غيبة لم تطل على وماذا * خير قرب المطر مذ الملاذ
ترك الاشربات ليس بعاط * لرسا طونها ولا الراقياذ
وحكي الاحمق الذي ليس يدري * أن خير الشراب هذا اللذاذ
ضل رأى أراه ذاك كما ضل * غواة لاذوا بشر ملاذ
انت اعمي فيما ادعيت كما لسـ * ـت لصوغ الالحان بالاستاذ
كان ذنبا اتوب منه الي الله * اختياريك صاحبا واتخاذي
ان لله صوم شهرين شكرا * ان قضى منك عاجلا انقاذى
لا لدين ولا لدنيا ولا تصلـ * ـح في علم ما ادعي بنفاذ

(حدثني) ابن عمار الطاجي عن أبي سهيل قال كتب أبو النضير الى حماد عجرد يسأله عن حاله في

الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عليه فكتب اليه حماد

أبا النضير اسمع كلامي ولا * تجعل سوي الانصاف من بالكا
سألت عن حالي وما حال من * لم يلق الا عابدا ناسكا *
يظهر لي ذا فتي يفترص * شيأ تجده عاديا فاتكا

يعني حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه وكان حريث هذا مشهورا بالزندقة وكذلك حماد هذا كان مشهورا بها فنزل عليه لذلك (أخبرني) الحسن ابن علي بن مهروية عن ابي طلحة الخزاعي عن أبي يحيي اللاحقي قال كتب ابو النضير الى عمي حماد بن ابان وكان له صديقا يشكو اليه عمر ابن يحيي الزياد وكان عربد عليه وشتمه

اقر حمدان سلام الله من فضل وقل له
يافتى لست بحمد الله اخشى ان امله
ذاك ان الله قد انهله * الظرف وعله
وذرا بيت رقاش * وعلاها قد أحله
ان شتم السفلة الكشخان ذي القرنين ضله
ولو أن القاب هاجي * عمراً يوما اغله
ذاك أن الله قد أخزي * ابن يحيي وأذله
من يهاجي رجلا يستو * عب الجردان كله
ما يسيل الاير الا * أدخل الاير وبله
واذا عاين أيرا * وافي الفيشة غله
هذه قصة من قد * جعل المرادان شغله

حدثني عمي عن أبي العيناء عن أبي النضير قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدي شيئاً قلت نعم قلت أبياتا في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة الا بغضي لها وانها لبيضاء بضة كأنها سبيكة فضة فقال لي وما قلت فيها فقلت قلت .

رحلت سكينة(١)بالطلاق * فأرحلت من غل الوثاق
* رحلت فلم تألم لها * نفسى ولم تدمع مآقى
لو لم تبن بطلاقها * لأبنت نفسي بالاباق (٢)
وشفاء مالا تشتهيه * النفس تعجيل الفراق

فقال ياغلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فأمرني فكتبت له الابيات ثم قلت له أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي فقال اسكت آخزاك الله ثم مالبث أن طلقها

صوت

(١) وروى انيسة (٢) وروي بيت آخر وهو*وخصيت نفسى لاابد حايلة حتي التلاق

مابال عينك جائلا أقذارها * شرقت بعبرتها وطال بكاؤها
ذكرت عشيرتها وفرقة بينها * فطوت لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلى والغناء لابي سعيد مولى فائد رمل مطاق فى مجرى الوسطي عن ابن المكي وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقيل انه من منحول يحيى الى أبي سعيد

أخبار العبلى ونسبه

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا على شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمي الدولتين وله أخبار مع بني أمية وبني هاشم تذكر في غير هذا الموضع ويقال له عبد الله بن عمر العبلي وليس منهم لان العبلات من ولد أمية الاصغر ابن عبد شمس سموا بذلك لان أمهم عبلة بنت عبيد بن حارك بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهؤلاء يقال لهم براجم بني تميم ولدت لعبد شمس بن عبد مناة أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وأمه من بني عبد شمس فهؤلاء يقال لهم العبلات ولهم جميعاً عقب أما أمية الاصغر فانهم بالحجاز وهم بنو الحرث بن أمية منهم على بن عبد الله بن الحرث ومنهم الثريا صاحبة ابن أبي ربيعة وأما بنو نوفل وعبد أمية فانهم بالشأم كثير وعبد العزي بن عبد شمس كان يقال له أسد البطحاء وانما ادخل الناس في العبلات لما صار الامر لبني امية الاكبر وسادوا وعظم شأنهم فى الجاهلية والاسلام وكثر اشرافهم فجعل سائر بنى عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة فسموهم امية الصغري ثم قيل لهم العبلات لشهرة الاسم وعلى بن عدي جد هذا الشاعر شهد مع عائشة يوم الجمل وله يقول شاعر بني ضبة لعنة الله عليه

يارب اكبب بعلي جمله * ولا تبارك في بعير حمله
* الا على بن عدي ليس له *

فأما عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان في ايام بنى امية يميل الى بنى هاشم ويذم بنى امية ولم يكن منهم اليه صنع جميل فسلم بذلك في ايام بنى العباس ثم خرج على المنصور في ايامه مع محمد بن عبد الله ابن الحسن (اخبرني) الحسن بن على عن احمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال العبلى عبد الله ابن عمر بن عبد الله بن على بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ويكنى ابا عدى وله اخبار كثيرة مع بنى هاشم وبني امية وقسم هشام بن عبد الملك اموالا واجاز بجوائز فلم يعطه شيئاً فقال

خس حظي أن كنت من عبد شمس * ليتنى كنت من بني مخزوم
فأفوز الغداة منهم بسهم * وأبيع الاب الشريف بلوم

فلما استخلف المنصور كتب الى السري بن عبد الله أن يوجه به اليه ففعل فلما قدم عليه قال له أنشدني ماقلت في قومك فاستعفاه فقال لا أعفيك فقال اعطني الامان فأعطاه فانشده

مابال عينك جائلا أقذاؤها * شرقت بعبرتها فطال بكاؤها

حتى انتهى الى قوله

فبنو أمية خير من وطئ الحصى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

فقال له اخرج عني لاقرب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فالفى محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فبايعه (أخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن أبيه قال كان أبو عدى الذي يقال له العبلى مجفواً فى أيام بني مروان وكان منقطعاً الى بني هاشم فلما أفضت الدولة اليهم لم يبقوا على أحد من بني امية وكان الامر فى قتلهم جداً الا من هرب وطار على وجهه فخاف ابو عدي ان يقع به مكروه فى تلك الفورة فتواري واخذ داود بن على حرمه وماله فهرب حتى اتى ابا العباس السفاح فدخل عليه فى غمار الناس متنكرا وجلس حجزة حتى انفض القوم وتفرقوا وبقى ابو العباس مع خاصته فوثب اليه أبو عدى فوقف بين يديه وقال

الا قل للمنازل بالستار * سقيت الغيث من دمن قفار

فهل لك بعدنا علم بسامى * واتراب لها شبه الصوارى

اوانس لا عوابس جافيات * عن الحاق الجميل ولا عوارى

وفيهن ابنة القصوى سليمي * كهم النفس منعمة الازار

تلوث خمارها بأحم جعد * تضل العاليات به المداري

* برهرهة منعمة نمتها * أبوتها الى الحسب النضار

فدع ذكر الشباب وعهد سامي * فمالك منهما غير ادكار

واهد لها شم غرر القوافى * تنحاها بعلم واختيار *

لعمرك انني ولزوم نجد * ولا ألقى حباء بني الخيار

لكا لبادي لابرد مستهل * بحوباء كبطن العير عار *

سأرحل رحلة فيها اعتزام * وجد في رواح وابتكار

الى اهل الرسول غدت برحلى * عذافرة ترامي بالصحاري

تؤم المعشر الابرار تبغى * فكاكا للنساء من الاسار

أيا أهل الرسول وصيد فهر * وخير الواقفين على الجمار

أتؤخذ نسوتي ويحاز مالى * وقد جاهرت لوأغني جهارى

وأذعر أن دعيت لعبد شمس * وقد أمسكت بالحرم الصواري

بنصرة هاشم شهرت نفسي * بداري للعدا وبغير داري

بقربي هاشم وبحق صهر * لاحمد لفه طيب النجار *

ومنزل هاشم من عبد شمس * مكان الجيد من عليا الفقار

فقال له السفاح من أنت فانتسب له فقال له حق لعمرى أعرفه قديما ومودة لا اجحدها وكتب له الى داود بن على باطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه واكرامه وأمر له بنفقة تبلغه المدينة (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيي بن الحسن العلوى عن موسي

ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي قال قال سعيد بن عقبة الجهنى اني لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاه آت فقال له هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا أنا بأبي عدى الاموى الشاعر فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله بن حسن وابناه وقد ظهرت المسودة وهم خائفون فأمر له عبد الله بن حسن بأربعمائة دينار وابناه بينهما بأربعمائه دينار وهند بنت أبي عبيدة أمهما بمائتي دينار فخرج من عندهم بالف دينار (وأخبرنى) احمد بن محمد بن سعيد حرمي عن الزبير وأخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العقيلي الي سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب أيام بنى أمية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله شيأ من شعره فأنشده فقال له اريد أن تنشدني شيا مما رثيت به قومك فانشده

تقول أمامة لما رأت * نشوزى عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي * لدي هجعة الاعين النعس
أبي ماعراك فقلت الهموم * منعن أباك فلا تبأسى
عرون أباك فحبسنه * من الذل فى شر مامحبس
لفقد العشيرة اذنالها * سهام من الحرب لم تباس
رمتها المنون بلا أنصل * ولا طائشات ولا نكس
باسهمها الخالسات النفوس * متي ماقتضت مهجة تخلس
فصرعاهم في نواحي البلا * د تلقى بارض ولم ترمس
* كريم أصيب وأثوابه * من العار والذام لم تدنس
وآخر قد طار خوف الردى * وكان الهمام فلم يخنس
فكم غادروا من بواكى العيو * ن مرضى ومن صبية بؤس
* اذا ماذكرتهم لم تنم * لحر الهموم ولم تجلس
يرجعن مثل بكاء الحما * م في مأتم فاق المجالس
فذاك الذى غالنى فاعلمى * ولا تسأليني فتستنحسي
وأشياء قد صفننى بالبلاد * ولست لهن بمستحلس
أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى ببكة لم ترمس
* وقتلى بوج وبالابتيـ * ـن من يثرب خير ماأنفس
وبالزابيين نفوس ثوت * وقتلى بنهر أبي فطرس
أولئك قوم تداعت بهم * نوائب من زمن متعس
أذلت قيادي لمن رامني * وألزقت الرغم بالمعطس
فما أنس لا أنس قتلاهم * ولاعاش بعدهم من نسى

قال فلما أتي عليها بكي محمد بن عبد الله بن حسن فقال له عمه الحسن بن حسن بن على عليهما

السلام أتبكي على بني أمية وأنت تريد بني العباس ماتريد فقال والله ياعم لقد كنا نقمنا على بني أمية مانقمنا فما بنو العباس الا أقل خوفا لله منهم وان الحجة على بني العباس لاوجب منها عليهم ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لابي جعفر فوثب حسن وقال أعوذ بالله من شرك وبعث الى أبي عدى بخمسين دينارا وأمر له عبد الله بن حسن بمثلها وأمر له كل واحد من محمد وابراهيم ابنيه بخمسين خمسين وبعثت اليه أمهما هند بخمسين دينارا وكانت منفعته بها كثيرة فقال ابو عدي فى ذلك

اقام ثوي بيت ابي عدي * بخير منازل الجيران جارا
تقوض بيته وجلا طريدا * فصادف خير دور الناس دارا
واني ان نزلت بدارقوم * ذكرتهم ولم اذمم جوارا

فقالت هند لعبد الله وابنيها منه أقسمت عليكم الا أعطيتموه خمسين دينارا أخرى فقد أشركني معكم في المدح فأعطوه خمسين دينارا أخري عن هند (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر محمد بن موسى مولي أبي عقيل قال قدم أبوعدي العبلى الطائف والياً من قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه عن أبي جعفر ومعه اعراب من مزينة وجهينة وأسلم فأخذ الطائف وأتى محمد بن أبي بكر العمرى حتي بايع وكان مع أبي عدي أحدعشر رجلا من ولد أبي بكر الصديق فقدمها بين أذان الصبح والاقامة فأقام بها ثلاثا ثم بلغه خروج الحسن ابن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي زهير وخرج ليتلقى الحسن بالعرج فركب البحر ومضي أبو عدى هارباً على وجهه الى اليمن فذلك حين يقول

هيجت للأجزاع حول عراب * واعتاد قلبك عائد الاطراب
وذكرت عهد معالم بلوي الثرى * هيهات تلك معالم الأحباب
هيهات تلك معالم من ذاهب * أمسي بحوضا أو بحقل قباب
قد حل بين أبارق مالان له * فيها من اخوان ولا أصحاب
شطت نواه عن الأليف وساقه * لقرى يمانية حمام كتاب
ياأخت آل أبي عدي اقصري * وذري الخضاب فما أوان خضاب
أتخضبين وقد تخرم غالبا * دهر أضر بها حديد الناب
والحرب تعرك غالبا بجرانها * وتمض وهي حديدة الأنياب
أم كيف نفسك تستلذ معيشة * أو تنقعين لها ألذ شراب

(وذكر) العباس بن عيسى العقيلي عن هرون بن موسي القروى عن سعيد بن عقبة الجهنى قال حضرت عبد الله بن عمر المكني أبا عدي الاموى ينشد عبد الله بن حسن قوله

أفاض المدامع قتلي كدا * وقتلى بمكة لم ترمس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجري على خده وقد أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولي فائد قال لما أتانا قتل عبد الله بن على من قتل من

بنى أمية كنت أنا وفتي من ولد عثمان وأبوعدي العبلى متوارين فى موضع واحد فلحقنى من الجزع مايلحق الرجل على عشيرته ولحق صاحبي كما لحقني فبكينا طويلا ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا فقال كل واحد منا بعضها غير محصل لكل واحد منا فيها قال ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه

تقول أمامـة لمـا رأت * نشوزي عن المضطجع الانفس

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال كان أبو عدى الاموي الشاعر يكره مايجري عليه بنو أمية من ذكر على بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبه على المنابر ويظهر الانكار لذلك فشهد عليه قوم من بنى أمية بمكة بذلك ونهوه عنه فانتقل الى المدينة وقال في ذلك

شردوابي عندامتداحي عليا * ورأوا ذاك فيّ داء دويا

فوربي ما أبرح الدهر حتي * تختلى مهجتي بحبي علياً

وبنيه لحب أحمـد اني * كنت أحببتهم بحبي النبيا

حب دين لاحب دنياوشر الـ * ـحب حب يكون دنياويا

صاغنى الله في الذؤابة منهم * لازنيما ولا سنيدا دعيا

عدويا خالى صريحا وجدى * عبد شمس وهاشم أبويا

فسواء على لست أبالي * عبشميا دعيت أم هاشميا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبي عن أبيـه قال وفد أبو عدي الاموي الى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التي يقول فيها

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لاتناديك من مكان بعيـد

والقرابات بيننا واشـجات * محكمات القوى بحبل شديد

فانشده اياها وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم وأمر لهم بمال فضل فيه بني مخزوم أخواله واعطي اباعدي عطية لم يرضها فانصرف وقال

خس حظي ان كنت من عبد شمس ليتنى كنت من بني مخزوم

فافوز الغداة فيهـم بسـهم * وابيع الاب الكريم بلوم

غنى فى البيتين المذكورين فى هذا الخبر الذين اولهما * عبد شمس ابوك وهو ابونا * ابن جامع ولحنه ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق واول هذه القصيدة التي قالها في هشام

ليلتي من كنود بالغور عودي * بصفاء الهوي من ام اسيد

ماسمعنا ذاك الهوي ونسينا * عهده فارجعي به ثم زيدي

قد تولى عصر الشباب فقيدا * رب جار يبين غير فقيد

خاق الثوب من شباب ولبس * وجديد الشباب غير جديد

فاسرعنك الهموم حين تداعت * بعلاة مثل العقيق وَخود

عنتريس توفي الزمام بنعم * مثل جذع الاشاءة المجرود

وارم جوز الفلا بها ثم سمها * عجرفيّ النجاد بالتوحيد
وهشاما خليفة الله فاعمد * واصر من مرةالقوي الجليد
تلقه محكم القوي اريحيا * ذا قري عاجل وسيب عتيد
ملكا يشمل الرعية منه * بأياد ليست بذات خمود
اخضر الربع والجناب خصيب * افيح المستراد للمستريد
ذكرت ناقتى البطاح فحنت * حين ان وردت قبور ثمود
قلت بعض الحنين ياناق سيري * نحو برق دعا لغيث عميد
فأغذت فى السير حتى أتتكم * وهى قوداء في سواهم قود
قدبراها السري اليك وسيري * تحت حر الظهيرة الصيخود
وطوي طائد العرائك منها * غول بيد تجتابها بعد بيد
وأتتكم حدب الظهور وكانت * مسنمات مرها بالكديد
واطمأنت أرض الرصافة بالخصـ * ـب ولم تلق رحلها بالصعيد
نزلت بامرئ يري الحمد غنما * باذل متلف مفيد معيد
بذل العدل في القصاص فأضحي * لايخاف الضعيف ظلم الشديد
من بنى النضر من ذرى منبت النصـ * ـر بأوري زند وأكرم عود
فهو كالقلب في الجوانح منها * واسط سرّ جذمها والعديد
بين مروان والوليد فبخ بخ * للكريم المجيد غير الزهيد
لو جري الناس نحو غاية مجد * لرهان في المحفل المشهود
لعلاهم بسابقين من المجـ * ـد على الناس طارف وتليد
انكم معشر أبي الله الا * أن تفوزوا بدارها المحشود
لم ير الله معشرا من بني مر * وان أولى بالملك والتسويد
قادة سادة ملوك بحار * وبهاليل للقروم الصيد
أريحيون ماجدون خضمو * ن حماة عند ارбداد الجلود
يقطعون النهار بالرأى والحز * م ويحيون ليلهم بالسجود
أهل رفد وسودد وحياء * ووفاء بالوعد والموعود
ويرون الجوار من حرم الله * فما الجار فيهم بوحيد
لو بمجد نال الخلود قبيل * آل مروان فزتم بالخلود
ياابن خير الاخيار من عبد شمس * ياامام الوري ورب الجنود
عبد شمس أبوك وهو أبونا * لاتناديك من مكان بعيد
ثم جدي الادنى وعمك شيخي * وأبو شيخك الكريم الجدود
فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوي بحبل شديد

فأثبني ثواب مثلك مثلي * تلقنى للثواب غير جحود
ان ذا الجد من حبوت بود * ليس من لاتود بالمجدود
وبحسب امرىءٍ من الخير يرجي * كونه عند ظلك الممدود

وأما قصيدته التي أولها * مابال عينك جائلا أقذاؤها * وهي التي فيها الغناء المذكور فانه قالها في دولة بني أمية عند اختلاف كلمتهم ووقوع الفتنة بينهم يندب بينهم وفيها يقول

واعتادها ذكر العشيرة بالاسى * فصباحها ناب بها ومساؤها
شرك العدا في أمرهم فتفاقمت * منها الفتون وفرقت أهواؤها
ظلت هناك وما يعاتب بعضها * بعضا فينفع ذا الرجاء رجاؤها
الا برهفة الظباء كأنها * شهب تقل اذا هوت أخطاؤها
وبعسل زرق يكون خضابها * علق النحور اذا تفيض دماؤها
فبذا كم أمست تعاقب بينها * فلقد خشيت بأن يحم فناؤها
ماذا أؤمل ان أمية ودعت * وبقاء سكان البلاد بقاؤها
أهل الرياسة والسياسة والندى * وأسود حرب لايخيم لقاؤها
غيث البلاد هم وهم أمراؤها * سرج يضيء دجا الظلام ضياؤها
فلئن أمية ودعت وتتايعت * لغواية حميت لها حلفاؤها
ليودعن من البرية عزها * ومن البلاد جمالها ورجاؤها
ومن البلية ان بقيت خلافهم * فرداً تهيجك دورهم وخلاؤها
لهفي على حرب العشيرة بينها * هلا نهى جهالها حلماؤها
هلا نهي تنهي الغوى عن التي * يخشي على سلطانها غوغاؤها
وتقى وأحلام لها مضرية * فيها اذا تدمى الكلوم دماؤها
لما رأيت الحرب توقد بينها * وتشب نار وقودها وذكاؤها
نوّهت بالملك المهيمن دعوة * ورواح نفسي في البلاد دعاؤها
ليرد الفتها ويجمع أمرها * بخيارها نخيارها رحماؤها
فأجاب ربي في أمية دعوتى * وحمي أمية أن يهد بناؤها
فبنو أمية خير من وطيء الثري * شرفاً وأفضل ساسة أمراؤها

وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على ماذكرته

صوت

مهلا ذريني فاني غالني خلقي * وقد أري في بلاد الله متسعا
ماعضني الدهر الا زادني كرما * ولا استكنت له ان خان أو خدعا

الشعر لأبي كلدة اليشكرى من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن مسمع والغناء لعلوية رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار أبي كلدة ونسبه

أبو كلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدى بن جشم بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ومن ساكني الكوفة وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج * أخبرني بخبره في جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدى وقرأته عليه قال حدثني عمى عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب وأخبرني به على بن سليمان الاخفش أيضاً عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن الاعرابي قال كان أبو كلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي الليثى الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الاشعث وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج فلما أتي الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلا ثم قال كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعا فلما كان يوم الزاوية خرج ابن كلدة بين الصفين ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للجويريات يبكين غيرنا * ولا تبكنا الا الكلاب النوائح
بكين علينا خشية أن تبيحها * رماح النصارى والسيوف الجوارح
* بكين لكيما يمنعوهن منهم * وتأبي قلوب أضمرتها الجوانح
ونادينا أين الفرار وكنتم * تغارون أن تبدو البرا والوشائح
أأسلمتمونا للعدو على القنا * اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة * ولا عزب عزت عليه المناكح

قال فلما أنشدهم هذه الابيات أنفوا وثاروا فشدوا شدة تضعضع لهم عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشأم فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله ياحجاج لان كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ولقد خالفت الله فينا وما أطعته فقال له وكيف ويلك قال لان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعاً قال ابن حبيب قال ابن الاعرابي فبلغني أن الحجاج قال يوماً لجلسائه ماحرض على أحد كما حرض أبو كلدة فانه نزل على سرحة في وسط عسكر لابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له مالك ويلك أجننت ماهذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا أنكم سترتموه وأظهرته فشتموه وحملوا علي فما أنساهم وهو يقدمهم ويرتجز

نحن جلبنا الخيل من زرنجا * مالك ياحجاج منا منجا

لنبعجن بالسيوف بعجا * أو لنفرقن بذاك أحجا

فوالله لقد كاد أهل الشأم يومئـذ يتضعضعون لولا أن الله تعالى أيد بنصره (قال) وقال ابو كلدة يومئذ

أيا لهـفى وياحزني جميعا * وياغم الفؤاد لما لقينا

تركنا الدين والدنيا جميعاً * وخلينا الحلائل والبنينا

فما كنا أناساً اهل دين * فنصـبر للبلاء اذا بلينا

ولا كنا أناساً أهل دنيا * فنمنعها وان لم نرج دينا

تركنا دورنا لطغام عك * وانماط القري والاشعرينا

قال ابن حبيب وكان أبو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقري بسجستان فذم منه بعض ما عامله به فقال فيه

ستعلم أن رأياك رأي سوء * اذا ظل الامارة عنك زالا

وراح بنو أبيك واست فيهم * بذى ذكر يزيدهم جمالا

هناك تذكر الاسلاف فيهم * اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومتي يطول على الليل القصير قال اذا نظرت الى السماء مربعة فلما عزل وحبس أخرج رأسه ليلة فنظر فاذا هو لا يرى السماء الا بقدر تربيع السجن فقال هذا والله الذى حذرنيه أبو كلدة (قال) وولى مسمع بن مالك سـجستان وكان مكث أبي كلدة بها فخرج اليه فتلقاه ومدحه بقصيدته التى اولها

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لها من حبلها رجعا

شطت بها غربة زوراء نازحة * فطارت النفس من وجدبها قطعا

ما قرت العين اذ ذات فينفعها * طعم الرقاد اذا ما هاجع هجعا

منعت نفسي من روح تعيش به * وقدا كون صحيح الصدر فانصدعا

غدت تلوم على مافات عاذلتي * وقبل لومك ماأغنيت من منعا

مهـلا ذريني فاني غالنى خالقي * وقد اري في بلاد الله متسعا

مجري تليد وما انفقت اخلفه * سيب الاله وخير المال مانفعا

ماعضنى الدهر الا زادني كرماً * ولااستكنت لهان خان او خدعا

ولا تلين على العلات معجمتي * في النائبات اذا ما مسني طبعا

ولا تلـين من عودي غمازه * اذا المغمز منها لان او خضعا

ولا اخاتل رب البيت غفلته * ولا اقول لشيء فات ماصـنعا

اني لأمدح اقواماً ذوى حسب * لم يجعل الله فى اقوالهم قذعا

الطيبين على العـلات معجمة * لو يعصر المسك من اطرافهم نبعا

بنى شـهاب بها اعنى وانهم * لاكرم الناس اخلاقا ومصطنعا

قال فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناشتكين وكان مكتبه قال ثم توفى مسمع بن مالك بسجستان فقال ابو كلدة يرثيه

اقول للنفس تأساً وتعزية * قد كان من مسمع فى مالك خلف
يامسمع الخير من ندعوا اذا نزلت * إحدي النوائب بالاقوام واختلفوا
يامسمعا لعراق لازعيم لها * بمن ترى يامن المستشرف النطف
تلك العيون بحيث المصر سادمة * تبكيك اذ غالك الا كفان والجرف
قد وسدوك يمينا غير موسدة * وبذل جود لما أودي بك التلف
كنت الشهاب الذي يرمي العدو به * والبحر منه سجال الجود تغترف

قال ابن حبيب عن إبن الاعرابي قال كان أبو كلدة ينادم شقيق بن سليط بن بديل السدوسي أخا بسطام بن سايط وكان لهما أخ يقال له ثعلبة بن سليط وكان ثقيلا بخيلا مبغضا وكان يتطفل عليهم ويوذيهم فقال فيه أبو كلدة

أحب على لذاذتنا شقيقا * وأبغض مثل ثعلبة الثقيل
له فمٌ على الجلساء مؤذ * نوافله اذا شربوا قليل

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وفرق مسمع بن مالك في عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل فقال أبو كلدة

اذا نلت مالا قلت قيس عشيرتي * تجور علينا عامدا في قضائكا
وان كانت الاخرى فبكر بن وائل * بزعمك تخشي داؤها بدوائكا
هنالك لاتمشي الضراء اليكم * بني مسمع انا هناك أولئكا
عسى دولة الذهلين يوما ويشكر * تكر علينا صبغة من عطائكا

قال فبعث اليه مسمع فترضاه ووصله وفرق في سائر بطون بكر بن وائل على جذمين جذم يقال له الذهلان وجذم يقال له اللهازم فالذهلان بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة واللهازم قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم وعنترة بن أسد بن ربيعة قال الفرزدق

وأرضي بحكم الحي بكر بن وائل * اذا كان فى الذهلين أوفي اللهازم

قال وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع اخوتهم بني قيس بن ثعلبة بن عكابة وأما حنيفة فلم تدخل في شئ من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة في وسط دار مضر وكانوا لاينصرون بكرا ولايستنصرونهم فلما جاء الاسلام ونزل الناس مع بنى حنيفة ومع بنى عجل بن لجيم فتلهزموا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدى بن مالك بن مصعب بن على فصاروا جميعا في اللهازم وقال موسي بن جابر الحنفي السحيمي بعد ذلك في الاسلام

وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوي بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها * أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر *
فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة * ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

وقال ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابى كلدة بسجستان جار يقال له سيف من بنى سعد وكان يشرب الخمر ويعربد على أبي كلدة فقال يهجوه

قل لذوي سيف وسيف ألستم * أقل بنى سعد حصادا ومزرعا
كانكم جعلان دار مضامة * على عذرات الحي أصبحن وقعا
لقد نال سيف فى سجستان نهزة * تطاول منها فوق ماكان اصبعا
أصاب الزنا والخمر حتي لقد نمت * له سرة تسقى الشراب المشعشعا
فلولا هوان الخمر ماذقت طعمها * ولا سقت ابريقا بكفك مترعا
كما لم يذقها أن تكون عزيزة * أبوك ولم يعرض عليها فيطمعا
وكان مكان الكلب أو من ورائه * اذا ما المغني للذاذة أسمعا

(قال ابن حبيب) وكان أبو كلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولى سجستان على بست والرخج فارجف الناس بالقعقاع وأرجف به أبو كلدة معهم وكتب القعقاع اليه يتهدده فكتب اليه أبو كلدة

يهددني القعقاع في غير كنهه * فقلت له بكر اذا رمتني ترسي
* كانا واياكم اذا الحرب بيننا * أسود عليها الزعفران مع الورس
تري كمصابيح الدياجي وجوهنا * اذا ما لقينا والهرقلية الملس
هناك السعود السانحات جرت لنا * وتجري لكم طير البوارح بالنحس
وما أنت ياقعقاع الاكمن مضي * كانك يوما قد نقلت الى الرمس
أظن بغال البرد تسرى اليكم * به غطفانيا والافمن عبس *
والا فبالبسال يالك ان سرت * به غير مغموز القناة ولا نكس
* فعمالنا أو في وخير بقية * وعمالكم أهل الخيانة واللبس
* وما لبني عمرو على هوادة * ولا لرباب غير تعس من التعس

قال فلما انتهت هذة القصيدة الي القعقاع وجه برسول الى أبى كلدة وقال انظر فان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله وان كان كتبه بالليل فاقرره على عمله ولا تعزله ولا تضربه وكان أبو كلدة صاحب شراب فقال للرسول والله ما كتبته الا بالعشى فسأله البينة على ذلك فأتاه بأقوام شهدوا له بما قال فاقره على عمله وانصرف عنه (قال) ابن حبيب ومر ابو كلدة بقصر من قصور بست ينزله رجل من الدهاقين فراى ابنته تشرف من أعلى القصر فانشا يقول

ان في القصر ذي الجبا بدر تم * حسن الدل للفؤاد مصيبا
* دلعا بالخلوق يارج منه * ريح رند اذا استقل منيبا
* يلبس الخز والمطارف والقز * وعصبا من اليماني قشيبا
ورايت الحبيب يبرز كفا * ما رآه المحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فاهدى له وبره وساله ان لايذكر ابنته في شعر بعد ذلك (قال) ابن حبيب ولحق اباكلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة

للسلطان فهتف باعلى صوته يامسمع بن مالك يا امير بن احمر ثم انشا يقول

ولما ان رايت سراة قومي * سكوتا لايثوب لهم زعيم

هتفت بمسمع وصدى أمير * وقبر معمر تلك القروم

قالا فابكي جميع من حضر وقاموا جميعا الي الوالى فسألوه في أمره حتي كف عنه قال وأمير بن أحمر رجل من بني يشكر وكان سيدا جوادا وفيه يقول زياد الاعجم

لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

قال ابن الاعرابي كان أمير بن أحمر واليا على خراسان فى أيام معاوية ومعمر الذي عناه أبو كلدة معمر بن سمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم وكان أمير سجستان وكان سيدا شريفا (وقال) خطب أبو كلدة امرأة من بنى عجل يقال لها خليمة بنت صعب فابت أن تتزوجه وقالت أنت صعلوك فقير لاتحفظ مالك ولاتلقى شيأ الا أنفقته في الخمر وتزوجت غيره فقال أبو كلدة في ذلك

صوت

لما خطبت الى خليمة نفسها * قالت خليمة ماأري لك مالا

أودى بمالي ياخليع تكرمي * وتخرقى وتحملى الانقالا

اني وجدك لو شهدت مواقفى * بالسفح يوم أجلل الابطالا

سيفي لسرك أن تكوني خادما * عندى اذا كره الكماة نزالا

الغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامى من كتاب على بن يحيي قال أبو سعيد السكري وعمرو بن سعد صاحب الواقدي ان أبا كلدة كان في قرية من قرى بست يقال لها الخيزران ومعهم عمرو بن صوحان أخو صعصعة في جماعة يتحدثون ويشربون اذ قام أبو كلدة ليبول فضرط وكان عظيم البطن فتضاحك القوم منه فسل سيفه وقال لاضربن من لايضرط في مجلسه هذا ضربة بسيفي أمني تضحكون لا أم لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت أن عبد القيس لاتضرط ولك بدلها عشر فسوات قال لا والله أو تفصح بها فجعل عمرو يجثي ويخنى فلايقدر عليها فتركه وقال أبو كلدة في ذلك

أمن ضرطة بالخيزران ضرطتها * تشدد مني دارة وتلين

فما هو الا السيف أو ضرطة لها * يثور دخان ساطع وطنين

قال ولعمرو بن صوحان يقول أبو كلدة اليشكري وطالت صحبته اياه فلم يظفر منه بشي

صاحبت عمرا زمانا ثم قلت له * الحق بقومك ياعمرو بن صوحانا

فان صبرت فان الصبر مكرمة * وإن جزعت فقد كان الذي كانا

(قال ابن سعيد) وحدثني أبو صالح قال بلغ أبا كلدة أن زيادا الاعجم هجا بني يشكر فقال فيه

لا تهج يشكر يازياد ولا تكن * غرضاً وأنت عن الاذى في معزل

واعلم بانهم اذا ما حصلوا * خيروا كرم من أبيك الاعزل

لولا زعيم بني المعلى لم تثب * حتى نصبحكم بجيش جحفل

تمشي الضراء رجالهم وكأنهم * أسد العرين بكل عضب منصل
فاحذر زياد ولا تكن ذا تدرإ * عند الرجال ونهزة للمحتل

(وقال ابن حبيب) كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقا لابي كلدة وكان فارساً شجاعا وقتله ابن حازم لشئ بلغه فانكره وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتادا نديما مكررا * نماه سراة من سراة بنى بكر
فلا تعد ذا العليا سليمان عامرا * تجد ماجدا بالجود منشرح الصدر
كريما على علاته يبذل الندي * ويشربها صهباء طيبة النشر
معتقة كالمسك يذهب ريحها الزكام وتدعو المرء للجود بالوفر
وتترك حاسي الكأس منها مرنحا * يميد كما ماد الاثيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها * اذا مزجت بالماء مثل لظي الجمر
فتلك اذا نادمت من آل مرثد * عليها نديما ظل يهرق بالشعر
يغنيك تارات وطورا يكرها * عليك بحياك الاله ولا يدرى
تعود أن لا يجهل الدهر عندها * وأن يبذل المعروف في العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد * تألى يمينا أن يريش ولا يبري
فهمته بذل الندي وابتنا العلا * وضرب طلا الابطال في الحرب بالبتر
وفى الامن لاينفك نحو مدامة * اذا ماد جا الليل الى وضح الفجر

قال فلما بلغت سليمان هذه الابيات قال هجاني أخي وما تعمد لكنه يري أن الناس جميعا يؤثرون الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها وبلغ قوله أبا كلدة فاتاه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره (وقال ابن حبيب سأل أبو كلدة الحصين بن المنذر الرقاشي شيأ فلم يعطه اياه وقال لا أعطيه مايشرب به الخمر فقال ابو كلدة يهجوه

يايوم بؤس طلعت شمسه * بالنحس لافارقت راس الحصين
ان حصينا لم يزل باخلا * مذ كان بالمعروف كد اليدين

فبلغ الحصين قول ابي كلدة فقال يجيبه

عض ابو كلدة من امه * معترضا ماجاوز الاسكتين
بظرا طويلا غاشيا راسه * اعقف كالمنجل ذا شعبتين

وقال ابوكلدة في حصين ايضا

لعمرك اني يوم اسند حاجتي * اليك ابا ساسان غير مسدد
فلا عالم بالغيب من أين ضره * ولا خائف بت الاحاديث في غد
فليت المنايا حلقت بي صروفها * فلم أطلب المعروف عند المصرد
فلو كنت حرا يا حصين بن منذر * لقمت بحاجاتى ولم تتبلد

تجهمتني خوف القري واطرحتني * وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعد ماقد كنت أهلا لمثله * من اللؤم يا ابن المستذل المعبد

قال فبلغ أبا كلدة أن بني رقاش تهددوه بالقتل لهجائه الحصين بن منذر فقال

تهددني جهلا رقاش وليتني * وكل رقاشي على الارض في الحبل
فباست حصين واست أم رمت به * فبئس محل الضيف في الزمن المحل
وان أنا لم أترك رقاشا وجمعهم * أذل على وطء الهوان من النعل
فشلت يداي واتبعت سوى الهدي * سبيلا ولا وفقت للخير والفضل
عظام الخصى ثط اللحي معدن الخنى * مباخيل بالازواد في الخصب والازل
اذا أمنوا ضراء دهر تعاظلوا * عظال الكلاب في الدجنة والوبل
وان عضهم دهر بنكبة حادث * فأخور عيدانا من المرخ والاثل
أسود شرى وسط الندى وثعالب * اذا خطرت حرب مراجلها تغلي

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن أبي عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عشق أبو كلدة اليشكرى دهقانة بست وكان يختلف اليها ويكون عندها دائما وقال فيها

وكأس كأن المسك فيها حسوتها * ونازعنيها صاحب لى مسلوم
أغر كأن البدر سنة وجهه * له كفل واف وفرع ومبسم
يضيء دجا الظلماء رونق خده * وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحقين والمتن مدمج * وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طيا ومنطق * رخيم وردف نيط بالحقو مفأم
به يتبلتني واستبتنى وغادرت * لظى في فؤادي نارها تتضرم
أبيت بها أهذى اذا الليل جنني * وأصبح مبهوتا فما أتكلم
فمن مبلغ قومي الدني أن مهجتى * تبين لئن بانت ألا تتلوم
وعهدي بها والله يصلح بالها * تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها * وقلبي لها ياقوم عان متيم

قال فلما بلغها الشعر سألت عن تفسيره ففسر لها فلما انتهى المفسر الى هذين البيتين الاخيرين غضبت فقالت أنا زانية كما زعم ان كلمته كلمة أبدا أو كلما اشتهاني انسان بذلت له نفسي وأنعمت من رومي اذا أي أنا اذا زانية فصرمته فلم يقدر عليها وعذب بها زمانا ثم قال فيها لما يئس منها

صحا قلبي وأقصر بعد غي * طويل كان فيه من الغواني
بأن قصد السبيل فباع جهلا * برشد وارتجى عقب الزمان
وخاف الموت واعتصم ابن حجر * من الحب المبرح بالجنان
وقد ما كان معتزما جموحا * الى لذاته سلس العنان

وأقلع بعد صبوته وأضحى * طويل الليل يهرف بالقران
ويدعو الله مجتهدا لكيما * ينال الفوز من غرف الجنان

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة كان يزيد بن المهلب يتهم بالنساء فقال فيه أبو كلدة

اذا اعتركت ظلماء ليل ونومت * عيون رجال واستلذوا المضاجعا
سما نحو جار البيت يستام عرسه * يزيد دبيبا للمعاناة قانعا
وان امكنته جارة البيت اورنت * اليه أتاها بعد ذلك طائعا

فشاعت الابيات ورواها الناس لقتادة بن معرب فقال أبو كلدة

أبا خالد ركني ومن أنا عبده * لقد غالني الاعداء عمدا التغضبا
فان كنت قلت اللذ أتاك به العدا * فشلت يدي اليمنى واصبحت اعضبا
ولا زلت محمولا على بلية * وأمسيت شلوا للسباع مترّبا
فلا تسمعن قول العدا وتبينا * أبا خالد عذرا وان كنت مغضبا

وقال ابن حبيب قال رجل للبعيث أتي رجل هو أبو كلدة فقال قتادة بن معرب أعرف به حيث يقول

ان ابا كلدة من سكره * لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيا وانهماكا ولا * يسمع قول الناصح العاذل
أعيا ابوه وبنو عمه * وكان في الذروة من وائل
فليته لم يك من يشكر * فبئس خدن الرجل العاقل
أعمى عن الحق بصير بما * يعرفه كل فتي جاهل
يصبح سكران ويمسي كما * أصبح لا أسقى من الوابل
شد ركاب الغي ثم اغتدي * الى التي تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل * والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يجيبه

قبحت لو كنت امرأ صالحا * تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمي بلا احنة * ولم تورط كفة الحابل
لكن أبت نفسك فعل النهي * والحزم والنجدة والنائل
فتحت لي بالشتم حتي بدا * مكنون غش في الحشا داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهدا * شتم امرئ ذي نجدة عاقل
تعذلني في قهوة مزة * درياقة تجلب من بابل
ولو رآها خر من حبها * يسجد للشيطان بالباطل
ياشر بكر كلها محتدا * ونهزة المختلس الآكل
عرضك وفره ودعني وما * أهواه ياأحمق من باقل (١)

(١) قوله ياأحمق من باقل هذا خطأ غير معهود باقلا يضرب به المثل في العي يقال (أعيا من باقل)

(قال ابن حبيب) كان أبو كلدة يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمله أبو كلدة وسقاه حتي نام وقال في ذلك

أبى لى أن ألحى نديمى اذا انتشى * وقال كلاماً سيئاً لي على السكر
وقاري وعلمى بالشراب وأهله * وما نادم القوم الكرام كذى الحجر
فلست بلاح لي نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنبي قول خذنى وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة * فانك من قوم جحاجحة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما * سقيت أخي حتي بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه * فأعرق في شتمى وقال وما يدري
ولاك لساناً كان اذ كان صاحيا * يقلبه في كل فن من الشعر

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان أبو كلدة اليشكري قد خرج الى تستر في بعث فشرب بها في حانة مع رجل من قومه وكانا ساكنا بها ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد الى بست والرخج وكان مكتبه هناك فأقام بها مدة ثم لقى بها ذلك الرجل الذى نادمه بتستر ذات يوم فسلم عليه ودعاه الى منزله فأكلا ثم دعا بالشراب ليشربا فامتنع الرجل وقال اني قد تركتها لله فقال أبو كلدة وهو يشرب

ألا رب يوم لى ببست وليلة * ولا مثل أيام المواضي بتستر
عنيت بها أسقي سلاف مدامة * كريم المحيا من عرانين يشكر
نبادر شرب الراح حتي نهرها * وتتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قد تولى نعيمه * فأصبحت قد بدلت طول التوقر
فراجعني حلما وأصبحت منهج الشراب وقد ماكنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده * فلست وان نبهت عنه بمقصر
سأركض في التقوي وفي العلم بعد ما * ركضت الى أمر الغوى المشهر
وبالله حولى واحتيالى وقوتي * ومن عنده عرفي الكثير ومنكرى

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحرث المدائني قال مر مسمع بن مالك بأبي كلدة فوثب اليه وأنشأ يقول

قال الميداني هو رجل من اياد قال ابو عبيدة باقل رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظبياً باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فمد يديه ودلع لسانه يريد احد عشر فشرد الظبي وكان تحت ابطه وانما يقال (احمق من هبنقه) قال الميداني هو ذو الودعات واسمه يزيد ابن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادى من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان اه

يامسمع بن مالك يامسمع * أنت الجواد والخطيب المصقع
* فاصنع كما كان أبوك يصنع *

فقال له رجل كان جالساً هناك ان قبل منك والله يا أبا كلدة ناك أمه فقال له وكيف ذلك ويحك قال لانك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع وقال أبو عمرو الشيباني كان مسمع بن مالك يعطي أبا كلدة فقال فيه

يسمي أناس لكيما يدركوك ولو * خاضوا بحارك أو خضخاضها غرقوا
وأنت في الحرب لارث القوي برم * عند اللقاء ولا رعديدة فرق
كل الخلال التى يسمي الكرام لها * ليمدحوك بها يوماً فقد صدقوا
ساد العراق وحال الناس صالحة * وسادهم وزمان الناس منخرق
لاخارجي ولا مستحدث شرفا * بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

قال ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ما كان مسمع يعطيه فلم يلتفت اليه وأمر أن يحجب عنه فقيل له تعرضت للسان أبي كلدة وخبثه فقال ومن هو الكلب وماعسى أن يقول قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده فبلغ ذلك من قوله أبا كلدة فقال يهجوه

قري ضيفه الماء القراح ابن مسمع * وكان لئيما جاره يتذلل
فلما رأي الضيف القري غير راهن * لديه تولى هارباً يتعلل *
ينادي بأعلى الصوت بكر بن وائل * ألا كل من يرجو قراكم مضلل
عميدكم هر الضيوف فما لكم * ربيعة أمسي ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقروا الضيوف وكنتم * زمانا بكم يحيا الضريك المقيل
فما بالكم بالله أنتم بخلتموا * وقصرتموا والضيف يقري وينزل
ويكرم حتى يقترى حين يقترى * يقول اذا ولى جميلا فيجمل
فهلا بني بكر دعوا آل مسمع * ورأيهم لايسبق الخيل محتل
ودونكم أضيافكم فتحدبوا * عليهم وواسوهم فذلك أجمل
ولا تصبحوا أحدوثة مثل قائل * به يضرب الأمثال من يتمثل
اذا ماالتقى الركبان يوماً تذاكروا * بني مسمع حتي يحموا ويثقلوا
فلا تقربوا ابياتهم ان جارهم * وضيفهم سيان أني توسلوا
هم القوم غر الضيف منهم رواؤهم * وما فيهم إلا لئيم مبخل
فلو ببني شيبان حلت ركائبي * لكان قراهم واهنا حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلها * وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا
بنى مسمع لاقرب الله داركم * ولا زال واديكم من الماء يمحل
فلم تردعوا الابطال بالبيض والقنا * اذا جعلت نار الحروب تأكل

أخبار علوية ونسبه

هو علي بن عبد الله بن سيف وكان جده من السغد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة احتصهم لخدمته واعتق بعضهم ولم يعتق الباقين فقتلوه (وذكر) ابن خرداذبة وهو ممن لايحصل قوله ولايعتمد عليه انه من أهل يثرب مولى بني أمية والقول الاول أصح ويكنى علوية أبا الحسن وكان مغنياً حاذقا ومؤدبا محسناً وضارباً متقدما مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلي علمه وخرجه وعني به جداً فبرع وغني لمحمد الامين وعاش الى أيام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلي بمديدة يسيرة وكان سبب وفاته أنه خرج به جرب فشكاه الي يحيي ابن ماسويه فبعث اليه بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلاء واطلى بالدواء المسهل فقتله ذلك وكان اسحق يتعصب له في أكثر أوقاته على مخارق فاما التقديم والوصف فلم يكن اسحق يري أحداً من جماعته لهما أهلا فكانوا يتعصبون عليه لابراهيم بن المهدي فلا يضره ذلك مع تقدمه وفضله (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قلت لابي أيما أفضل عندك مخارق أو علوية فقال يابني علوية أعرفهما فهما بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيرت بينهما من يطارح جواري أو شاورني من يستنصحني لما أشرت الا بعلوية لانه كان يؤدي الغناء وصنع صنعة محكمة ومخارق بتمكنه من حلقه وكثرة نغمه لايقنع بالاخذ منه لانه لايؤدي صوتاً واحداً كما أخذه ولايغنيه مرتين غناء واحداً لكثرة زوائده فيه ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفة أوسوقة غلب مخارق على المجلس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال اجتمعت مع اسحق يوما في بعض دور بني هاشم وحضر علوية فغني أصواتاً ثم غنى من صنعته

صوت

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلى شفيعها (١)

ولحنه ثاني ثقيل فقال له اسحق أحسنت والله ياأبا الحسن أحسنت ماشئت فقام علوية من مجلسه فقبل رأس اسحق وعينيه وجلس بين يديه وسر بقوله سروراً شديداً ثم قال أنت سيدى وابن سيدي واستاذى وابن استاذي ولى اليك حاجة قال قل فوالله اني أبلغ فيها ماتحب قال أيما أفضل

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفيه ومحله ادوات التحضيض قال العيني الاستشهاد فيه حذف الفعل بعد هلا التي للتحضيض والتقدير فهلا كان الشأن نفس ليلا شفيعها وقال أبو حيان قد تأول أصحابنا على ان نفسا فاعل بفعل محذوف والتقدير فهلا شفعت نفس ليلى ويكون شفيعها خبر مبتدا محذوف التقدير هي شفيعها اى نفسها شفيعها وتأوله أبو بكر بن طاهر على اضمار كان التي يضمر فيها ضمير الامر والشأن وتكون الجملة في موضع خبرها

عندك أنا أو مخارق فاني أحب ان أسمع منك في هذا المعنى قولا يؤثر ويحكيه عنك من حضر فشرفني به فقال اسحق مامنكم الا محسن مجمل فلا تردان ترى في هذا شيئاً قال سألتك بحقي عليك وبتربية أبيك وبكل حق تعظمه الا حكمت فقال ويحك والله لو كنت أستجيز ان أقول غير الحق لقلته فيما تحب فاما اذا أبيت الا ما ذكر فهاك ماعندى فلو خيرت أنا من يطارح جواري أو يغنيني لما اخترت غيرك ولكنما اذا غنيتما بين يدى خليفة أو أمير غلبك على اطرابه واستبد عليك بجائزته فغضب علوية وقام وقال أف من رضاك ومن غضبك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال قدمت من سر من رأي قدمة الى بغداد فلقيت أبا محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي فجعل يسألني عن أخبار الخليفة وأخبار الناس حتي انتهى الي ذكر الغناء فقال أي شيء رأيت الناس يستحسونه في هذه الايام من الاغاني فان الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت فقلت صوتا من صنعتك فقال أى شيء هو فقلت

صوت

ألا ياحمامي قصر ذوران هجتما * بقلبي الهوى لما تغنيتما ليا

وأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالي دموع العين لو كنت خاليا

فضحك وقال ليس هذا لى هذا لعلوية ولقد لعمري أحسن فيه وجود ماشاء * لحن علوية في هذين البيتين ثاني ثقيل بالوسطي (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد ابن محمد بن عبد الله الابزارى قال أتيت علوية يوما بالمشى فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبد الله بن صالح صاحب المصلى وكنت حملت مني قفص فراريج دسكرية مسمنة وجرابي دقيق سميد فسلمته الى غلامه وبعثت الى بشر بن حارثة اطعمنا ماعندك فلم يزل يطعمنا فضلات حتى أدرك طعامه ثم بعث الى عبد الوهاب بن الخصيب بن عمرو فحضر وقدم الطعام فأكل وأكلنا أكل معذرين ثم قال اني صنعت البارحة لحنا أعجبني فاسمعوه وقولوا فيه ماعندكم وغنانا فقال

صوت

* هزئت عميرة ان رأت ظهري انحني * وذؤابتي علت بماء خضاب *

* لاتهزئي مني عمير فانني * محض كريم شيمتي وشبابي *

لحن علوية في هذين البيتين من الثقيل الثاني بالوسطي فقلنا له حسن والله جميل ياابا الحسن وشربنا عليه اقداحا ثم استؤذن لعثعث غلام احمد بن يحيي بن معاذ فاذن له ومع عثعث كتاب من مولاه احمد ابن يحيي سمعت ياسيدي منك صوتا عند امير المؤمنين يعني المعتصم فأحب ان تتفضل وتطرحه على عبدك عثعث وهو

صوت

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم اتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منهم * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

لحن علوية في هذا الشعر ثقيل اول وهو من مقدم اغانيه وصدورها واول هذا الصوت

الا ياحمام الشعب شعب مورق * سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

قال واذا مع الحسين رقعة من مولاه سمعتك ياسيدي تغني عند الامير ابى اسحق ابراهيم بن المهدي

الا ياحمامي قصر ذوران هجتما * بقلبي الهوي لما تغنيتما ليا

احب ان تطرحه على عبدك حسين قال فدعا بغلام له يسمى عبدال فطرحه عليهما حتي احكماه ثم عرضاه عليه حتى صح لهما فما أعلم انه مر لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم وحسنه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول سمعت الواثق يقول علوية أصح الناس صنعة بعد اسحق وأطيب الناس صوتاً بعد مخارق وأضرب الناس بعد زبرب وملاحظ فهو مصلي كل سابق قادر وثاني كل أول واصل متقدم قال وكان الواثق يقول غناء علوية مثل نقر الطست يبقي ساعة في السمع بعد سكوته (نسخت) من كتاب أبي العباس بن ثوابة بخطه حدثني أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال اجتمعت يوماً بين يدي المعتصم وحضر اسحق الموصلى فغنى علوية

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح اسطار

فقال اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فغضب علوية وقال أم من أخذنا عنه هكذا في روايته فقال اسحق وشتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه قال وكان علوية أخذه من أبيه يعني من أبي اسحق وهو ابراهيم الموصلي (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن مخارق قال كان علوية أعسر وكان عوده مقلوب الاوتار البم أسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير وكان عوده اذا كان في يد غيره مقلوبا على هذه الصفة واذا كان معه أخذه باليمني وضرب باليسرى فيكون مستويا في يده ومقلوبا في يد غيره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال كان الخليجي القاضي واسمه عبد الله ابن أخت علوية المغنى وكان تياها صلفاً فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشرقية فكان يجلس الى اسطوانة من أساطين المسجد فيستند اليها بجميع جسده ولا يحرك فاذا تقدم اليه الخصمان أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود لحاله فعمد بعض المجان الى رقعة من الرقاع التي يكتب فيها الدعاوي فالصقها في موضع دنيته بالدبق وتمكن منها فلما تقدم اليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الدنية موضعها مصلوبة ملتصقة فقام الخليجي مغضباً وعلم أنها حيلة وقعت عليه فغطي رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها حتي جاء بعض أعوانه فأخذها وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الابيات

ان الخليجي من تتايهه * أثقل باد لنا بطلعته

ما ان لذي نخوة منا شبة * بين أخاوينه وقصعته

يصالح الخصم من يخاصمه * خوفا من الجور في قضيته

لو لم تدبقه كف قابضه * لطار منها على رعيته

قال وشهرت الابيات والقصة ببغداد وعمل له علوية حكاية أعطاها للزفانين والمخنثين فاخرجوه فيها وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه واستعفى الخليجي من القضاء ببغداد وسأل أن يولي

بعض الكور البعيدة فولى جند دمشق أو حمص فلما ولى المأمون الخلافة غناه علوية بشعر الخليجي فقال

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي * أتاك به الواشون عني كما قالوا

ولكنهم لما رأوك غرية * بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقد صرت اذنا للوشاة سميعة * ينالون من عرضي وان شئت مانالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فأمر المأمون باحضاره فكتب الى صاحب دمشق باشخاصه فاشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له أنشدني قولك

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي * أتاك به الواشون عني كما قالوا

فقال له ياأمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ماقلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنة الا في زهد أوعتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ التمر والزبيب فقال لا والله ياأمير المؤمنين ماأعرف شيئاً منهما فأخذ القدح من يده وقال أما والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك وقد ظننت أنك صادق فى قولك كله ولكن لايتولى لي القضاء رجل بدأ فى قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى منزلك وأمر علوية فغير الكلمة وجعل مكانها حرمت مناى منك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال كان علوية يغنى بين يدى الامين فغني فى بعض غنائه

ليت هندا انجزتنا ماتعد * وشفت انفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه فقال للامين انما يعرض بك ويستبطيء المأمون فى محاربته فأمر به فضرب خمسين سوطاً وجر برجله وجفاه مدة حتي ألقى نفسه على كوثر فترضاه له ورده الى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار فلما قدم المأمون تقرب اليه بذلك ولم يقع له بحيث يحب وقال له ان الملك بمنزلة الاسد أو النار فلا تتعرض لما يغضبه فانه ربما جرى منه مايتلفك ثم لاتقدر بعد ذلك على تلافى مافرط منك ولم يعطه شيئاً (ومثل هذا من فعل الامين) ماحدثني به محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبى قال دخلت على الامين فرأيته مغضباً كالحاً فقلت له مالامير المؤمنين تمم الله سروره ولا نقصه أراه كالحائر قال غاظني أبوك الساعة لارحمه الله والله لو كان حياً لضربته خمسمائة سوط ولولاك لنبشت الساعة قبره وأحرقت عظامه فقمت على رجلى وقلت اعوذ بالله من سخطك ياامير المؤمنين ومن ابي ومامقداره حتي تغتاظ منه وما الذى غاظك فلعل له فيه عذراً فقال شدة محبته للمأمون وتقديمه إياه على حتي قال فى الرشيد شعراً يقدمه فيه على وغناه فيه وغنيته الساعة فاورثني هذا الغيظ فقلت والله ماسمعت بهذا قط ولالابي غناء الاوانا ارويه ماهو فقال قوله

أبو المأمون فينا والامين * له كنفان من كرم ولين

فقلت له يا أمير المومنين لم يقدم المأمون في الشعر لتقديمه اياه في الموالاة ولكن الشعر لم يصح وزنه

الا هكذا فقال كان ينبغي له اذ لم يصح الشعر الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله فلم أزل أداريه وارفق به حتى سكن فلما قدم المأمون سألني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويعجب منه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال سمعت أبي يقول لو خيرت لونا من الطعام لاأزيد عليه غيره لاخترت الدراجة لاني ان زدت في خلها صارت سكباجة وان زدت في مائها صارت اسفيدباجة وان زدت فى تصبيرها بل في تشيطها صارت مطجنة ولو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوي علوية لانه ان حدثنى الهاني وان غناني أشجانى وان رجعت الى رأيه كفاني (حدثنى) عمي قال حدثنى عبدالله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن محمد الابزارى قال كنت عند سعيد بن عجيف أنا وعبد الوهاب بن الخطيب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى اذ دخل عليه حاجبه فقال له علوية بالباب فاذن له فدخل فقال له لاتحمدنى فاني لم يجئني رسول رجل اليوم فعرضت اخوانى جميعا على قلبي فلم يقع عليه غيرك فدعا له ببرذون أدهم بسرجه ولجامه فاهداه اليه وجلسنا نشرب وعلوية يغني فلما توسطنا أمرنا جاء رسول عجيف يطلبه في منزله فقالوا له هو عند ابنه سعيد فاتاه الرسول فقال له أجب الامير فقلنا هذا شئ ليس فيه حيلة وقد جاء الرسول وهو يغني

صوت

ألم ترأني يوم جوّ سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن ان لا تلاقيا

لحن علوية في هذا رمل والشعر للفرزدق قال فقام علوية ثم قال هوذا أمضى الي الامير فاحدثه بحديثنا واستاذنه في الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم فانصرف بعد المغرب ومعه جام فيه مسك وعشرة آلاف درهم ومنيان فيهمارمان فقال جئت أشرب عندكم وآخذه وانصرف الى انسان له عندى اياد يعني على بن معاذ أخا يحيي بن معاذ فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف فلما رأيت ذلك فيه قمت قبله فاتيت منزل على بن معاذ فقيل له ابن الابزاري بالباب فبعث الى ان أردت مضاء فخذه يعنى غلاما كان يغنى فقلت له لست أريده انما أريدك انت فاذن لى فدخلت فقال ألك حاجة في هذا الوقت فقلت الساعة يجيئك علوية فقال ومايدريك فحدثته بالحديث ودخل علوية فقال لى ماجاء بك الى ههنا فقال ما كنت لادع بقية ليلتي هذه تضيع فمازال يغنينا ونشرب حتى نام الناس ثم انصرفنا (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال قلت لعمرو بن بانة ايما أجود صنعتك أم صنعة علوية فقال صنعة علوية لانه ضارب وأنا مرتجل ثم اطرق ساعة وقال لا أكذبك يا أبا المهنا والله ماأحسن ان أصنع مثل صنعة علوية

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

ولا مثل صنعته

هزئت أميمة ان رأت ظهري انحني * وذؤابتي علت بماء خضاب

ولا مثل صنعته

الا ياحمامي قصر ذروان هجتما * لقلبي الهوي لما تغنيتما ليا

وقد مضت نسبة هذه الاصوات (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبد الله قال حدثني أحمد بن الخليل بن هشام قال كان بين علوية وبين على بن الهيثم جونقا شرّ في عربدة وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادي الشر بينهما فغني علوية في شعر هجاه به أبو يعقوب في حاجة فهجاه وذكر انه دعي وكان جونقا يدعي انه من بني تغلب فقال فيه أبو يعقوب

يا على بن هيثم ياجونقا * أنت عندي من الاراقم حقا
عربي وجده نبطي * قد نبقا لذا الحديث دنبقا
قد أصابتك في التقرب عين * فاستنارت لشهها الفلك برقا
واذا قال انني عربي * فانتهره وقل له أنت شفقا

وللخزيمي فيه اهاج كثيرة نبطية فغني علوية لحنا صنعه في هذه الابيات بحضرة الامين وكان الفضل بن الربيع حاضرا فقال ياأمير المؤمنين على بن الهيثم كابني واذا استخف به فانما استخف بي فقال الامين خذوه فاخذوه وضرب ثلاثين درة وامر باخراجه فطرح علوية نفسه على كوثر فاستصلح له الفضل بن الربيع وترضي له الامين حتي رضي عنه ووهب له خمسة آلاف دينار (حدثني) جعفر ابن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى مخارق قال غنى علوية يوما بحضرة الواثق هذا الصوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرفه * عنى وللدهر احلاء وامرار

ولحنه ثقيل اول فاستحسنه الواثق وطرب عليه فقال علوية والله لوشئت لجعلت الغناء في ايدي الناس اكثر من الجوز واسحق حاضر بين يدي الواثق فتضاحك ثم قال ياابا الحسن اذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز ليتك اذا قلته صنعت شيأ فكيف اذا كسرته فخجل علوية حتي كانما القمه اسحق حجرا وما انتفع بنفسه يومئذ (حدثني) محمد ابن يحيي الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله الهشامي قال قال لى علوية امرنا المامون ان نباكره لنصطبح فلقيني عبد الله بن اسمعيل المراكبي مولى عريب فقال ايها الظالم المعتدي اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلم بك في نومها في كل ليلة ثلاث مرات قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين دخلت قلت استوثق من الباب فانا أعرف الناس بفضول الحجاب فاذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما رأتنى قامت فعانقتنى وقبلتنى وقالت أي شيء تشتهي فقلت قدراً من هذه القدور فافرغت قدرا بينى وبينها فاكلنا ودعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى كدت ان أسكر ثم قالت يا أباالحسن غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية اعجبني أفتسمعه مني وتصلحه فغنت

صوت

عذيرى من الانسان لا ان جفوته * صفالى ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فصيرناه مجلسا وقالت قد بقي فيه شيء لم أزل أنا وهي حتى اصطلحنا ثم قالت وأحب أن تغني أنت فيه أيضاً لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللحنين مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت الى المأمون فاقبلت أرقص من أقصى الايوان وأصفق وأغنى بالصوت فسمع المأمون والمغنون مالم يعرفوه فاستظرفوه وقال المأمون ادنيا علوية ورده فرددته عليه سبع مرات فقال لي في آخرها عند قولي * يروق ويصفو ان كدرت عليه * ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب لحن عريب في هذا الشعر رمل وفيه لعلوية لحنان ثانى ثقيل وما خورى (وقال) العتابي حدثني أحمد بن حمدون قال غاب عنا علوية مدة ثم صار الينا فقال له ابراهيم بن المهدي ما الذى أحدثت بعدى من الصنعة يا ابا الحسن قال صنعت صوتين قال فهاتهما اذاً فغناه

صوت

الا ان لى نفسين نفسا تقول لى * تمتع بليلي ما بدالك لينها
ونفسا تقول استبق ودك واتئد * ونفسك لاتطرح على من يهينها

لحن علوية في هذين البيتين خفيف ثقيل قال فرأيت ابراهيم بن المهدي قد كاد يموت من حسده وتغير لونه ولم يدر مايقول له لانه لم يجد في الصوت مطعنا فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بالبنفسج فسكت علوية ثم سأله عن الصوت الآخر فغناه

صوت

اذ كان لى شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا
وفي واحد ان لم يكن غير واحد * أراه له أهلا اذا كان مقترا

والشعر لحاتم الطائي لحن علوية في هذين البيتين أيضا خفيف ثقيل وقد روي ان ابراهيم الموصلي صنعه ونحله اياه وانا اذكر خبره بعقب هذا الخبر قال ابراهيم بن حمدون فأتى والله بما برز على الاول وأوفي عليه وكاد ابراهيم يموت غيظا وحسدا لمنافسته في الصنعة وعجزه عنها فقال له وان كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة فخجل علوية وما نطق بصوت بقية يومه (وحدثني) عمي عن على بن محمد عن جده حمدون هذا الخبر ولفظه أقل من هذا فاما الخبر الذي ذكرته عن علوية ان ابراهيم الموصلى يوما نحله هذا الصوت فحدثنى جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل وهو محمد بن أحمد بن يحيي قال حدثني علوية قال قال ابراهيم الموصلي يوما اني قد صنعت صوتا وما سمعه مني أحد بعد وقد أحببت أن أنفعك وأرفع منك بان القيه عليك وأهبه لك ووالله ما فعلت هذا باسحق قط وقد خصصتك به فانتحله وادعه فلست أنسبه الى نفسي وستكسب به مالا فالقى على قوله

إذا كان لى شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا

فأخذته وادعيته وسترته طول أيام الرشيد خوفا من أن أتهم فيه وطول أيام الامين حتى حدث عليه ماحدث وقدم المأمون من خراسان وكان يخرج الى الشماسية دائماً يتنزه فركب في زلال وجئت اتبعه فرأيت حراقة على ابن هشام فقلت للملاح اطرح زلالى على الحراقة ففعل واستؤذن لي

فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحجبون جواريهم في ذلك الوقت مالم يلدن فاذا بين يديه مثبم وبذل جواريه فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هـذا فقلت هذا صوت صنعته واهديته لك ولم يسمعه أحد قبلك فازداد به عجبا وطربا وقال لها خذيه عنه فألقيته عليها حتي أخذته فسر بذلك وطرب وقال مالى ما أجد لك مكافأة على هذه الهدية الا أن أتحول عن هذه الحراقة بما فيها وأسلمه اليك اجمع فتحول الى أخرى وسلمت الحراقة بخزانتها وجميع آلاتها الى وكل شى فيها فبعت ذلك بمائة وخمسين ألف درهم واشتريت بها ضيعتي الصالحية (حدثنى) جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل عن أبيه قال كان اسحق بن حميد كاتب أبي الرازى وحدثني به عمي قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي عن اسحق بن حميد كاتب أبي الرازي قال غني علوية الاعسر يوماً بين يدى المأمون فقال

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند فمن هـذا يبلغه هندا

فقال المأمون اطلبوا لهذا البيت ثانيا فـلم يعرف وسأل كل من بحضرته من أهل الادب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد فقال اسحق بن حميد لما رأيت ذلك عنيت بهذا الشعر وجهدت في المسئلة وطلبته ببغداد عند كل متأدب وذي معرفة فلم يعرفه وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا ا كتب له ثم نقله الى اليمامة والبحرين قال اسحق بن حميد فلما خرجنا ركبت مع أبي الرازى في بعض الليالى على حمارة فابتدأ الحادى يحدو بقصـيدة طويلة واذا البيت الذي كنت أطلبه فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فحفظت منها هذه الابيات

خليـلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمـداً
تخيرت من نعمان عود أراكة * لهند فمن هـذا يبلغه هنداً
وأنطيته سـيفى لكيما أقيمه * فلا أودا فيه استبنت ولا حصدا
ستبلغ هنداً إن سلمنا قلائص * مهارى يقطعن الفلاة بنا وخدا
فلما أنخنا العيس قد طار سيرها * اليهم وجدناهم لنا بالقرى حشدا
فناولتها المسواك والقلب خائف * وقلت لها ياهند أهلكتنا وجدا
فمدت يداً في حسن دلّ تناولا * اليه وقالت ماأري مثل ذا يهدي
وأقبلت كالمجتاز أدي رسـالة * وقامت تجر الميسناني والبردا
تعرض للحي الذين أريدهم * وما التمست الا لتقتلني عمـدا
فما شبه هند غير أدماء خاذل * من الوحش مرتاع مراع طلا فردا

قال فكتبت بها الى المأمون فاستحسنت ورويت وأمر علوية فصـنع في البيتين الاولين منها غناء شبه أغاني علوية في هذه الابيات واللحن الاول في قوله * تخيرت من نعمان عود أراكة * غناء علوية وليس اللحن له * اللحن لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولحنه الثاني الذى أمره أن يصنعه في * خليلى عوجا بارك الله فيكما * رمل (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبـد

الله بن مالك قال عرض علوية على المعتصم رقعــة في أمر رزقه وإقطاعه وهو يشرب دفعها اليه من يده فلما أخذها اندفع علوية فغنى

صوت

انى استحيتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحـيفتي فتفهم
وعليك عهد الله ان خبرته * أحـداً ولا أظهرته بتكلم

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ثم وقع له فيها بما أراد * الشعر لابن هرمة كتب به الى بعض آل أبي طالب وهو ابراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذاً وقد خرج هو وأصحابه الى السيالة فكتب اليه البيت الاول على مارويناه والثانى غيره المغنون وهو

وعليك عهد الله ان أعلمته * أهل السيالة ان فعلت وان لم

فلما قرأ الرقعة قال على عهد الله ان لم أعلم به عامل السيالة أن ابن هرمة وأصحاباً له سفهاء يشربون بالسيالة فاركب اليهم حتى تأخذهم فركب اليهم ونذروا به فهرب وقال يهجو ابراهيم

كتبت اليك أستهدي نبيذاً * وأدلى بالمودة والحقوق
فخبرت الامير بذاك جهلا * وكنت أخا مفاضحة وموق

(حدثني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة والغناء لعبادل (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى موسى بن هرون الهاشمى قال حدثني أبي قال كنت واقفاً بين يدي المعتصم وهو جالس على حـير الوحش والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علوية ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت أحمر مارأيت مثـله قط فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد(١) وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا * تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال ثم دار الدور فغنى علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل بغـال وحمر

فضحك وقال أما هذا فنعم وأمر لاحدهما ببغل وللآخر بحماز (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمـد بن محمد الابزاري قال كنا عند زلبهزة النخاس وكانت عنده جارية يقال لها خشف ابتاعها من علوية وذلك في شهر رمضان ومعنا رجل هاشمي من ولد عبد الصمد بن على يقال له عبد الصمد وابراهيم بن عمرو بن نهيون وكان يحبها فأعطي بها زلبهزة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه وبقيت معه حتي توفيت فغنتنا أصواتاً كان فيها

أشارت بطرف العين خيفه اهلها * اشـارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المسـلم

---

(١) وروي كل أمون

وأبرزت طرفي نحوها لاجيبها * وقالت لهاقولي امرئ غير مفحم

هنيئاً لكم قتلي وصفو مودتي * وقد سيط في لحمي هواك وفي دمي

الغناء لابن عائشة ثقيل أول عن الهشامي قال فلما وثبنا للانصراف قال لنا وقد اشتد الحر أقيموا عنـدي فوجهت غلاماً معي وأعطيته ديناراً وقلت له ابتع فراريج بعشرة دراهم وثلجاً بخمسة دراهم وعجل فجاء بذلك فدفعه الى زلهزة وأمره باصلاح الفراريج ألواناً وكتبت الى علوية فعرفته خـبرنا فجاءنا وأقام وأفطرنا عند زلهزة وشرب منا من كان يستجيز الشراب وغنى علوية لحناً ذكر انه لابن سريج ثقيل أول فاستعذ به الجماعة وهو

ياهندان الناس قد أفسدوا * ودك حتى عزني المطلب

ياليت من يسعي بنا كاذبا * عاش مهاناً في أذى يتعب

هبيـه ذنباً كنت اذنبته * قد يغفر الله لمن يذنب

وقد شجاني وجرت دمعتي * أن أرسلت هند وهي تعتب

ما هكذا عاهدتنـا في منى * ما أنت الا ساحر تخلب

حلفت لي بالله لا نبتغي * غيرك ماعشت ولا نطلب

قال وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول فقال علوية كل شئ قد عرفت معناه أما أنت فصديق الجماعة وهذا يتعشق هذه وهذا مولاها وأنا ربيتها وعلمتها وهذا الهاشمي ايش معناه فقلت لهم دعونى أحكه وآخذ لزلهزة منه شيأ فقال لا والله ماأريد فقلت له أنت أحق أنا آخذ منه شيئاً لا يستحي القاضي من أخذه فقال ان كان هكذا فنعم فقلت له اذ جاء عبد الصمد فقل لى مافعل الآجر الذي وعدتني به فان حائطي قد مال وأخاف أن يقع ودعني والقصـة فلما جاء الهاشمي قال لى زلهزة ماأمرته به فقلت ليس عندي آجر ولكن اصبر لى حتي اطلب لك من بعض اصدقائي وجعلت أنظر الى الهاشمي نظر متعرض به فقال الهاشمي ياغلام دواة ورقعة فاحضر ذلك فكتب له بعشرة آلاف آجرة الى عامل له وشربنا حتي السحر وانصرفنا فجئت برقعتـه الى الآجري ثم قلت بكم تبيعه الآجرّ فقال بسبعة وعشرين درهما الالف قلت فبكم تشتريه مني قال بنقصان ثلاثة دراهم في الالف فقلت فهات فأخذت منه مائتين وأربعين درهما واشتريت منها نبيذا وفاكهة وثلجا ودجاجا بأربعين درهما وأعطيت زلهزة مائتي درهم وعرفته الخبر ودعونا علوية والهاشمي وأقمنا عند زلهزة ليلتنا الثانية فقال علوية نعم الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعني (أخبرني) جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال حدثنا أبى قال قال لنا الواثق يوما من أحذق الناس بالصنعة قلنا اسحق قال ثم من قلنا علوية قال فمن أضرب الناس قلنا ثقف قال ثم من قلنا علوية قال فمن أطيب الناس صوتاً قلنا مخارق قال ثم من قلنا علوية قال اعترفتم له بأنه مصلّ كل سابق وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة فيهم فما ثم ثان لهذا الثالث (وحدثنى) جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكي المرتجل قال حدثني أبي قال دخلت الى علوية أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها فجرى حديث المأمون فقال كدت علم الله أذهب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى سلمني ووهب لى حلمـه فقلت كيف كان

السبب في ذلك فقال كنت معه لما خرج الى الشأم فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحنا من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها وفى البركة سمك وبين يديها بستان على أربعة زواياه أربع سروات كانها قصت بمقراض من التفافها أحسن مارأيت من السروات قط قداوقدراً فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوالى الساعة طعاماً خفيفاً فأتي به بين ماء وورد فأكل ودعا بشراب وأقبل على وقال غني ونشطني فكان الله عزوجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

لو كان حولى بنو أمية لم * تنطق رجال أراهموا نطقوا

فنظر الى مغضباً وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله ويلك أقلت لك سؤني أوسرني ألم يكن لك وقت تذكر فيه بنى أمية الاهذا الوقت تعرض بي فتحيلت عليه وعلمت انى قد لغطت فقلت أتلومنى على ان أذكر بنى أمية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ويملك ثلثمائة ألف دينار وهبوها له سوي الخيل والضياع والرقيق وأنا عندكم أموت جوعا فقال أولم يكن لك شئ تذكرنى به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال أعدل عن هذاوتنبه على ارادتي فانساني الله كل شئ أحسنه الا هذا الصوت

الحين ساق الى دمشق ولم أكن * أرضي دمشق لاهلنا بلداً

فرماني بالقدح فاخطأني فانكسر القدح وقال قم عني الى لعنة الله وحرسقر وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتي مرض ومات قال ثم قال لى ياأبا جعفر كم ترانى أحسن أغنى ثلاثة آلاف صوت اربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت انا والله اغنى اكثر من ذلك ذهب علم الله كله حتي كاني لم اعرف غير ماغنيت ولقد ظننت انه لو كانت لى الف روح مانجت منه واحدة منها ولكنه كان رجلا حليما وكان في العمر بقية

نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر

صوت

لو كان حولى بنو امية لم * تنطق رجال اراهم نطقوا

من كل قرم محض ضرائبه * عن منكبيه القميص يخرق

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمعبد ثقيل اول بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامى انه لابن سريج وذكر ابن خرداذبة ان فيه لدكين بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي لحناً من الثقيل الاول وان دكينا مدنى كان منقطعا الى جعفر بن سليمان

صوت

الحين ساق الى دمشق وما * كانت دمشق لاهلنا بلداً

فأمنت نفسك فاستعذت لها * واريت امر غواية رشداً

لعمر الوادي في هذا الشعر ثقيل اول بالوسطي عن ابن المكي قال وفيه ليعقوب الوادى رمل

بالبنصر (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدث ان علوية كان يصطبح في يوم خضابه مع جواريه وحرمه ويقول اجعل صبوحي في أحسن ما يكون عند جواري فقيل له ان ابن سيرين كان يقول لا بأس بالخضاب مالم تغرر به امرأة مسلمة فقال انما كره لئلا يتصنع به لمن لا يعرفه من الحرائر فيتزوجها على انه شاب وهو شيخ فاما الاماء فهن ملكي وما اريد ان اغرهن قال الحسن فتمالل علوية على المعتصم ثلاثة ايام متوالية واصطبح فيها فدعاني وكان صوته على جواريه في شعر الاخطل

كأن عنظارة باتت تطيف به * حتى تسربل ماء الورس وابتلا

فقال لي كيف رويته فقلت له قرأت شعر الاخطل وكان أعلم الناس به كان يختار تسرول ويقول انما وصف ثوراً دخل روضة فيها نوار أصفر فأثر في قوائمه وبطنه فكان كالسراويل لا أنه صار له سربال ولو قال تسربل أيضاً لم يكن فاسداً ولكن الوجه تسرول (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة بعد طول غيبة فدخلت الى اسحق الموصلى فسلم على وسألنى خبرى وخبر الناس حتي انتهينا الى ذكر الغناء فسألنى عما يتشاغل الناس من الاصوات المستجادة فقلت له تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك قال وما هو فقلت * ألا ياحمامي قصر ذروان هجتما * فقال ليس ذلك لى ذاك لعلوية وقد لعمرى أحسن فيه وجود ماشاء (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثنى علوية قال خرج المأمون يوماً ومعه أبيات قد قالها وكتبها في رقعة بخطه وهي

صوت

خرجنا الى صيد الظباء فصادني * هناك غزال أدعج العين أحور
غزال كأن البدر حل جبينه * وفي خده الشعري المنيرة تزهر
فصاد فؤادى اذ رماني بسهمه * وسهم غزال الانس طرف ومحجر
فيامن رأى ظبياً يصيد ومن رأى * أخا قنص يصطاد قهراً ويقسر

قال فغنيته فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال أبو القاسم جعفر بن قدامة لحن علوية في هذا الشعر ثقيل أول ابتداؤه نشيد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد عن أبيه قال غنيت الرشيد يوما

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

فطرب وأمر لي بألف دينار فقال له ابن جامع وكان أحسد الناس اسمع غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يجيده ثم غني قوله

ولقد قالت لاتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عنى الظل لايتبعنى * وغدت تسمى الى قبتها

فطرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تغني وجه القرعة

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم تغني علوية وقال

وأري الغواني لايواصلن امرأ * فقدالشباب وقديصلن الامردا

فدعاه الرشيد وقال له ياعاض بظر أمه تغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كأنك انما عرضت بي ثم دعا بمسرور فأمر أن يأخذ بيده فيخرجه فيضربه ثلاثين درة ولايرده الى مجلسه ففعل ذلك ولم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه ولا انتفعنا به بقية يومنا وجفا علوية شهراً فلم يأذن له حتى سألناه فأذن

نسبة هذه الاصوات التى تقدمت

صوت

هما فتاتان لمـا يعـرفا خلقي * وبالشـباب على شيبي يدلان

كل الفعال الذي يفعلانه حسن * يضني فؤادى ويبدى سر أشجاني

بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا عن الشيخ مهلا يافتاتان

لم يقع الى شاعره * فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليمان المصاب رمل كان يغنيه فدس الرشيد اليه اسحق حتي أخذه منه وقيل بل دس عليه ابن جامع (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دعاني الرشيد لما حج فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينـة فان هناك غلاما مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

وله أم فصر اليها وأقم عندها واحتل حتى تأخذه فجئت أستدل حتي وقفت على بيتها فخرجت الي فوهبت لها مائتي درهم وقلت لها أريد أن تحتالى على ابنك حتي آخذ منه الصوت الفلاني فقالت نعم وأدخلتني دارها وأمرتني فصعدت الى علية لها فما لبثت ان جاء ابنها فدخل فقالت له ياسليمان فدتك نفسى أمك قد أصبحت اليوم خاثرة مغرمة فأحب أن تغني ذلك الصوت

* هما فتاتان لما يعرفا خلقي * فقال لها ومتى حدث لك هذا الطرب قالت ماطربت ولكنني أحببت أن أتفرج من هم قد لحقني فاندفع فغناه فما سمعت أحسن من غنائه فقالت له أمه أحسنت فديتك فقد والله كشفت عني قطعة من همى فأسألك أن تعيـده قال والله مالى نشاط ولا أشـتري غمى بفرحك فقالت له أعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به ناطفا قال ومن أين لك درهم ومتى حدث لك هذا السخاء فقالت هذا فضول لاتحتاج اليه وأخرجت اليه درهما فأعطته اياه فأخذه وغناه مرتين فدار لى وكاد يستوي فأومأت اليها من فوق أن تسـتزيده فقالت يابني بحقى عليك الا أعدته فقال أظن أنك تريدين أن تأخذيه فتصيري مغنية فقالت نعم كذا هو قال لا وحق القبر لاأعدته الا بدرهم آخر فأخرجت له درهما آخر فأخذه وقال أظنك والله قد تزندقت وعبدت الكبش فهو ينقد لك هذه الدراهم أو قد وجدت كنزا فغناه مرتين وأخذته واستوي لى ثم قام فخرج يعدو على وجهه فجئت الى الرشيد فغنيته به وأخـبرته بالقصة فطرب وضحك وأمر لى

ألف دينار وقال لى هذه بدل المائتي درهم

صوت

ولقد قالت لاتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها
حذن عني الظال لايتبعني * وعدت سعيا الى قبتها
لم يصبها نكد فيما مضى * طيبة تختال في مشيتها

فى هذه الابيات رمل بالبنصر ذكر الهشامي أنه لابن جامع المكي وذكر ابن المكي أنه لابن سريج وهو في أخبار ابن سريج وأغانيه غير مجنس

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق
تعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش

صوت

يجحدني ديني النهار وأقتضي * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا
وأرى الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو

صوت

أية حال ياابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
ياراعى الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين

الشعر لاسماعيل بن عمار الاسدي والغناء لمحمد بن الاشعث بن فجوة الزهري الكوفي ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن الهشامي وأحمد بن المكي

﴿ نسب اسماعيل بن عمار وأخباره ﴾

هو اسمعيل بن عمار بن عيينه بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زبان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن داود بن أسد بن جزيمة أخبرني بذلك على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب * واسمعيل بن عمار شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة (قال ابن حبيب) كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها من الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده مثل يحيى بن زياد الحارثي وشراعة بن الزند ومطيع بن اياس وعبد الله بن العباس المفتون وعون العبادى الحيرى ومحمد بن الاشعث الزهري المغني وكان نازلا في بني أسد في جيران اسمعيل بن عمار فكان اسمعيل يغشاه

ويشرب عنده ثم انتقل من جواره الى بنى عائد فكان اسمعيل يزوره هناك على مشقة لبعدمابينهما وكان لابن رامـين جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة وكن من أحسن الناس غناء واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الاشعث

أمسي لسلامة الزرقاء فى كبدى * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لايستطيع صناع القـوم يشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في كبدى

وفي جواريه يقول اسمعيل بن عمار

هل من شفاء لقلب لج محزون * صب يغيب الي ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذي أفانين
وهاج قلبي منها مضحك حسن * ولثغة بعد رائيّ وفي سين
نفسى تأبي لكم الاطواعية * وأنت تأبـين لؤما أن تطيعيني
وتلك قسمة ضيزى قدسمعت بها * وأنت تتلينها ماذاك في الدين
ان تسعفيني بذاك الشيءأرض به * وان ضننت به عني فعينيني
أنت الطبيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فانفثي في في وارقيني
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * أضنيتني يوم دير الملح فاشفيني
يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا الا البراذيني
لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك عين الربرب العين
لاأنس سعدة والزرقاء يوم هما * بالبلح شرقية فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب * للمسجحى بتشتيت المحبين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * فراشى الورد فى بستان شورين
يشوي لنا الشيخ شورين دواجنه * بالجرد ناج وشحاج الشمانين
تسقى طـلاء لعمران يعتقه * يمشي الاصحـاء منه كالمجـانين
تنزل أقدامنا من بعد صحتها * كأنها ثقلا تقلعن من طين
نمشى وأرجلنا مطوية شللا * مشي الاوز التى تأتي من الصين
أو مشى عميان عم لادليل لهم * سوى العصي الى يوم السعانين
في فتية من بني تيم لهوت بهم * تيم بن مرة لاتيم العديين
حمر الوجوه كانا من تحشمنا * حسناء شمطاءوافت من فلسطين
ياعائذ الله لولا أنت من شجني * لولا ابن رامين لولا مايمنيني
في عائذ الله بيت مامررت به * الا وجئت على قلبي بسكين
ياأسد القبة الخضراء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
ما كنت أحسب أن الاسد تؤنسني * حتى رأيت اليك القلب يدعونى
لولاك تؤنسنى بالقرب مابقيت * نفسي اليك ولو مثلت من طين

قال وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل بن عمار

أية حال ياابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين *
حججت بيت الله تبغي به البر ولم ترث لمحزون
يا راعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت قوماً لا يرى مثلهم * ما بين كوفات الى الصين

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكري عن محمد قال كان لاسمعيل بن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

يا موت مالك مولعا بضراري * اني اليك وان صبرت ازاري
تعدو على كأنني لك واتر * وأؤل منك كما يؤل فراري
نفس البعيد اذا أردت قريبة * ليست بناجية مع الاقدار
والمرء موف وان تطاول عمره * يوما يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمى به فكأنه * من حسن بنيته قضيب نضار
فجعتني بأعزأ هلى كلهم * تعدو عليه عدوة الجبار
هلا بنفسي أو ببعض قرابتي * أو قمت أوما كنت للمختار
وتركت ربتي التي من أجلها * عفت الجهاد وصرت في الأمصار

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال قال رجل من بني أسد كان وجه لاسمعيل بن عمار هلم أركب معك الي يوسف بن عمر فانه صديق حقا كله فيك يستعملك على عمل تنتفع به فقال له اسمعيل دعني حتي يحول الحول فنظر اسمعيل الى عمال يوسف يعذبون فقال في ذلك

رأيت صبيحة النيروز أمرا * فظيعا عن امارتهم نهاني
فررت من العمالة بعد يحيي * وبعد النهشلي أبي أبان
وبعد الزور وابن أبي كثير * وفيقد أشجع وأبي بطان
فخاب بها أبا عثمان غيري * فما شأن الامارة لي بشان
احاذر ان أقصر في خراجي * الى النيروز أو في المهرجان
اعجل ان أتي أجلي بوقت * وحسبي بالمحرجة المثان
فما عذري اذا عرضت ظهري * لالف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عدا صحيحا * ويحفظها عليه الجالدان
واسحب في سراويلي بقيدي * الى حسان معتقل اللسان

فمنهم قائل بعدا وسحقا * ومنهم آخران يعـذبان

كفاني من اماتهم عطائى * وماأخدمت من سبق الرهان

كفاني ذاك منهم ما بقينا * كما فيما مضي لى قد كفاني

وقال ابن حبيب فى الاسناد الذي ذكرناه انه كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سـعيد بن العاصى وصيفةمغنية يؤدبهاويصنعها ليهديها الي هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

بوب حييت عن جليسك بوبا * مخطئا في تحيتى أم مصيبا

مارأينا قتيل حى حبا القا * تل بالوتر أن يكون حبيبا

غيرماقد رزقت يابوب مني * فهنيئا وان أتيت عجيبا

غير من به عليك وان كنـ * ـت بقدرالقيان طبا طبيبا

بنت عشرأديبة في قريش * بخ فاكرم بهم أبا ونسيبا

أدبت في بني أمية حتى * كملت في حجورهم تأديبا

قال ثم اهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسمعيل بن عمار

الا حييت عنـا ثم سـقيا لك يابوبه

وأكرم بك مهداة * واحبب بك مطلوبه

وواها لك من بكر * وواها لك مثقوبه

وواها لك ملقاة * وواها لك مكبوبه

لقد عاين من يلقا * ك من حسنك أعجوبه

ويا ويلى ويا عولى * فنفسي الدهرمكروبه

على هيفاء حوراء * على جيداء رعبوبه

اذا ضاجعها المولى * فقد أدرك محبوبه

(قال ابن حبيب) في هذه الرواية كان لاسمعيل بن عمار جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها

بليت بزمردة كالعصـا * ألص وأخبث من كندش

تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشي مع الاسفه الاطيش

لها وجـه قرد اذا زينت * ولون كبيض القطا الابرش

* ومن فوقه لمة جثة * كمثل الخوافي من المرعش

وبطن خواصره كالوطا * ب زاد على كرش الاكرش

وان نكهت كدت من نتنها * أخر على جانب المفرش

وثدى تدلى على بطنها * كقربة ذي الثلة المعطش

وفخذان بينهـما بطشة * اذا ما مشت مشية المنتشي

وساق بخلخالهـا خاتم * كساق الدجاجة أو أحمش

وفى كل ضرس لها أكلة * أضل من القبرذي المنبش
ولما رأيت حـذا أنفها * وفيها واصلال ما تحتشى
الي ضامر مثل ظلف الغزال * أشد اصفرارا من المشمش
فررت من البيت من أجلها * فرار الهجين من الاعمش
وأبرد من ثلج سانبدما * اذا راح كالعنظب المنفش
وأرشح من ضفدع غثة * تنق على الشط من مرعش
وأوسع من باب جسر الامير * مر المحامل لم تخـدش
فهذي صفاتى فلا تأبهـا * فقد قلت طردا لها كشكش

(وقال ابن حبيب) كان في جوار اسمعيل بن عمار رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله وكان اسمعيل له مغضبا فبني ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلايقدر اسمعيل أن يشرب في داره ولايدخل اليه أحد ممن كان يألفه من مغن أومغنية أوغيرهما من أهل الريبة فقال اسمعيل بن عمار يهجوه وكان الرجل يتولى شيأ من الوقوف للقاضي بالكوفة

بني مسجدا بنيانه من خيانة * لعمرى لقدما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت * جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة * لك الويل لاتزني ولا تتصدقى

(وقال ابن حبيب) ولي العسس رجل غاضري فأخذ بنى مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بان كانوا معه فطافوا الي الغداة فلما أصبح غدا على الوالى مستعديا على الغاضري فقال له الوالى وكان رجلا من همدان ماذاصنع بك فأنشأ يقول

* عس بنا ليلته كلها * مانحـن فى دنيا ولا آخره
* يأمر اشياخ بني مالك * ان يحرسوا دون بني غاضره
والله لايرضي بذا كائنا * من حكم همدان الى الساهره

قال فقال له الوالى قد لعمري صدقت ووظف على سائر البطون ان يطوفوا مع صاحب العسس فى عشائرهم ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة ويكون ذلك بنوائب بينهم (وقال) ابن حبيب كان اسمعيل ابن عمار منقطعا الى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان اليه محسنا وكان ينادمه فولى خالد ابن خالد عملا للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج اليه وكان اسمعيل عايلا فتأخر عنه ثم لم يلبث خالد ان مات في عمله فورد نعيه الكوفة في يوم فطر فقال اسمعيل بن عمار يرثيه

ما لعين تفيض غـير جـود * ليس ترقا ولا لها من هجـود
فاذا قرت العيـون استهلت * فاذا نمن أولعت بالسهود *
* ألنعى ابن خالد خالد الخيـ * ـرات في يوم زينـة مشهود
سنحت لى يوم الخميس غداة الـ * ـفطر طير بالنحس لا بالسعود

* فتعيفت أنهن لامر * مفظع ماجرين فى يوم عيد
فنعت خالد بن أروي وجل الـ*ـخطب فقدان خالد بن الوليد

(وقال ابن حبيب) كان لاسمعيل بن عمار جار يقال له عثمان بن درباس فكان يؤذيه ويسعي به الى السلطان في كل حال ثم سعي به أنه يذهب مذهب الشرات فأخذ وحبس فقال يهجوه

من كان يحسدني جاري ويغبطنى * من الانام بعثمان بن درباس
فقرب الله منه مثـله أبدا * جارا وأبعد منه صالح الناس
جار له باب ساج مغلق أبدا * عليه من داخل حراس احراس
عبد وعبـد وبنتاه وخادمه * يدعون مثلهم من ليس من ناس
صفر الوجوه كان السل خامرهم * ومابهم غير جهد الجوع من باس
* له بنون كاظباء معلقة * في بطن خنزيرة في دار كناس
ان يفتح الباب عنهم بعد عاشرة * تظنهم خرجوا من قعر ارماس
فليت دار ابن درباس معلقة * بالنجم بين سلاليم وامراس
فكان آخر عهدي منهم أبدا * وابتعت دارا بغلماني وافراسي

(قال) وقال فيه أيضا

ليت برذوني وبغلى * وجوادى وحمـاري
كن في الناس وأبدا*ت غـدا جارا بجار
جار صدق ياابن دربا * س والا بعت داري
* فتبدلت به من * يمـن أو من نزار
بدلا يعـرف ما الله*ـه وما حق الجوار
* لو تبدلت سواه * طاب ليلي ونهاري
واسترحنا من بـلايا * ه صغار أو كبار *
لو جزينـاه بها كـنـا جميعا في فجار *
أو سكتنا كان ذلا * داخلا تحت الشعار

قال فلما قال فيه الشعر استعدي عليه السلطان وذكر انه من الشراة وأنهم مجتمعون عنده وانه من دعاة عبدالله بن يحيي وأبي حمزة المختار فكتب من السجن الى ابن أخ له يقال له معان

أبلغ معانا عني واخوته * قولا وماعالم كمن جهلا
باني والمصبحات مني * يعدون طورا وتارة رملا
لخائف أن يكون ودكم * اياى بعد الصفاء قد افلا
أإن عراني دهرى بنائبة * أصبح منها الفواد مشتعلا
حاولتم الصرم اولعلكموا * ظننتموا ما اصابني جللا
لا تغفلونا بني اخي فلقد * اصبحت لاابتغي بكم بدلا

تمسكوا بالذي امتسكت به * فان خير الاخوان من وصلا

قال فكتب اليه ابن أخيه

ياعم عوفيت من عذابهم الـنكر وفارقت سجنهم عجلا
كتبت تشكو بني اخيك وقد * أرسل من كان قبلنا مثلا
ابدأهم وابالصراخ ينهزموا * فأنت ياعم تبتغي العللا
زعمت انا نرى بلاءك في * دار بلاء مكبلا جللا
ياعم بئس الفتيان نحن اذن * اما وفي رجلك الكبول فلا
على ان كنت صادقا حجج * للبيت عامين حافياً رجلا
بعد عنك الهموم فارج من الله خلاصاً وأحسن الاملا

قال ثم ولى الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت الـ * كوفة اذا لم يكن بها الحكم
الحكم العدل في رعيته الـ * كامل فيه العفاف والفهم
فأصبح القبر والسريران والـ * منبر كالكل من أب يتم
يذري عليه السرير عبرته * والمنبر المشرفي يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بـ * ن الصلت يبكون كلما ظلموا
مثل السكارى في فرط وجدهمو * الا عدواً عليه يتهم *
يوم جرى طائر النحوس لهم * ينزع منه القرطاس والقلم
فارغم الله حاسديه كما * أرغم هود القرود اذ رغموا
في سبتهم يوم ناب خطبهمو * والله ممن عصاه ينتقم
انا الى الله راجعون أما * للناس عهد يوفي ولا ذمم
حول علينا وليلتان لنا * من لذة العيش بئسما حكموا
لا حكم الا لله يظهره * يقضي لضيزاتها التي قسموا
ماذا ترجى من عيشها مضر * ان كان من شأنها الذي زعموا

(وقال ابن حبيب) سمع اسمعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتاً للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزاري لما ولى العراق ويعجب من ولايته إياها وكان خالد القسري قد ولى في تلك الايام العراق فقال اسمعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة مالست أراه يعجب منه ولاية خالد القسري وهو مخنث دعي ابن دعى ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة ان رأى * عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأى عجبا وأحدث بعده * أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضجّ وتجزع

فملوك خندف أصرعونا للعدا * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيها ضلة * سفها وغيرهم ترب وترضع

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سعيد ابن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنس الاسدي قال جلست الى اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل أصابعه متأسفا فقلت علام هذا التأسف والتاهف فقال

عيناي مشؤمتان ويحهما * والقلب حران مبتلي بهما
عرفتاه الهوي لظلمهما * ياليتني قبل ذا عدمتهما
هما الى الحين دلتا وهما * دلا على من أحب دمعهما
سأعذر القلب في هواه وما * سبب كل البلاء غيرهما

صوت

فكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيساهمو خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل * فأي الثلاثة أزري بها
اذا الخبرات فلوت بهم * وجروا أسافل هدابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الي بأسبابها

عروضه من المتقارب * الشعر للاعشى يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وزعم عمرو بن بانة أنه خفيف ثقيل وزعم أبو عبدالله الهشامي أن فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطي أوله * ينازعني اذ خات بردها * ومعه باقى الابيات مخلطة مقدمة ومؤخرة والكعبة التي عناها الاعشى ههنا يقال انها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى المباهلة وقيل بل هى قبة من أدم سموها الكعبة وكان اذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أعطي مايريده والمسمعات القيان والقصاب أوتار العبدان (١) وقال الاصمعي قلت لبعض الاعراب أنشدني شيئاً من شعرك قال كنت أقول الشعر وتركته فقلت ولم ذاك قال لانني قلت شعراً وغني فيه حكم الوادى وسمعته فكاد يذهل عقلى فآليت أن لاأقول شعرا وما حرك حكم قصا به الا توهمت ان الله عز وجل مخلدي بها في النار

---

(١) قوله والقصاب أوتار العيدان كذا فى الاصول التي بأيدينا فى الثلاثة المواضع والذي فى الصحاح والقصب بالضم المعى والجمع أقصاب قال الاعشي وشاهدنا الجل والياسمين والمسمعات بأقصابها أي بأوتارها وهى تخذ من الامعاء ويروي بقصابها وهي المزامير اه المقصود منه مصحح الاصل

أخبار الاعشى وبني عبد المدان وأخباره مع غيرهم

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن متي راوية الاعشي قال كان لبيد مجبراً حيث يقول

من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل

وكان الاعشي مثبتاً حيث يقول

استأثر الله بالبقاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

فقلت له من أين هذا فقال أخذه من أساقفة نجران وكان يعود في كل سنة الى بني عبد المدان فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادمهم ويسمع من أساقفة نجران قولهم فكل شيء في شعره من هذا فمنهم أخذه

خبر اساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم

فاما خبر مباهلتهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني به على بن العباس بن الوليد البجلي المعروف باليافعي الكوفى قال أنبأنا بكار بن احمد بن اليسع الهمداني قال حدثنا عبد الله بن موسي عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال بكار وحدثنا اسمعيل بن أبان العامري عن عيسى بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن على عن أبيه عن جده عن على عليه السلام وحديثه أتم الاحاديث وحدثنى جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص (فممن حدثني بها) على بن احمد بن حامد التميمى قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حيان بن على الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن على بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي رافع وأخبرنى على بن موسي الحميري في كتابه قال حدثنا جندل بن رائق قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبي عن كامل أبى العلاء عن ابى صالح عن ابن عباس وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان اجازة قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن على عن أبيه عن ابن عباس قال الحصين وحدثنى أبو الجارود وأبو حمزة الثمالى عن أبي جعفر قال وحدثني أحمد بن سالم وخليفة ابن حسان عن زيد بن على عليه السلام قال حصين وحدثني سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس (وممن حدثني بهذا الحديث) على بن العباس عن بكار عن اسمعيل ابن ابان عن أبي أويس الرقى عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن بن الحسين (وممن حدثنى به أيضاً) محمد بن الحسين الاشنانى قال حدثنا اسمعيل ابن اسحق الراشدي قال حدثني يحي بن سالم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام (وممن أخبرني به أيضاً الحسن بن حمدان بن أيوب الكوفي عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الاشقري عن

شريك عن جابر عن أبي جعفر وعن شريك بن المغيرة عن الشعبي واللفظ للحديث الاول قالوا لما قدم صهيب من نجران وفيهم الاسقف والعاقب وأبو حبش والسيد وقيس وعبد المسيح وابن عبد المسيح الحرث وهو غلام وقال شهر بن حوشب وهم أربعون أحبار حتي وقفوا على اليهود في بيت المدراس فصاحوا بهم ياابن صوريا يا كعب بن الاشرف انزلوا يااخوة القرود والخنازير فنزلوا اليهم فقالوا لهم هذ الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة احضروا الممتحنة غدا فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قاموا فركبوا بين يديه ثم تقدمهم الاسقف فقال ياأبا القاسم موسي من أبوه قال عمران قال يوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسي من أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فانقض عليه جبريل عليه السلام وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأي الاسقف ثم دير به مغشياً عليه ثم رفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتزعم أن الله جل وعلا أوحي اليك أن عيسى خلق من تراب مانجد هذا فيما أوحي اليك ولا نجده فيما أوحي الينا ولاتجده هؤلاء اليهود فيما أوحى اليهم فاوحي الله تبارك وتعالى اليه فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقالوا أنصفتنا ياأبا القاسم فمتي نبا هلك فقال بالغداة ان شاء الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله مانبالى أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتها قالوا والله انكم لتعلمون انه نبي ولئن باهلناه انا لنخشى أن نهلك ولكن استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح وغدا معه بعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركا وجاء بعلى فأقامه بين يديه وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه وجاء بحسن فأقامه عن يمينه وجاء بالحسين فأقامه عن يساره فاقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة اذا رآهم حتي بركوا بين يديه ثم صاحوا ياابا القاسم اقلنا اقالك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ قط الا اعطاه فقال قد اقلتكم فلما ولوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والذى بعثني بالحق لو باهلتهم مابقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا اهلكهم الله تعالى (وفي حديث شهر بن حوشب) ان العاقب وثب فقال اذكركم الله ان يلاعن هذا الرجل فوالله لئن كان كاذبا مالكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لايحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا

(واما خبر القبة الادم) التي ذكرها الاعشي فاخبرني بخبرها عمى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنى على بن عمرو الانصاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان عبد المسيح بن دارس بن عربي بن معيقر من أهل نجران وكانت له قبة من ثلثمائة جلد أديم وكان على نهر نجران يقال له البجيروان قال ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكان أول من نزل نجران من بني الحرث بن كعب بن يزيد بن عبد المدان ابنته رهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد فهم بالكوفة ومات عبد المسيح فانتقل ماله الي

يزيد فكان أول حارثى حل في نجران وفي ذلك يقول أعشى بني تغلب

فكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخي بأبوابها

نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا همو خير أربابها

(أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمى عن العباس بن هشام قال حدثني عبد الله ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكناني وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية بن الاسكر من هذان الرجلان فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل فقالت أعرف بني الديان ولا أعرف عامرا فقال هل سمعت بملاعب الاسنة فقالت نعم قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد فقال يا أمية انا ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا فقال أمية بخ بخ مرعى ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومي سار بمدحة الى رجل من قومك قال اللهم لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الي قومي قال اللهم نعم قال فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان قال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وأنشا يقول

أمي يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلن هوازنا كمذحج

انك ان تلهج بأمر تلجج * ما النبع في مغرسه كالعوسج

* ولا الصريح المحض كالممزج *

قال فقال مرة بن دودان السلمى وكان عدوا لعامر

يا ليت شعري عنك يايزيد * ماذا الذي من عامر تريد

لكل قوم فخركم عتيد * أمطمعون نحن أم عبيد

* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

قال فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان

كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان

عد الفوارس من هوازن كلها * فخرا على وجئت بالديان

فاذا لي الشرف المتين بوالد * ضخم الدسيعة زانني ونمانى

ياعام انك فارس ذو منعة * غض الشباب أخو ندي وقيان

واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذى تسمي له وتدانى

ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة فى بنى غيلان

فاذا لقيت بنى الحماس ومالك * وبنى الضباب وحى آل قنان

فاسال عن الرجل المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران

يعطي المقادة في فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل

عجبا لواصف طارق الاحزان * ولما تجيء به بنو الديان
فخروا على بجبوة لمحرق * وأتاوة سيقت الى النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى في غيلان
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم * ودع القبائل من بني قحطان
ان كان سالفة الاتاوة فيكم * أولا ففخرك فخر كل يماني
وافخر برهط بنى الحماس ومالك * وبني الضباب ورعبل وقيان
فانا المعظم وابن فارس قرزل * وأبو براء زانني ونماني
وابو جري ذو الفعال ومالك * منعا الدمار صباح كل طعان
واذا تعاظمت الامور هوازن * كنت المنوه باسمه والباني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا له أنت من بني عامر وأنت شاعر ولم تهج بنى الديان فقال مرة

تكلفني هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبونا مذحج وبنو أبيه * اذا ماعدت الآباء هودوا
وهل لى ان فخرت بغير حق * مقال والانام لهم شهود
فأني تضرب الاعلام صفحا * عن العلياء أم من ذا تكيد
فقولوا يا بني غيلان كنا * لهم قنا فما عنها محيد

(وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومكشوح المرادى على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملاعب الاسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشق هذه يعنى أصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهي للذي خلقه وهو عاشم وما جشمني من شئ فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك ما ألما

فقال ابن جفنة ان هذا لذودين ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثوني عن هذه الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء لم سميت بهذه الاسماء فانه قد أعياني علمها فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوبران العرب تضرب أبياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وما هب عن شماله فهي الشمال وما هبت عن امامه فهي الصبا وما هبت من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النكباء فقال ابن جفنة ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان وأقبل

على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له ماتقول يا ابن عبدالمدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له أبيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان وألفى أباه ملكا كما ألفيت أباك ملكا فلايسرك من يغرك فان هؤلاء لوسألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ماقالوا فيه وايم الله مافيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة فغضب عامر بن مالك وقال له يا ابن الديان أما والله لنحتلبن بها دما فقال له ولوأريد في هوازن من لا أعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال مالهم جرأة بني الحرث ولافتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغارطيئ وماهم ونحن ياخير الفتيان بسواء ماقتلنا أسيرا قط ولااشتهينا حرة قط ولابكينا قتيلا نبيء بو ان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسمي والكني بالكنى والجار بالجار وقال يزيد ابن عبدالمدان فيما كان بينه وبين القيسي شعرا غدا به على ابن جفنة

تعالى على النعمان قوم اليهم * موارده فى ملكه ومصادده
على غير ذنب كان منه اليهم * سوى انه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شر يخافه * وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا وأعراض المنون كثيرة * بأن الذى قالوا من الامر ضائره
فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة * ولافللت أنيابه وأظافره *
وللحرث الجفنى أعلم بالذى * يبوء به النعمان ان جف طائره
فياحاركم فيهم لنعمان نعمة * من الفضل والمن الذي أناذاكره
ذنوبا عفا عنها ومالا أفاده * وعظما كسيرا قومته جوابره
ولوسال عنك الغاشين ابن منذر * لقالوا له القول الذي لايحاذره

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قط فلما قرب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتا الي جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين * يحب الثنا زنده ثاقب *
يريد ابن جفنة أكرامه * وقد يمسح الضرة الحالب
* فينقذني من أظافيره * والافاني غدا ذاهب *
فقد قلت يوما على كربة * وفي الشرب في يثرب غالب
ألا ليت غسان في ملكها * كلخم وقد يخطئ الشارب
وما في ابن جفنة من سبة * وقد خف حملابها الغارب
كأني قريب من الابعدين * وفي الحلق مني شجي ناشب

فقال يزيد على بالرجل فأتي به فقال ماخطبك أنت تقول هذا الشعر قال بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ أنكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله فقال يزيد أنا أغنيك فقال له ومن أنت حتى أعرفك فقال أنا يزيد

ابن عبدالمدان فقال أنت لها وأبيك قال أجل قد كفيتك أمره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه فقال له حياك الله يا ابن الديان حاجتك قال تلحق قضاعة الشام وتوثر من أتاك من وفود مذحج وتهب لي الجذامي الذي لاشفيع له الا كرمك قال قد فعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد أهل ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بنجران في بني الحرث بن كعب وقال ابن جفنة لاصحابه ما كانت يميني لتفي الا بقتله أو هبته لرجل من بني الديان فان يميني كانت على هذين الامرين فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشام ونبه ذكره وشرف (وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية عن أبيه جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف بن ذبيان وكانا قد أصابا دما في قومهما ثم ان قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مرة بن عوف بن ذبيان فاصاب عامرا أسيرا في عدة أسارى كانوا عند بني مرة ففدي كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحصين بن الحمام فلم يغيثوه فركب الى موسم عكاظ فاتي منازل مذحج ليلا فنادي

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا * وعاليت دعوي بالحصين وهاشم
أعيذهم في كل يوم وليلة * بترك أسير عنـد قيس بن عاصم
حليفهم الادني وجار بيوتهـم * ومن كان عما سرهم غـير نائم
فصموا وأحداث الزمان كثيرة * وكم في بني العلات من متصامم
فياليت شعري من لاطلاق غلمة * ومن ذا الذي يحظي به في المواسم

قال فسمع صوتا من الوادي ينادى بهذه الابيات

* ألا أيهذا الذى لم يجب * عليك بحي يجلي الكرب *
عليك بذا الحي من مذحج * فانهـم للرضا والغضب *
فناد يزيد بن عبـد المدان * وقيساً وعمرو بن معد يكرب
يفكوا أخاك باموالهـم * واقلـل بمثلهـم في العرب
أولاك الرؤس فلا تعـدهم * ومن يجعل الرأس مثل الذنب

قال فاتبع الصوت فلم ير أحدا فعدا على المكشوح واسمه قيس بن عبـد يغوث المرادي فقال له إني وأخي رجلان من بنى جشم بن معاوية أصبنا دما في قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بني مرة وأخي فيهم مجاور فأخذه أسيرا فاستغثت بسنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوني فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادى صوتاً أجابني بكذا وكذا وقد بدأت بك لتفك أخي فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم لرجل ماقارضته معروفاً قط ولا هو لى بجار ولكن اشتر أخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه ثم أتي عمرو بن معد يكرب فقال له مثل ذلك فقال هل بدأت بأحد قبلي قال نعم بقيس بن المكشوح قال عليك بمن بدأت به فتركه وأتي يزيد بن عبـد المدان

فقال له ياأبا النضر ان من قصتي كذا وكذا فقال له مرحباً بك وأهلا ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقيني بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنجران فاشتريت به أخاك قال هذا الرضا فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات

ياقيس ارسل أسيرا من بنى جشم * اني بكل الذي تأتي به جازي
لاتأمن الدهر أن تشجى بغصته * فاختر لنفسك احمادى واعزازى
فافكك أخا منقر عنه وقل حسنا * فيما سئلت وعقبه بانجاز *

قال وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال ياأبا على ان يزيد بن عبدالمدان يقرأ عليك السلام ويقول لك ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لى هذا الجشمي فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معديكرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت الى في جميع أساري مضر بنجران لقضيت حقك فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لايزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون قالوا نري ان نغليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله أبدا ولو أتي ثمنه على ماله فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض فلما أبوا عليه قال بيعونيه فاغلوه عليه فتركه في ايديهم وكان اسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جري واعلمه ان الاسير لو كان في يده او فى يد منقر لاخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد فأرسل يزيد الى السعدي ان سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان فقال له احتكم فقال مائة ناقة ورعاؤها فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك ياأخا بني سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى ثمنه على جل أموالنا ولكنكم يابني تميم قوم قصار الهمم وأعطاه مااحتكم فجاوره الاسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران (وقال) ابن الكلبي أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بنى الحرث بن كعب وكانت حمية على بنى عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد ابن معاوية النميرى فصرعه وثني بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطار به فرسه قرزل فنجا واستحر القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحرث من انهزم من بني عامر وفى هذه الخيل عميرة ومعقل وكانا من فرسان بنى الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لايبقون على شيء أصابوه فقال في ذلك عبد المدان

عفامن سليمى بطن غول فيذبل * فعمرة فيف الريح فالمتنخل *
* ديار التي صاد الفؤاد دلالها * وأعرنها يوم النوي حين ترحل
فان تك صدت عن هواي فراعها * نوازل أحداث وشيب مجلل
فيارب خيل قد هديت بشبطة * يعارضها عبل الجرادة هيكل
سبوح اذا حال الحزام كانه * اذا انساب عندالنقع في الخيل اجدل

يواغــل جردا كالقنا حارثيــة * عليها قنان والحماس ودعبل *
معاقلهم فى كل يوم كريهــة * صدور العوالى والصفيح المصقل
وزغف من المــاذي بيض كانها * بهــاء مرتها بالعشيات شــمأل
فما ذرقرن الشمس حتى تلاحقت * فوارس يهديها عمير ومعقل *
فجالت على الحي الـكلابي جولة * فبا كرهم ورد من الموت معجل
فغادرن وبرا تحجل الطير حوله * وتحجي طفيلا في العجاجة قرزل
فلم ينج الافارس من رجالهــم * يخفق ركضا خشية الموت اعزل

(وليزيد بن عبد المدان) اخبار مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع أخبار دريد في صنعة المعتضد مع أغاني الخلفاء فاستغنى عن اعادتها في هذا الموضع (أخبرني) على بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبى عبيدة وابن الـكلبي قالوا أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب على بني عامر فأسر عامر بن مالك ملاعب الاســنة أبا براء وأخاه عبيدة مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد ابن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو وكنيته أبو يزيد وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن عمرو قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الاسنة ترثي يزيد بن عبد المدان

بكيت يزيد بن عبد المدا * ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومن فضله * يفضل في المجد افضالها
فككت اسارى بني جعفر * وكندة اذ نلت اقوالهــا
ورهط المجالد قد جللت * فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضا ترثيه

سأبكي يزيد بن عبد المدان * على انه الأحلم الأكرم
رماح من العزم مركوزة * ملوك اذا برزت تحكم

قال فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب

ألا أيها الزاري على بأنني * نزارية أبكى كريماً يمانيــا
ومالي لا أبكى يزيد وردني * أجرجديدا مدرعي وردائيا

صوت

أطل حبل(١) الشناءة لى وبغضي * وعش ماشئت فانظر من تضير
اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلى تدور

الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

---

(١) وروي حمل

أخبار عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عبد الله بن الحشرج سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ولي أكثر أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جواداً ممدحاً وفيه يقول زياد الأعجم

اذا كنت مرتاد السما خير رائد * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

نسبه الى الاشهب جده وفي بنى الاشهب يقول نابغة بني جعدة

أبعد فوارس يوم الشريف * آبى وبعد بني الاشهب

وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان غلب على قهستان في زمن عبد الله بن حازم المسيب بن أبي أوفي القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان وكان عمه زياد بن الاشهب أيضا شريفاً سيداً وكان قد سار الى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشأم فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة يعتد على معاوية

وقام زياد عند باب ابن هاشم * يريد صلاحاً بينكم ويقرب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال جاء الى عبد الله بن الحشرج وهو بقهستان رجل من قريش يقال له قدامة بن الاحرز فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزا * فعطفاً على خلاته ياابن حشرج
فأنت ابن ورد سدت غير مدافع * معدا على رغم المنوط المعلهج
فبرزت عفوا اذا جريت ابن حشرج * وجاء سكيتا كل أعقد أفحج
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل * بجد اذا جاء الاضاميم سمحج
بورد بن عمرو فتهم ان مثله * قليل ومن يشر المحامد يفلج
هو الواهب الاموال والمشتري اللها * وضراب رأس المستميت المدحج

قال فاعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرني ياابن عمي فاني على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني قال والله لو لم تعطني شيئا مع ماأعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الاعداء (وكان) لابن الحشرج ابن عم يقول للقسرى ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويلمزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال(١)

أطل عمل الشناءة لى وبغضى * وعش ماشئت فانظر من تضير
فما بيديك خير أرتجيه * وغير صدودك الحرب(٢) الكبير

(١) وهذه الابيات تروي لعنترة بن الاخرس الطائي (٢) وروي الخطب

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلى تدور
وكيف تعيب من تمشي فقيرا * اليه حين تحزنك الامور
ومن ان بمت منزلة باخرى * حللت بأمره وبه تسير
أتزعم انني ملذ كذوب * وان المكرمات الى بور
وكيف أكون كذابا ملوذا * وعندي يطلب الفرج الضرير
أواسي في النوائب من أتاني * ويخبرني أخو الضر الفقير

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم ابن الحدثان قال أعطي عبد الله بن الحشرج بخراسان حتي أعطي منشفة عليه وأعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد مايتلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روي النهدى وكان أخاً له وصديقا يارفاعة ألا تسمع الى ماقالت هذه الورهاء وما تتكلم به فقال صدقت والله وبرت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متي يأتنا الغيث المغيث يجد لنا * مكارم ماتعبأ بأموالنا التلد
مكارم ماجدنا به اذ تمنعت * رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
أردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذي يأتي خيار بنى نهد
تلوم على اتلافي المال خلتي * ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا * على ولا منكم غواى ولا رشدي

أراد غوايتي فحذف التاء ضرورة

أبيت صغيراً ناشزاً ماأردتم * وكهلا وحتى تبصروني في اللحد
سأبذل مالي ان مالى ذخيرة * لعقبي وما أجنى به ثمر الخلد
ولست بمبكاء على الزاد باسل * يهر على الازواد كالاسد الورد
ولكنني سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاى في الزمن الجحد
بذلك أوصاني الرقاد وقبله * أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عمومته وكان شجاعا سيداً جوداً (قال) عطاء بن مصعب) قال عبد الله بن الحشرج أيضاً في هذه القصيدة وقد ذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان شيئاً من هذه القصيدة في كتابيهما المصنفين ونسبا اليه

سأجعل مالى دون عرضي وقاية * من الذم ان المال يفنى وينفد
ويبقى لى الجود اصطناع عشيرتي * وغيرهم والجود عز مؤبد
ومتخذ دينا على سماحتي * بمالى ونار البخل بالذم توقد
يبيد الفتى والحمد ليس ببائد * ولكنه للمرء فضل مؤكد
ولا شيء يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهد

ولائمة في الجود نهنهت غربها * وقلت لها يبني المكارم أحمد
فلما ألحت فى الملامة واعترت * بذلك غيظي واعتراها التبلد
فلحت وقالت أنت غاو مبذر * قرينك شيطان مريد مفند
فقلت لها بيني فما فيك رغبة * ولى عنك في النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن * فمنهن غل شرها يتمرد *
لها كل يوم فوق رأسى عارض * من الشر براق يدالدهر يرعد
وأخرى يلذ العيش منها ضجيعها * كريم يغاديه من الطير أسعد
فيارجلا حراً خذالقصدواترك البلايا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة عاذل * يلومك في بذل الندي ويفند
وجدبا للها ان السماحة والندي * هى الغاية القصوي وفيها التمجد
وحسب الفتى مجداً سماحة كفه * وذا الجد محمود الفعال تمجد

قال فقالت له امرأته والله ماوفقك الله لحظك أنهبت مالك وبذرته وأعطيته هيان بن بيان وما تدري من أيتها فئة هو قال فغضب فطلقها وكان لها محباً وبها معجباً فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك فكافأتها بالطلاق فوالله ماوفقت لرشدك ولا نلت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الالباب فهلا مضيت لطيتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يقتدي به فقال ابن حشرج لحنظلة

أحنظال دع عنك الذي نال ماله * ليحمده الاقوام في كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته * ومن عائل أغنيت بعد التعيل
ومن مرتق عن منهل الحق حائد * علوت بعضب ذي غرارين منصل
وزاد على الجود والجود شيمتي * فقلت له دعنى وكن غير مفصل
فمثلك قدعاصيت دهراولم أكن * لاسمع أقوال اللئيم المبخل
أبالى جدى البخل مذ كان يافعا * صغيرا ومن يخل يلم ويضلل
وتستغن عند الناس فاركب محجة الـ * ـكرام ودع ماأنت عنه بمعزل
ومستحمق غاو أتته نذيرتي * فاج ولم يعرف معرة مقولى
فاني امرؤ لاأصحب الدهر باخلا * لئيما وخير الناس كل معدل
نفخت ببيت يملأ الفم شارد * له خبر كأنه خبر مقول
فكف ولو لم أرمه شاع قوله * وصار كدرياق الذعاف المثمل
وليل دجوجي سريت ظلامه * بناجية كالبرق وجناء عيهل
الى ملك من آل مروان ماجد * كريم المحيا سيد متفضل
يجود اذا ضنت قريش برفدها * ويسبقها في كل يوم تفضل

أبوه أبو العاصي اذا الخيل شمرت * فراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرجم * صبور عليها غير نكس مهلل
أقام لاهل الارض دين محمد * وقد أدبروا وارتاب كل مضلل
فما زال حتى قوم الدين سيفه * وغر بحزم كل قرم محجل
وغادر أهل الشرك حتى كأنهم * قتيل وناج فوق أجرد هيكل
نجا من رماح القوم قدماً وقد بدا * تباشيره في العارض المتهلل

قال عاصم يعنى بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد بن مروان يقوم بامره ويوليه الاعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال قال عبد الله بن الحشرج لابن عم له لامه فى انهاب ماله وتبذيره إياه وقال له فيما يقول امرأتك كانت أعلم بك نصحتك فكافأتها بالطلاق يا ابن عم ان المرأة لم تخلق للمشورة وانما خلقت دثارا للباءة ووالله ان الرشد واليمن فى خلاف المرأة يا ابن عم إياك واستماع النساء والاخذ به فانك ان أخذت به ندمت فقال له ابن عمه والله ليوشكن أن تحتاج يوما الى بعض ماأتلفت فلا تقدر عليه ولا خلفه عليك هن وهن فقال ابن الحشرج

وعاذلة هبت بليل تلومني * وتعذلني فيما أفيد وأتلف
تلومتها حتى اذا هي أكثرت * أتيت الذي كانت لدي توكف
وقالت عليك الفخ اكثرت فى الندى * ومثلى تحاماه الالد المغطرف
أبالى ماقد سمتني غير واحد * اب وجدود مجدها ليس يوصف
كهول وشبان مضوا لسبيلهم * اذا ذكروا فالعين مني تذرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها * وعندهم يرجو الحيا متلهف
وحرب يخاف الناس شدة حرها * وطل بأنواع المنية يصرف
حموها وقاموا بالسيوف لحيها * اذا فنيت أضحت لهم وهي تعصف
فلما أبت الا طماحا تمردوا * بأسيافهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت * اذا ما اشتهى قومي وذو الذل ينصف
وكانت طموح الرأس يصرف بابها * من الشر نارات وطورا تقفقف
فذرت طباقا وارعوت بعد حملها * وكنا زمانا للذى يتصاف

قال وقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روى النهدي فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود

ألام على جودي وما خلت أنني * ببذلى وجودى حدت عن منهل القصد
فيا لائمى في الجود أقصر فانني * سأبذل مالى فى الرخاء وفى الجهد
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعاله * ولا شئ خير في الحديث من الحمد
وانى وبالله احتيالى وحرقتي * أصير جاري بين أحشاى والكبد

أرى حقه في الناس ماعشت واجبا * على وآتى ماأتيت على عمد *
وصاحب صدق كان لى ففقدته * وصيرني دهرى الى سائق وغد
يلوم فعالى كل يوم وليلة * ويعدوا على الجيران كالاسد الورد
يخالفنى في كل حق وباطل * ويأنف أن يمشي على منهج الرشد
فلما تمادي قات غير مسامح * له النهج فاركب ياعسيف بني نهد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل العتكى قال حدثنا ابن عائشة قال وفد زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج قل الجعدي وهو بنيسابور أمير عليها فأمر بانزاله وألطفه وبعث اليه مايحتاج له ثم غدي عليه زياد فأنشده

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
ياخير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبى المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم (وقد قيل) ان الابيات التي ذكرتها وفيها الغناء ونسبتها الى عبد الله بن الحشرج لغيره والقول الاصح هو الاول (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن هشام بن الكلبي انه سمع أبا باسل الطائى ينشد هذا الشعر فقلت لمن هو فقال لعمى عنترة بن الاخرس قال وكان جدي أخرس فولد له سبعة او ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي وحكاه عن رجل ادعي فيه مالا يعلم

صوت

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد * وريح الخزامي غضة من ثرى جعد
وهل لليالينا بذي الرمث مرجع * فتشفى جوي الاحزان من لاعج الوجد

عروضه من الطويل الشعر للطرماح بن حكيم والغناء ليحي المكى ثقيل أول بالبنصر من كتابه

أخبار الطرمّاح ونسبه

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن حجر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك ابن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ويكني أبا نفر وأبا ضبية والطرماح الطويل القامة وقيل انه يلقب الطرماح (أخبرني) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان الطرماح بن حكيم يلقب الطرماح لقوله

الا أيها الليل الطويل الا ارتح * بصبح وماالاصباح منك باروح
بلى ان للعينين في الصبح راحة * بطرحيهما طرفيهما كل مطرح

في هذين البيتين لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي من كتابه والطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش

أهل الشأم واعتقد مذهب الشراة الازارقة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال قدم الطرماح بن حكيم الكوفة فنزل في تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه فرسخ كلامه في قلبه ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتي مات عليه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعى عن عمه قال قال رؤبة كان الطرماح والكميت يصيران الى فيسألانى عن الغريب فاخبرهما به فأراه بعد في أشعارهما (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت محمد بن حبيب يقول سألت ابن الاعرابى عن ثمان عشرة مسئلة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول في جميعها لا أدرى لاأدري (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب قال حدثنا بن قتيبة قال كان الكميت بن زيد صديقا للطرماح لايكادان يفترقان في حال من أحوالهما فقيل للكميت لاشىء أعجب من صفاء مابينك وبين الطرماح على تباعد مايجمعكما من النسب والمذهب والبلاد وهو شامي قحطاني وأنت كوفي نزاري شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية فقال اتفقنا على بغض العامة (وأنشد) الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

فقال اي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة والسماحة مكان الشجاعة (نسخت من كتاب جدى لامي) يحي بن محمد بن ثوابة رحمه الله تعالي بخطه قال حدثني الحسين بن سعد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد ابن يزيد المهلبى فجاس لهما ودعاهما فتقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائما فقال كلا والله ماقدر الشعر ان أقوم له فيحط مني مقامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب فقيل له فتنح ودعى بالكميت فأنشد قائما فأمر له بخمسين ألف درهم فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أباضيبة أبعد همة وأنا الطف حيلة وكان الطرماح يكني أبا نفر وأبا ضبيبة (ونسخت من كتابه رضي الله عنه) أخبرني الحسن بن سعيد قال أخبرني ابن علاق قال أخبرني شيخ لنا ان خالد بن كلثوم أخبره قال بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطرماح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل اذ رأيت أعرابيا قد جاء يسحب اهداما له حتى توسط المسجد فخر ساجدا ثم رمى ببصره فرأي الكميت والطرماح فقصدهما فقلت من هذا الخائن الذى وقع بين هذين الاسدين وعجبت من سجدته في غير موضع سجود وغير وقت صلاة فقصدته ثم سلمت عليهم ثم جلست امامهم فالتفت الى الكميت فقال أسمعني شيأ يا أبا المستهل فانشده قوله

* أبت هذه النفس إلا ادكارا * حتي أتي على آخرها فقال أحسنت يا أبا المستهل في ترقيص هذه القوافي وتعلم عقدها ثم التفت الى الطرماح فقال أسمعني شيأ يا أبا ضبيبة فانشده كلمته التي يقول فيها

أساءك تقويض الخليط المباثن * نعم والنوى قطاعة للقرائن

فقال لله در هذا الكلام ما أحسن اجابته لرويتك ان كنت لاطيل لك حسدا ثم قال الاعرابي والله

لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار أما أحدها فكدت أطير به في السماء فرحا وأما الثاني فكدت ادعي به الخلافة وأما الثالث فرأيت رقصانا استفزنى به الجذل حتي أتيت عليه قالوا فهات فانشدهم

أأن توهمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

حتى اذا بلغ قوله

تجو اذا جعلت تدمي أخشتها * وابتل بالزبد الجعد الخراطيم

قال أعلمتم انى في طلب هذا البيت منذ سنة فما ظفرت به الا آنفا وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ثم أسمعهم قوله * مابال عينك منها الماء ينسكب * ثم أنشدهم كلمته الاخرى التي يقول فيها

اذا الليل عن نشر تجلى رميته * بامثال أبصار النساء الفوارك

قال فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الديباج لا نسجي و نسجك الكرابيس فقال الطرماح لن أقول ذلك ولو أقررت بجودته فغضب ذو الرمة وقال يا طرماح أأنت تحسن أن تقول

وكأن تخطت ناقتي من مفازة * اليك ومن أحواض ماء مسدّم

بأعقاده القردان هربي كأنها * بوادر صيصاء الهبيد المحطم

فأصغي الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ما أخذ من ثواب هذا الشعر قال وهذه قصيدة مدح بها ذو الرمة عبد الملك فلم يمدحه فيها ولا ذكره الا بهذين البيتين وسائرها فى ناقته فلما قدم على عبد الملك بها أنشده اياها فقال له ما مدحت بهذه القصيدة الا ناقتك فخذ منها الثواب وكان ذو الرمة غير محظوظ من المديح قال فلم يفهم ذو الرمة قول الطرماح للكميت فقال له الكميت انه ذو الرمة وله فضل فأعتبه فقال له الطرماح معذرة اليك ان عنان الشعر لفى كفك فارجع معتبا وأقول فيك كما قال أبو المستهل (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيي الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابراهيم بن عباد قال حدثني أبو تمام الطائي قال مر الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال أنا الذي أقول

لقد زادني حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل

واني شقى باللئام ولا تري * شقيا بهم الا كريم الشمائل

اذا ما رآنى قطع اللحن(١) بينه * ويبني فعل العارف المتجاهل

في هذه الابيات لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبي العمرطة الكندى قال مدح الطرماح خالد بن عبد الله القسري فاقبل على العريان بن الهيثم فقال اني قد مدحت الامير فاحب أن تدخلني عليه قال فدخل اليه فقال له ان الطرماح قد مدحك وقال فيك قولا حسناً فقال مالى في الشعر من حاجة فقال العريان للطرماح تراه له فخرج معه فلما جاوز دار زياد وصعد المشاة اذا شئ قد ارتفع فقال ياعريان انظر ما هذا فنظر ثم رجع فقال اصلح الله تعالى الامير هذا شئ

---

(١) ويروى الطرف

بعث به اليك عبد الله بن ابي موسي من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء فقال ياعريان أين طرماحك هذا قال ههنا قال اعطه كل ماقدم به فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده قال هشام الطرماح الطويل (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني المجاجي قال بلغني ان الطرماح جلس في حلقة فيها رجل من بني عبس فأنشده العبسي قول كثير في عبد الملك رحمه الله

فكنت المعلى اذ أجلت قداحهم * وجال المنيح وسطها يتقلقل

فقال الطرماح أما انه ماأراد أنه أعلاهم كعبا ولكنه موه عليه في الظاهر وعنى في الباطن انه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لايقول بامامتهم لانه أخرج عليا عليه السلام منهم فاذا أخرجه كان عبد الملك السابع وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال ماقاله وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال

وكان الخلائف بعد الرسو * ل لله كلهم تابعا *

شهيدان من بعد صديقهم * وكان ابن خولى لهم رابعا

وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا *

ومروان سادس من قد مضي * وكان ابنه بعده سابعا

قال فعجبنا من تنبه الطرماح لمعني قول كثير وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال كان أبو عبيدة والاصمعي يفضلان الطرماح في هذين البيتين ويزعمان انه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد

يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ قال قال أبو نواس أشعر بيت قيل بيت الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال فضل الطرماح بنى سمح في شعره على بني يشكر فقال حميد اليشكرى

أتجعلنا الى سمح بن حزم * ونبهان فان لنا زمانا

ويوم الطالقان حمال قومي * ولم يخضب بهاطيء سنانا

فقال الطرماح يجيبه

لقد علم المعذل يوم يدعو * برمثة يوم رمثة اذ دعانا

فوارس طيء منعوه لما * بكى جزعا ولولاهم لحانا

فقال رجل من يشكر

لأقضين قضاء غير ذي جنف * بالحق بين حميد والطرماح

جري الطرماح حتي دق مسحله * وغودر العبد مقرونا بوضاح

يعنى رجلا من بني تميم كان يهاجي اليشكرى (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا الرياشى قال

قال الاصمعى قال خلف كان الطرماح يرى رأي الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة انهـم * اذا الكري مال بالطلا أرقوا

* يرجون الحنين آونة * وان علا ساعة بهم شهقوا

خوفا تبيت القلوب واجفـة * تكاد عنها الصـدور تنفلق

كيف ارجي الحياة بعدهم * وقد مضي مؤنسى فانطلقوا

قـوم شحاح على اعتقادهم * بالفوز مما يخاف قد وثقوا

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوّزي عن أبي عبيدة عن يونس قال دخل الطرماح على عبد الله القسرى فانشده قوله

وشيبنى مالا أزال مناهضا * بغـير غني اسمو به وأبوع

وان رجال المال أضحوا ومالهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع

أمخترمي ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص واطع (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا حذيفة بن محمد الكوفى قال قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكانما يوحي اليه ثم أنشد له قوله

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد

أوأنزل الله وحيا ان يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد

لاعز نصر امرئ أضحي له فرس * على تميم يريد النصر من أحد

لو كان يخفي على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى المدائنى قال حدثنى ابن دأب عن ابن شبرمة (وأخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال أخبرنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثني محمد بن عمران قال حدثني ابراهيم بن سوار الضبى قال حدثنى محمد بن زياد القرشي عن ابن شبرمة قال كان الطرماح لنا جليسا ففقدناه أياما كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريبا من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر فقلنا لمن هذا النعش فقيل هذا نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

واني لمقتاد جـوادي وقاذف * به وبنفسي العام احدي المقاذف

لاكسب مالا أو أول الى غنى * من الله يكفيني عداة الخلائف

فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن * على شَرجع (١) يعلى بخضر المطارف

ولـكن قبرى بطن نسر مقيله * بجو السماء فى نسور عواكف

وأمسي شهيدا ثاويا فى عصابة * يصابون في فج من الارض خائف

---

(١) كجعفر النعش والجنازة والسرير اه قاموس

فوارس من شيبان ألف بينهم * تقى لله نزالون عند التراجف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى ميعاد مافى المصاحف

صوت

هل بالديار وهل بالبقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

الشعر لبيهس الجرمي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيي المكي وأظنه من المنحول وفيه لطباب ابن ابراهيم الموصلي خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء * ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه *

اخبار بيهس ونسبه

هو بيهس بن نصيب بن عامر بن عبد الله بن مائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدى بن بيهس بن عدى بن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون بأجناد الشأم (قال) أبو عمرو الشيباني لما هدأت الفتنة بعد وقعة مرج وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب وكانوا متجاورين على ماء هناك لهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدي قومه عبد الله بن مروان فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فهرب بيهس بن نصيب الجرمي وكان قداتهم بأنه هو الذى نخس به فنزل بمحمد بن مروان واستجار به فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك

صوت

ألا ياحمامات اللوي عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتننى * وكدت باسرارى لهن أبين
دعون باصوات الهديل كأنما * شربن حميا أو بهن جنون
* فلم ترعينى مثلهن حمائماً * بكين ولم تدمع لهن شؤن

الشعر لاعرابي هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن احمد بن حمدون عن احمد بن ابراهيم بن اسمعيل والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وقد قيل ان الشعر لابن الدمينة

اخبار محمد بن الحرث بن بشخير

هو محمد بن الحرث بن بشخير ويكني أباجعفر وهم فيما يزعمون موالى المنصور وأحسبه ولاء خدمة لاولاء عتق وأصلهم من الري وكان محمد يزعم أنه من ولد ابراهيم جوهر وولد محمد بالكوفة بل بالحيرة وكان يغنى مرتجلا ألاان أصل ماغني المعزفة وكانت تحمل معه الى دار الخليفة فرغلامه

بها يوماً فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفأر وقال بعضهم لا بل هي معزفة محمد بن الحرث فحلف يومئذ بالطلاق والعتاق أن لا يغني بمعزفة أبدا أنفة من أن تشتبه بآلة يغني بها بمصيدة الفأر وكان محمد أحسن خلق الله تعالى أداء وأسرعه أخذا للغناء وكان لابيه الحرث ابن بشخير جوار محسنات وكان اسحق يرضاهن ويأمرهن ان يطرحن على جواريه وقال يوما للمامون وقد غنى مخارق بين يديه صوتا فالتاث غناؤه فيه وجاء به مضطربا فقال اسحق للمامون يا أمير المؤمنين ان مخارقا قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه فمره بملازمة جوارى الحرث بن بشخير حتي يعود الي ما تريد (أخبرني) جحظة قال حدثنى أبو عبـد الله الهاشمى قال سمعت اسحق ابن ابراهيم بن مصعب يقول للواثق قال لى اسحق بن ابراهيم الموصلى ماقدر أحد قط أن يأخذ مني صوتا مستويا الا محمد بن الحرث بن بشخير فانه أخذ مني عدة أصوات كما أغنيها ثم لم نلبث ان دخل علينا محمد بن الحرث فقال له الواثق حدثني اسحق بن ابراهيم عن اسحق الموصلي فيك بكذا وكذا فقال قد قال اسحق ذاك مرات فقل له الواثق فأي شئ أخذت من صنعته أحسن عندك فقال هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت كما أخذته منه

صوت

اذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تثـليم الاناء جوانبه *
فليس له في العيش خير وان بكي * على العيش أورجى الذي هو كاذبه

الشعر والغناء لاسحق ولحنه فيه رمل بالوسطي فامره الواثق بان يغنيه فغناه وأحسن ماشاء وأجاد واستحسنه الواثق وامره بان يردده (فردده) مراراً كثيرة حتي أخذه الواثق وأخذه جواريه والمغنون (قال) جحظة قال الهشامى فحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال ما خلق الله تعالي أحداً يغني هذا الصوت كما يغنيه هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى فقلت له قد سمعت ان ابراهيم يغنيه فاسمعه من محمد ثم احكم فلقيني بعد ذلك فقال الامر كما قلت قد سمعت من محمد فسمعت منه الاحسان كله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حـدثني على بن يحيي المنجم قال كنت يوما في منزلى فجاءني محمد بن الحرث بن بشخير مسلماً وعائدا من علة كنت وجدتها فسألته أن يقيم عندي ففعل ودعوت بما حضر فاكلنا وشربنا وغني محمد بن الحرث هذا الصوت

صوت

أمن ذكر خود عينك اليوم تدمع * وقلبك مشـغول بخودك مولع
* وقائلة لى يوم وليت معرضا * اهذا فراق الحب ام كيف تصنع
فقلت كذاك الدهر ياخود فاعلمي * يفرق بين الناس طرا ويجمع

اصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطي وقال الهشامي وفيه لفليح ثاني ثقيل ولاسحق خفيف رمل قال على بن يحيي فقلت له وقد ردد هذا الصوت مراراً وغناه اشجي غناء ان لك في هذا الصوت معني قد كررته من غير ان يقترحه عليك احد فقال نعم هذا صوتي علي جارية من القيـان كنت أحبها وأخذته منها فقلت له فلم لاتواصلها فقال

لو لم أنكها دام حبي لها * لكنني نكت فلا نكتها

فأجبته وقلت

أكثرت من نيكها والنيك مقطعة * فارفق بنيكك ان النيك محمود

(وأخبرني) جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى أن اسحق غني بحضرة الواثق لحنه فقال

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحا فى متنها يتوضح

والشعر لذي الرمة ولحن اسحق فيه ثقيل أول فأمره الواثق أن يعيده على الجواري وأحلفه بحياته انه ينصح فيه فقال لايستطعن أن يأخذن مني ولكن يحضر محمد بن الحرث فيأخذه مني ويأخذه الجواري منه (أخبرني) محمد بن ابراهيم بن اسمعيل المعروف بوسواسة الموصلى قال حدثنى محمد بن اسحق قال قال لي محمد بن الحرث بن بشخير أخذت جارية للواثق منى صوتاً أخذته من أبيك وهو هذا

صوت

أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من مشيب قناعا

وتولى الشباب إلا قليلا * ثم يأبي العليل إلا وداعا

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول قال فسمعه الواثق منها فاستحسنه وقال لعلوية ومخارق أتعرفانه فقال مخارق أظنه لمحمد بن الحرث فقال علوية هيهات ليس هذا مما يدخل فى صنعة محمد يشبه صنعة ذلك الشيطان اسحق فقال له الواثق ماأبعدت ثم بعث الي فأخبرني القصة فقلت صدق علوية ياأمير المؤمنين هذا لاسحق ومنه أخذته (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال قال لى أحمد بن الحسين بن هشام جاءنى محمد بن الحرث بن بشخير يوماً فقال قم حتي أتطفل بك على صديق لى حر وله جارية أحسن خلق الله تعالى وجهاً وغناء فقلت أنت طفيلى وتتطفل بي هذه والله أحسن حال فقال لى دع المجون وقم بنا فهو مكان لايستحي حر أن يتطفل عليه فقمت معه فقصد بي دار رجل من فتيان أهل سر من رأي كان لى صديقاً يكنى أبا صالح وقد غيرت كنيته على سبيل اللعب فكنيي أبا الصالحات وكان ظريفاً حسن المروأة وله رزق سنى في الموالي وكان من أولادهم ولم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف لكثرة قصد اخوانه منزله فلما طرق بابه قلت له فرجت عنى وأنا طفيلى بنفسي لاأحتاج أن أكون في شفاعة طفيلى فدخلنا وقدم الينا طعام عقيد طيب نظيف فأكلنا وأحضرنا النبيذ وخرجت جارية الينا من غير ستارة فغنت غناء حسناً شكلا ظريفاً ثم غنت من صنعة محمد بن الحرث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه وفيه أيضاً لحن لابراهيم والشعر لابن أبي عيينة

صوت

ضيعت عهد فتي لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لابحسن صنيعك

فطرب محمد بن الحرث ونقطها بدنانير مسننة كانت معه في خريطته ودعا بغلامه فجاء ببرنية غالية كبيرة فغلفها منها ووهب لها الباقي وكان لمحمد بن الحرث أخ طيب ظريف يكنى أبا هرون فطرب ونعر ونخر وقال لاخيه أريد أن أقول لك شيئاً في السر قال قله علانية قال لا يصلح قال والله ما بيني وبينك شئ أبالي أن تقوله جهراً فقله فقال اشتهى علم الله ان تسأل ابا الصالحات ان ينيكني فعسى صوتي ان ينفتح ويطيب غنائي فضحك ابو الصالحات وخجلت الجارية وغطت وجهها وقالت سخنت عينك فان حديثك يشبه وجهك

صوت

واي اخ تبلو فتحمد امره * اذا لج خصم او نبابك منزل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

الشعر لمعن بن اوس المزنى والغناء لعريب رمل بالوسطى

أخبار معن بن أوس ونسبه

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسحم بن زياد بن سعد بن أسحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن عبد بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ونسبوا الى مزينة وهى امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة وأبوهم عمرو بن أد بن طابخة (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الرازى وهاشم بن محمد الخزاعي وعمي قالوا حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال مزينة بنت كلب بن وبرة تزوجها عمرو بن أد بن طابخة فولدت له عثمان وأوساً فغلبت أمهما على نسبهما فعلى هذا القول عبد هو ابن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله مدائح في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم منهم عبد الله بن جحش وعمرو بن ابى سلمة المخزومي ووفد الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مستعينا به على بعض امره وخاطبه بقصيدته التى اولها

تأوبه طيف بذات الجرائم * فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى ايام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبد الملك ابن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجن الخزاعي عن ابيه قال كان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان اشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال حدثني العتبي قال كان معن بن أوس مئناثاً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم * وفيهن لاتكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى * نوادب لا يمللنــه ونوائح

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي يعني الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن عبدالله بن علي بن سويد بن منجوف عن أبيه قال مر عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بمعن بن أوس المزني وقد كف بصره فقال له يامعن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر عيالى وغلبني الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يامعن فقال

أخذت بعــين المال لما نهكته * وبالدين حتي ماأكاد أدان
وحتي سألت القرض عند ذوي الغنى * ورد فلان حاجتي وفلان *

فقال له عبد الله أنت المستعان انا بعثنا اليك بالامس لقمة فمالكتها حتي انتزعت من يدك فأي شيء للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانمــا * تمج الندى منها البحور الفوارع(١)
ثووا اقادة للناس بطحاء مــكة * لهم وسقايات الحجيــج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني الفضــل بن العباس القرشي عن أبي سعيد بن عمرو الزبيري قال كان لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشأت بالشأم وكانت في معن اعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفيته فسافر الى الشام في بعض أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في وجار ضب دخلت يده فيه فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدة العطش حتي حمله أهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول

لوشهدتني وجوادي ثور * والرأس فيه ميل ومور
* لضحكت حتي يميل الكور *

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال قدم معن ابن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فاقام يومه لم يطعم شيئاً حتي اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فاتى عبد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلاثاً حتى رحــل فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين

---

(١) قوله انك فرع الخ هو مخروم ويروى وانك بالواو فلا خرم والفرع مستعار من فروع الشجرة وهى أغصانها والفوارع جمع فارع وهو العالى اه من خزانة الادب

* ظللنا بمستن الرياح غدية * الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدي ابن الزبير حابسين بمنزل * من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازى اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة * وسبعون إنسانا فيالؤم مخبر
فقلنا له لاتقربا فأمامنا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وارفق بتيسك انه * له اعنز ينزو عليها وابشر *

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن اوس المزني البصرة فقعد ينشد في المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يامعن من الذي يقول

لعمرك مامزينة رهط معن * باجفان تطاق ولا سنام

فقال معن اتعرف يافرزدق الذي يقول

لعمرك ماتميم اهل فلج * بارداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك انما جربتك قال قد جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال حدثني الاصمعي قال دخلت خضراء روح فاذا أنا برجل من ولده على فاحشة يوماً فقلت قبحك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق ويعطى اللهى وأنت تفعل مارى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن آباء صدق * أسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته * بنات السوء اوشك ان يضيعا

قال والشعر لمعن بن اوس المزني (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا احمد ابن عبيدة ابو عصيدة عن الحرمازى قال سافر معن بن اوس الى الشام وخلف ابنته ليلى في جوار عمرو بن ابي سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال معن رحمه الله تعالى

لعمرك ماليلى بدار مضيعة * وماشيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدرانها * ربيب النبي وابن خير الخلائف

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر عن عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامريء القيس والاعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ماقالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذى يقول

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والظلم

فأسعى لكي أبني ويهدم صالحى * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لايحاول غيره * وكالموت عندى أن ينال له رغم (١)
فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الأم
لاستل منه الضغن حتي سللته * وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها ياأمير المؤمنين قال معن بن أوس المزني (أخبرنى) عيسي بن الحسن الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عباس السعدي عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزني الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلا له فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا في أنعم عيش فقال لها بعد حول ياابنة عم أني قد تركت ضيعة لى ضائعة فلو أذنت لى فاطالعت أهلى وزممت من مالى فقالت كم تقيم قلت سنة فأذنت له فأتي أهله فأقام فيهم وأزمن عنها أي طال مقامه فلما أبطأ عليها رحلت الى المدينة فسألت عنه فقيل لها انه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتي اذا كانت قريبة من عمق نزلت منزلا كريما وأقبل معن فى طلب ذود له قد أضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف أخضر وقد لبس الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقى ومع ليلى ابن أخ لها ومولى من مواليها جالس امام خباء له فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فأناخ وصاح مولى ليلي يامنهلة وكانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه يشرب عرفته وأثبتته فتركت القدح في يده وأقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يامولاتي هذا والله معن الا أنه فى جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحق مولاى فقولى له هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة فأخبرت المولى فوضع معن القدح وقال له دعنى حتي القاها في غير هذا الزى فقال لست بارحا حتى تدخل عليها فلما رأته قالت أهذا العيش الذي نزعت اليه يامعن قال أي والله ياابنة عم اما انك لو أقمت الى أيام الربيع حتى ينبت البلد الخزامي والرخامي والسخبر والكمأة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها ثم غدا متقدما الى عمق حتي أعد لها طعاما ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم تبق امرأة الا أتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة حتي وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك منى فطلقني وكانت قد حملت فدخله من ذلك وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق الى عمق قال معن ياليلى كان الفوادي ينعرجن الى ههنا فلو أقمت سنتنا هذه حتي نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ماأنا ببارحة مكاني حتي ترحل معى الى البصرة فطلقها ومضى الى عمق فلما فارقته ندم وتبعتها نفسه فقال فى ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا * أبت قرناه اليوم إلا تراوحا

---

(١) وروى ان يحل به رغم

أربت عليها رأدة حضرمية * ومرتجز كان فيه المضابحا
اذا هي حلت كربلاء فلعلعا * فجوز العذيب بعدها فالنوائحا
وبانت نواها من نواك وطاوعت * مع الشاميين الشامتين الكواشحا
فقولا لليلى هل تعوض نادما * له رجعة قال الطلاق ممازحا
فان هي قالت لافقولا لها بلى * ألا تتبعين الحادثات الذوابحا

وهي قصيدة طويلة فلما انصرف وليست ليلى معه قالت له امرأته أم حقة مافعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير مافعلت ذلك فطلقني أنا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصري ودعي بياتي * فانك ذات لومات حمات
فان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتى
نأت ليلى وليلى لاتواتي * وضنت بالمودة والثبات
وخلت دارها سفوان بعدي * فذاقار بمنخرق الفرات
تراعي الريف دانية عليها * ظلال أنف مختلط النبات
فدعها أو تناولها بعس * من العودى في قاص سحات

وهي قصيدة طويلة قال وقال لام حقة في مطالبتها اياه الطلاق

كان لم يكن ياأم حقة قبل ذا * بميطان مصطاف لنا ومرابع
واذنحن في غض الشباب وقدعسي * بنا الآن الأن نعوض جارع
فقد أنكرته أم حقة حادثا * وأنكر ماشئت والوداع خادع(١)
ولو أذنبتنا أم حقة أذنبا * شبابا واذ لما ترعنا الروائع
لقلنا لها بيني بليل حميدة * كذاك بلاذم تؤدى الصنائع

صوت

أعابد حييتم على النأى عابدا * سقاك الاله المنشآت الرواعدا
أعابد ماشمس النهار اذا بدت * باحسن مما بين عينيك عابدا

ويروي * أعابد ماشمس النهار بدت لنا * ويروى

اعابدما الشمس التي برزت لنا * بأحسن مما بين ثوبيك عابدا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والغناء لعطرد ثاني ثقيل بالبنصر وفيه ليونس لحن من كتابه غير مجنس

أخبار الحسين بن عبد الله

قد تقدم نسبه وهو أشهر من أن يعاود ويكني أبا عبد الله وكان من فتيان بني هاشم وظرفائهم

---

(١) وهذا المصراع الثاني غير متزن

وشعرائهم وقد روي الحديث وحمل عنه وله شعر صالح وهذه الابيات يقولها في زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي وهي أخت عمر بن شعيب الذي يروي عنه الحديث وفيها يقول قبل أن يتزوجها

صوت

أعابد ان الحب لا شك قاتلي * لئن لم تعارضنى هوي النفس عابده
أعابد خافي الله فى قتل مسلم * وجودي عليه مرة قط(١) واحده
فان لم تريدى فى هجرا ولاهوى * فكم غير قتلي يا عبيد فراشده
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها * وعبدة لاتدرى بذلك راقده

الغناء لحكم الوادى رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق فمما حمل عنه من الحديث ما حدثني به أحمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد الله المناري قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارع وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها

هل علي ويحكما * ان لهوت من حرج

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاحرج ان شاء الله وكانت أم عابدة هذه عمة حسين بن عبد الله بن عبيد الله أمها عمرة بنت عبيد الله تزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيبا ابني شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء والطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيي قال خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين بن عبد الله فامتنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك العابدة واختارتك مع فقرك فقال له الحسين أتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله تعالى الكوثر (أخبرني) الحرمي والطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان حسين بن عبد الله امه أم ولد وكان يقول شيأ من الشعر وتزوج عابدة بنت شعيب وولدت منه وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أموالهم فى دولة بنى العباس وكان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر صديقا له ثم تنكر ما بينهما فقال فيه ابن معاوية

ان ابن عمك وابن أمـك معلم شاكى السلاح
يقضى العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجراح
لا تحسبن أذي ابن عمك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجاة ورا اللها * ة اذا تسوغ بالقراح
فاختر لنفسك من يجيـ * ـبك تحت اطراف الرماح
من لا تزال تسوءه * بالغيب لن يلحاك لاح

---

(١) قوله قط واحده الصواب عوض لان قط للماضي وقوله جودى أمر فهو ينافي المضي وعوض للمستقبل

فقال حسين له

ابرق لمن يخشي وأر * عدغيرقومك بالسلاح

لسنا نقر لقائل * الا المترظ بالصلاح

قال ولحسين يقول ابن معاوية

قل لذي الودوالصفاء حسين * أقدر الود بيننا قدره

ليس للدابغ المحلم بد * من عتاب الاديم ذى البشره

لست ان زاغ ذواخاءوود * عن طريق بتابع أثره

بل أقيم القناة والود حتي * يتبع الحق بعد أو يذره

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال كان مالك بن أبي السمح الطائي المغنى صديقا للحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس ونديما له وكان يتغني في أشعاره وله يقول الحسين رحمه الله تعالى

لاعيش الا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم

أبيض كالسيف أوكما يلمع الـ * ـبارق في حندس من الظلم

يصيب من لذة الكريم ولا * يهتك حق الاسلام والحرم

يارب يوم لنا كحاشية الـ * ـبرد ويوم كذاك لم يدم *

قد كنت فيه ومالك بن أبي السمح الكريم الاخلاق والشيم

من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يجهل منك الترخيص في اللمم

قال فقال له مالك ولا ان غويت والله بابي وأمي لن أعصيك قال وغني مالك بهذه الابيات بحضرة الوليد بن يزيد فقال أخطأ حسين في صفتك انما كان ينبغي أن يقول

أخوك كالقرد أو كما يخرج السارق في حالك من الظلم

صوت

ان حربا وان صخراً أبا سفـ * ـيان حازا مجدا وعزا تليدا

فهما وارثا العلاء عن جدود * ورثوها آبائهم والجدود

الشعر لفضالة بن شريك الاسدي من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية وبعد هذين البيتين يقول

وحوى ارثها معاوية القر * م وأعطي صفو التراث يزيدا

والغناء لابراهيم بن خالد المعيطي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي والله أعلم

أخبار فضالة بن شريك ونسبه

هو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن نمير بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله بن

فضالة الوافد على عبد الله بن الزبير والقائل له أن ناقتي قد تعبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد واخصفها بهلب وسر بها البردين فقال له اني قد جئتك مستحملا لامستشيرا فلعن الله تعالى ناقة حملتني اليك فقال له ابن الزبير ان وراكبها فانصرف من عنده وهو يقول

أقول لغلمتي شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد
فمالي حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

(حدثنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني فاما فاتك ابن فضالة فكان سيدا جوادا وله يقول الاقيشر يمدحه

وفد الوفود فكنت أول وافد * يافاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) بما أذكر من أخباره مجموعا ههنا علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وما ذكرته متفرقا فأنا ذاكر أيضا اسناده عمن أخذته قال ابن حبيب مر فضالة ابن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهو منتبذ بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيأ ولم يبعث اليه ولا الى أصحابه بشئ وقد عرفوه مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى لعاصم فقال له قل له أما والله لأطوقنك طوقا لايبلى وقال يهجوه

ألا أيها الباغي القرى لست واجدا * قراك اذا مابت في دار عاصم
اذا جئته تبغي القرى بات نائما * بطينا وأمسى ضيفه غير نائم
فدع عاصما أف لافعال عاصم * اذا جهل الاقوام أهل المكارم
فتى من قريش لايجود بنائل * ويحسب أن البخل ضربة لازم
ولولا يد الفاروق قلدت عاصما * مطوقة يخزي بها في المواسم
فليتك من جرم بن ريان أو بنى * فقيم أو النوكي أبان بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم * غدا جائعا غيمان ليس بغانم

فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاصي وهو يومئذ بالمدينة أمير فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية وعرفه ذنبه وماتخوف من عاصم فأعاده وكتب الى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب ان يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيأ من أمره ويضمن له أن لايعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ماقريش فاخرت بقديمها * فخرت بمجد يايزيد تليد *
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل * أبوك أمين الله غير بليد
به عصم الله الانام من الردى * وأدرك نبلا من معاشر صيد

ومجد أبي سفيان ذي الباع والندى * وحرب وماحرب العلا بزهيد

فمن ذا الذى ان عدد الناس مجدهم * يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

* دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي بها غير عارف

فقرب لى خشناء لما لمستها * بكفى لم تشبه أكف الخلائف

معودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ماكان يوم التسايف

من الشثنات الكزم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط اللطائف

ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف

متي تاق أهل الشأم في الخيل تلقنى * على مقرب لا يردها بالمجاذف

ممر كبنيان العبادى مخطف * من الضاريات بالدماء الخواطف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله

أنكحتموا يابني نصر فتاتكم * وجها يشين وجوه الربرب العين

أنكتم لافتى دنيا يعاش به * ولا شجاعا اذا انشقت عصا الدين

قدكنت أرجو أباحفص وسنته * حتى أنيكت بارزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة فخرج في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

ولو أنني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا

مصاب سليم لقاح النبي لم أودع الدهر فيهم بعيرا

* وقد فات قيس بعبراته * اذا الظل كان مداه قصيرا

من اللاعبات بفضل الزمام * اذا أطاق السير فيه القصورا

ومن يبك منكم بني موقد * ولم يرهم يبك شجواً كبيرا

هم العاشقون صلاب القنا * اذا الخيل كانت من الطعن زورا

وايسار لقمان اذ أمحلوا * وعز لمن جاءهم مستجيرا

فان أنا لم يقض لي ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرتها عن المدائني في خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه ان تعبت قلوصى * فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
* وليت إمارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد *
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميذع وأرى الزناد
من الاعياض أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
* اذا لم ألقهم بمنى فاني * ببيت لا يهش به فؤادي
سيد نيني لهم (١) نص المطايا * وتعليق الاداوي والمزاد
وظهر (٢) معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الابدان قود * كان رؤسهن قبور عاد *
كان مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد

فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها براً وتمراً قال والكاهلية التي ذكرها زهراء بنت خثراء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد ابن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدي بالامام محمد * وماكنت أخشي ان يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة * فواعجبا من قرب داري ومن بعدي
فيا ليت أن العيد لي عاد يومه * فاني رأيت العيد وجهك لي يبدي
* رأيتك في برد النبي محمد * كبدر الدجي بين الغمامة والبرد

الشعر لابي السمط مروان الاصغر بن أبي الجنوب
بن مروان الاكبر أبي حفصة والغناء لبنان
خفيف رمل مطلق ابتداؤه نشيد
وذكر الصولى أن هذا الشعر ليحيي
بن مروان وهذا قبيح

﴿ تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر أوله أخبار مروان الاصغر ﴾

---

(١) وروى سيبعد بيننا (٢) وروى وكل

وجد أبي سفيان ذي الباع والندى * وحرب وماحرب العلا بزهيد
فمن ذا الذى ان عدد الناس مجدهم * يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

* دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي بها غير عارف
فقرب لى خشناء لما لمستها * بكفى لم تشبه أكف الخلائف
معودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ماكان يوم التسايف
من الشثنات الكزم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط اللطائف
ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متى تاق أهل الشأم في الخيل تلقنى * على مقرب لا يردها بالمجاذف
ممر كبنيان العبادى مخطف * من الضاريات بالدماء الخواطف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمجي امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله

أنكحتموا يابني نصر فتاتكم * وجها يشين وجوه الربرب العين
أنكتم لافتى دنيا يعاش به * ولاشجاعا اذا انشقت عصا الدين
قدكنت أرجو أباحفص وسنته * حتى أنيكت بارزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة فخرج في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

ولو أنني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا
مصاب سليم لقاح النبي لم أودع الدهر فيهم بعيرا
* وقد فات قيس بعبرانه * اذا الظل كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام * اذا أطاق السير فيه القصورا
ومن يبك منكم بني موقد * ولم يرهم يبك شجواً كبيرا
هم العاشقون صلاب القنا * اذا الخيل كانت من الطعن زورا
وايسار لقمان اذ أمحلوا * وعز لمن جاءهم مستجيرا
فان أنا لم يقض لي ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرتها عن المدائني في خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه ان تعبت قلوصى * فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
* وليت إمارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد *
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميذع وارى الزناد
من الاعياض أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
* اذا لم ألقهم بمنى فاني * ببيت لا يهش به فؤادي
سيد نيني لهم (١) نص المطايا * وتعليق الاداوي والمزاد
وظهر (٢) معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الابدان قود * كان رؤسهن قبور عاد *
كان مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد

فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها براً وتمراً قال والكاهلية التي ذكرها زهراء بنت خثراء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد ابن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدي بالامام محمد * وماكنت أخشي ان يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة * فواعجبا من قرب داري ومن بعدي
فيا ليت أن العيد لي عاد يومه * فاني رأيت العيد وجهك لي يبدي
* رأيتك في برد النبي محمد * كبدر الدجي بين الغمامة والبرد

الشعر لابي السمط مروان الاصغر بن أبي الجنوب
بن مروان الاكبر أبي حفصة والغناء لبنان
خفيف رمل مطلق ابتداؤه نشيد
وذكر الصولى أن هذا الشعر ليحيي
بن مروان وهذا قبيح

﴿ تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر أوله أخبار مروان الاصغر ﴾

---

(١) وروى سيبعد بيننا (٢) وروى وكل

فهرسة الجزء العاشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت